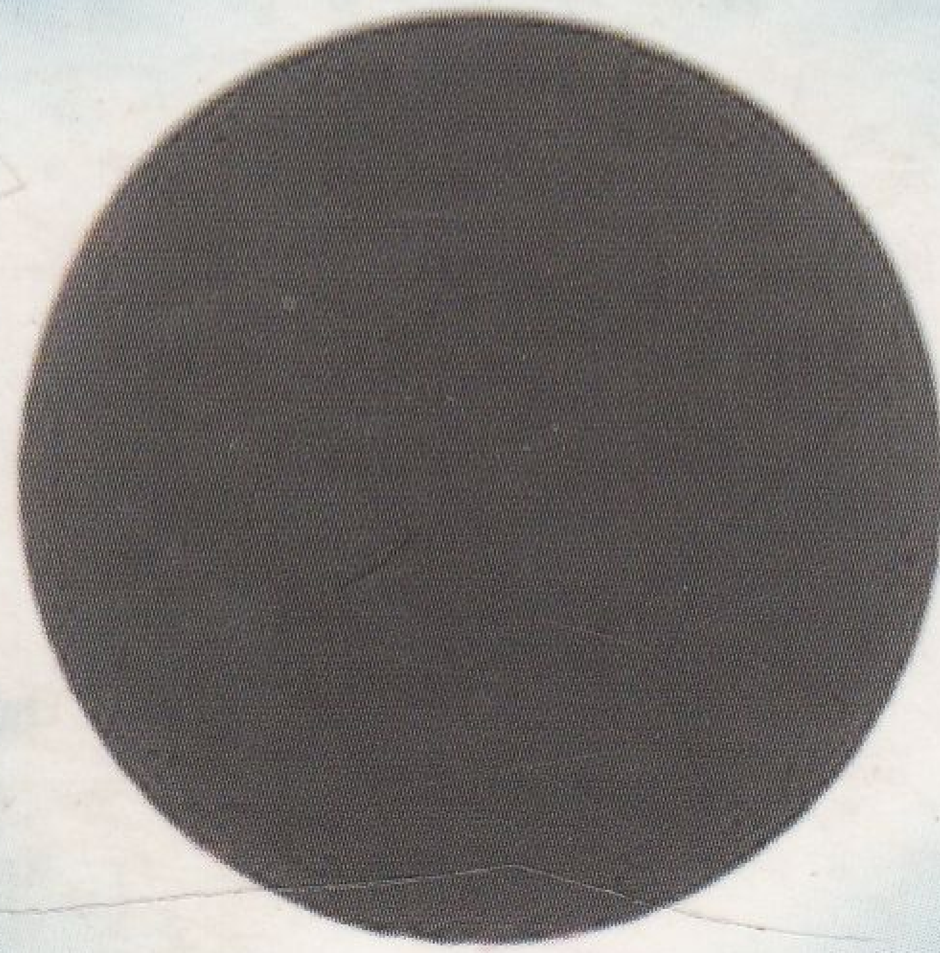
أبو حسن الجدّاوي

الدين السائد



توزيع
بيسان

اهداء ٢٠٠٩

اسرة المرحوم محمد حسن الليثى

جمهورية مصر العربية

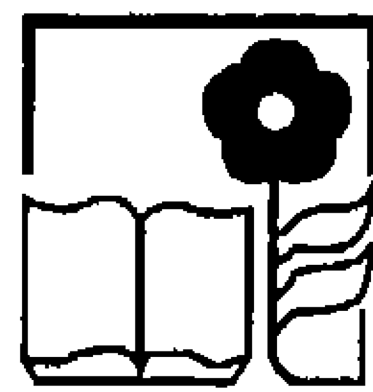
الدين السائد
هل ما نعرفه صحيح؟

أبو حسن الجدّاوي

الدين السائد

هل ما نعرفه صحيح؟

توزيع



بيسان

• اسم الكتاب: الدين السائد
• المـــؤلـف: أبو حسن الجذاوي
• الطبعة الأولى: كانون الثاني (يناير) 2004 م

• التوزيع: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام
ص. ب: 5261 ـ 13 بيروت ـ لبنان
هاتف: 351291 ـ فاكس: 747089 ـ 1 ـ 961
بريد الكتروني: bisanbok@lynx.net.lb

المقـدمـة..

انهيار المباني يؤدي إلى إعمار مبانٍ جديدة. .

وانهيار المعاني يؤدي إلى إظهار معانٍ جديدة. .

أجد لدينا قدرة لا بأس بها في مجال المباني. .

لكننا نقف مذعورين وغاضبين أمام أي مساس بالمعاني. .

تطورنا مادياً ـ رغم أنفنا ـ في اتجاه أُحادي يتبع سُنّة الله في الأمم والمجتمعات. .

ولكن ظلّت المعاني التي تُشكّل المحاور الأساسية في فكرنا وفهمنا وأقوالنا وأفعالنا. .

حبيسة القرنين الثاني والثالث الهجري. . .

ولأن المعاني صناعة بشرية بحتة. .

فإنها محكومة مثل صانعيها بالزمكان. . .

والتجاهل القسري لذلك يكاد يكون السبب الأبرز لتخلفنا. .

* * *

إذا لم تتوقف كثيراً عند مستوى الخدمات والمرافق العامة. . . . .

فإنك قد لا تلحظ مدى تخلفنا. .

ولكن ما عليك سوى بدء حوار. . .

ديني أو سياسي أو أي حوار حول قضية عامة. .

حتى تلحظ مدى تخبطنا وتخلفنا. . .

أول ما يلفت الانتباه. . . .

هو جهلنا التام بأغراض الحوار وآدابه. . .

لم نتعلم كثيراً من النبي المصطفى وصحبه عن أصول المجادلة والحوار.

كانوا يحاورون ويجادلون الرسول ﷺ. . . .

ولا يلتزمون إلا بما يكون وحياً من السماء. .

وسؤالهم المميز للرسول ﷺ كان عادةً. .

أهو الرأي أم الوحي يا رسول الله؟

لو نطرح هذا السؤال اليوم. . . .

فسنكتشف أن **الرأي** اختلط **بالرواية** واختلط **بالوحي**. .

فصرنا نتعامل مع **المرويات الأموية** كما نتعامل مع وحي السماء. .

وصرنا نتعامل مع **الفقه العباسي** كما نتعامل مع وحي السماء. .

وصارت **السيرة الشعبية** للنبي المصطفى. . .

مصدراً لديننا مثل وحي السماء. . .

كل ذلك مقدس وملزم ومحوط بسياج من الصراخ والإرهاب. .

وعليه يافطة حمراء ضخمة مكتوب عليها. . .

ممنوع الاقتراب وإلاّ!؟!

وثاني ما يلفت الانتباه. . . .

هو العمى التاريخي الذي لم تنجُ منه إلا القِلّة القليلة. .

هذا العمى التاريخي. . .

يجعلنا نقرأ كتاب الله وسيرة رسوله بسطحية وثقة تُثيران الدهشة. .

ولا نميز في قراءتنا بين ما هو تشريع مُلزم. . . .

وما هو قصص حق. .

من ذكر الأولين. . . .

ومن ذكر محمد ﷺ ومن معه. .

ويجعلنا نروي الروايات المنسوبة للرسول ﷺ. . .

وكأنها كلها صحيحة وكأنها كلها مُلزمة. .

ومن دون تمييز لما هو رأي غير ملزم وبين ما هو وحي. .

وثالث ما يلفت الانتباه ويزيد صعوبة التواصل بين الناس. .

هو ما وقع الناس فيه ـ بحسن نيّة ـ من الوثنية اللفظية. . !

هناك كلمات مُعيّنة صارت عليها حراسات مُشددة. . ما إن يستخدمها إنسان حتى تنشط شبكة الدفاع السلفية لمهاجمته. . هذه الشبكة العجيبة. . موجودة بشكل أو بآخر في كل واحد منا. . نتيجة تعليمنا. . أو سوء تعليمنا. . ! سنواجه بعض هذه الكلمات في هذا الكتاب. . لذا، من الأفضل التوقف عندها وتعريفها بوضوح لتكون قراءتنا لها على ضوء المقصود منها. . لا ما تعودناه. . .

أول هذه الكلمات هي كلمة الدين. .

ما الذي يتبادر لذهنك حين تقرأ كلمة الدين. ؟

الإسلام؟ العقيدة والعبادات؟ العقيدة والعبادات والشريعة والفقه والسلوك؟ منظومة المعاني والمفاهيم الشائعة؟

بالنسبة إلى الكاتب. . استخدم كلمة الدين لتعني منظومة المفاهيم والمعاني السائدة. . خصوصاً تلك المفاهيم والمعاني التي تُكرّس سلطة ولي الأمر

المطلقة وتُرسّخ تسلط رجال الدين على الناس. .

الكلمة الثانية هي كلمة السُنّة. .

اعتدنا أن نُخصص هذه الكلمة لتعني السُنّة النبوية الشريفة. .

ثم أصبحت السُنّة تعني صاحبها. .

فكل ما تحدث أحد من الناس عن السُنّة. .

استقبل المتلقي الحديث وكأنه حديث عن الرسول الكريم. . !؟

غافلاً سلسلة الرواة والفقهاء التي تفصل بيننا وبينه. . !؟

غافلاً أن معنى السنّة قد تغير. .

فبعد أن كانت سنن الرسول الكريم تعني للصحابة الأوائل ـ رضوان الله عليهم ـ الأحكامَ القضائية التي قضى بها الرسول الكريم. .

اتّسع معناها بفعل فاعل لتعني كل ما قاله وفعله وقرره الرسول الكريم. . !؟

هذا الكتاب حين يتحدث عن السُنّة النبوية الشريفة، يُسمّيها سُنّة البيان الصحيحة. . وحين يتحدث عن المرويات التي أُدخلت على هذه السُنة الصحيحة، يُسميها المرويات الخبيثة. .

والمصطلح الثالث الذي سيصادفنا في هذا الكتاب هو مصطلح الشريعة الإسلامية. . .

هذا المصطلح الذي يحمله الإسلاميون سيفاً مسلطاً على الناس. . يبدو جذاباً ومعقولاً بل واجباً لكثير من الناس. .

ويخفي وراءه آراء مذهبية شاذة ومتشددة وقاتلة. . .

ويخفي وراءه جوقة الاستبداد والاستسلاب التي يئن منها ماضينا وحاضرنا. . .
والكتاب يستخدم المصطلح على حقيقته لا على صورته المزيفة اللامعة. . . !

هذا الكتاب يحاول وصف أسباب كسوف الأمة. . أمة محمد ﷺ. . .

هناك مفاهيم وثوابت تحجب نور الحق عن الناس. .

وتقودهم كالقطعان إلى اللاشيء..

محاولة مخجلة ومضحكة لوقف عجلة الزمن.. ثم السير بما تبقّى من عقول الناس نحو الماضي العتيد..

هناك (أمّة مِنّا) تتولى صياغة تلك المفاهيم والثوابت (الدين السائد) وبثّها وفرضها وترسيخها في وجدان الناس إما تدليساً...

بوسائل ال (شَكَرْ بَكَرْ) السلفية المعتادة..!

وإما قمعاً... بيد ولي الأمر الذي صار ألعوبة في أيديهم...

لكن هناك ثُلّة من الأولين.. وقليلاً من الآخرين...

يحاولون بكل ما آتاهم الله من إيمان ومن عقل أن يصيحوا بالناس..

تنبهوا..

هناك دين حق..

هناك شمس ساطعة خلف هذا الظلام..

هناك رسالة رحمة للعالمين..

وهناك رسل كرام جاءت لتهدي الناس إلى سبيل الله...

* * *

هذه محاولة للانضمام إلى تلك القلّة..

يد أخرى تطرق أبواب الثوابت والمفاهيم..

نريد أن نعرف..

هل ما نعرفه صحيح!؟

من الحمق المطلق الظن أن كل ما نعرفه صحيح...

ومن الغباء المطلق القول بأن كل ما نعرفه غير صحيح..!

الحقيقة تقع بين الطرفين...

لقد جرى تضليلنا وقمعنا على مرّ عصور طويلة . .

هذا التضليل . . وهذا القمع . . مصدرهما الثابت (المتغير شكلاً) هو السلطة والتسلط . .

سلطة ولي الأمر المطلقة . . وتسلط رجال الدين . .

سدنة الدين السائد . . !

هؤلاء هم السلف الطالح!!

الوصوليون من الأصوليين الذين امتهنوا الدين وانتهجوه سبيلاً للاقتران بالسلطة والسلطان . .

لكن الله بواسع رحمته رزقنا أيضاً بسلف صالح . .

وقف مع الحق وللحق . . من آثارهم عرفنا أن الممكن متغير الحدود . .

وأن ما هو معروف ليس بالضرورة صحيحاً . .

ولكن!؟

كيف السبيل إلى ذلك الحق؟

بالنسبة إلى كاتب هذه السطور لا سبيل إلى ذلك الحق إلا من طريق تدبر كتاب الله . .

ومن عجائب العجب أن الدعوة لملازمة كتاب الله وتدبر آياته كسبيل وحيد للخلاص، تلقى دائماً هجوماً عنيفاً من سدنة الدين السائد وأتباعهم!؟ بالنسبة إلى هؤلاء . . الداعي لكتاب الله بالضرورة منكر للسنّة . !

لقد وضع هؤلاء الكهنة ديناً آخر يبدو وكأنه الإسلام لأنه يستخدم النصوص نفسها والألفاظ عينها . .

لكنه يأتي بمعانيه ومفاهيمه من وسوسة الشياطين . . .

وينسج خطابه من زخرف القول . .

هذا الدين السائد لم ينتج من مؤامرة . .

لا داخلية ولا خارجية. .

لكنه نتج من طمع واستبداد الحكام على مر العصور. .

كل حاكم مستبد يجد عالماً أو فقيهاً يطوّع له النص بحسب مزاجه. .

وتراكمت هذه التطويعات على مرّ مئات السنين. .

حتى ترسخت في وجداننا مفاهيم وثوابت. . .

لا تخدم غير الحاكم والعالم!!

وكان من الممكن ـ وربما من المرغوب ـ استمرار هذه الكوكبة من تجار الدين والدنيا في السيطرة على عقولنا. . وأن تستمر في قيادتنا إلى اللاشيء ونحن نتبع مطمئنين وفرحين. .

نظن أنفسنا خير أمة أخرجت للناس. .

أقول كان من الممكن. .

لولا رجل أسمر وطويل خرج علينا من مزيج ساحر من النفط والنقل لينسف عالم الوهم الذي عشناه حتى الحادي عشر من سبتمبر من عام 2001م. .!

ويكشف لنا عمق جهل الإنسان!!

هؤلاء السلفيون الوصوليون. .

لم يكفهم بؤسنا وتخلفنا عن ركب الأمم. .

لم يكفهم خضوعنا التام لهم ولمفاهيمهم وثوابتهم. .

فخرجوا على الحياة. . خرجوا علينا!!

قسموا الناس إلى فسطاطين!!

كلاهما مُرّ!

نسوا وسطية الدين الحق. . .

وعالمية الدين الحق. . وشعوبية الدين الحق. .!

بعد أن جعلنا الله شعوباً وقبائل لنتعارف ونتعايش. .

قرروا (هم) أن يصبح كل من في الأرض إما أمة واحدة!!

وإما قتلى غدر!؟

وبعد أن أنزل الله كتابه بالحق وأخبرنا بأنه قد جعل لكل أمة شرعة. .

ودعانا للتسابق إلى الخيرات. . .

قرروا (هم) أن الشِرع التي قررها الله للناس. .

كلها باطلة وملغية ما عدا شرعتهم (هم)!؟

من أين جاؤوا بتلك (الشريعة) التي يريدون فرضها على العالمين بالدم والدمار؟

(الدين السائد) يتبع تلك المنابع ويحاول كشف عورتها وتوضيح مقاصدها. .

هذا الكتاب لم يصدر من متخصص أو عالم أو فقيه. .

بل صدر من إنسان يبحث عن الحقيقة. .

يبحث عن الدين الحق. .

لذلك جاءت كلماته ساخنة. .

وجاء أسلوبه بصيغة المقال. .

ليصل أسرع وأوضح للقارىء غير المتخصص. .

القارىء الباحث عن الحقيقة. .

إن تاريخ الأمم الأخرى يؤكد لنا أن كهنة المعبد مهما بلغت سيطرتهم على الناس وعقول الناس. . في نهاية المطاف. . يثور عليهم الناس. . ويعيدونهم إلى معابدهم وإلى وظائفهم الحقيقية. .

لقد اختار الكثير من حكامنا منذ مقتل أمير المؤمنين عثمان. . أن يتحالفوا مع الكهنة ضدنا. .! ربما لأن عددهم أقل وسعرهم واضح ومعلوم!!

وربما لمآرب أخرى!؟

لكن الكهنة ليس أمامهم سوى الزوال. .

والبقاء للناس. . ودين الناس. . ورب الناس!

* * *

المقالات التالية هي محاولات للفهم للتفكير. . . .

أكثر منها محاولات لإثبات صحة آراء محددة. .

ليس مهماً أن نتفق على رأي واحد. .

لكن المهم أن نتفق أن لكل إنسان حقه في رأيه. .

وأن التدبر في ما أنزل الله ضرورة لمن يريد معرفة الدين الحق. .

وحتى يأتي اليوم. . .

الذي نسمع فيه صوت **الحجج** بدلاً من صوت **السلطة الدينية القمعية**. .

سيزداد تقدمنا مادياً. .

ويستمر تخلف عقولنا دينياً وتاريخياً. .

أفيقوا أفيقوا يا غواة فإنما ديانتكم مكرٌ من القُدماءِ

أرادوا بها جمع الحُطامِ فأُدركوا وبادوا وبادت سُنّة اللؤماءِ

أطلقها صيحةً أبو العلاء المعري منذ أكثر من ألف عام!!

فهل من مجيب؟

المقالات الأفغانية

دعونا من الصمت

هناك حكمة بوذية تقول:

ركّز لا على وقاحة الغير،

لا على ما فعلوا، أو لم يفعلوا،

ولكن. . . . .

ركّز على ما فعلته وما لم تفعله أنت نفسك.

الإعلام الغربي بزعامة الـ سي إن إن يدق طبول الحرب المعتادة. .

يقوم بتشخيص العدو وتفخيمه. .

حيلة قديمة دأب عليها منذ قرون. . .

هذه المرة، الهدف هو أسامة بن لادن ومن معه. . .

من الطرف الآخر. .

تقرع بعض القنوات العربية طبول الحرب. . .

تتبنى الإثارة من أجل الإثارة. .

مطب مزمن وقعنا فيه. . .

ما الذي يجري بالضبط؟

يدّعي أسامة بن لادن أنه غاضب لأن الأمريكان يحتلون الأراضي المقدسة . .

ونحن نسأل أهل مكة وأهل المدينة هل لديكم قوات أمريكية؟

هل لديكم مومسات أمريكيات؟؟

ونسأل بن لادن هل حفر الباطن مقدسة؟ هل الخليج العربي مقدس؟

يدّعي بن لادن أن ما يفعله مشروع . . .

ويوقع فتوى مع أمثاله تجيز ذبح الناس غدراً . . .

يدّعي بن لادن أن دافع الضريبة الأمريكي يجوز قتله غدراً . .

لأنه يدفع الضريبة . .

والضريبة تذهب للسلاح

والسلاح يقتل الأبرياء!!!

منطق طفولي يشبه منطق . .

الولد يبغى حليباً . . والحليب عند البقرة . . والبقرة تبغي برسيماً . . . والبرسيم فوق الجبل . . .

هل هناك من يذكر

تلك الأنشودة الحجازية القديمة . . .؟

يعترف أنه يُحرّض على القتل غدراً . .

ويدّعي أنه يتحدث باسم الإسلام . .

وأن للحرب أصولاً عند المسلمين . .

تمنع ذبح الشيوخ والنساء والأطفال . .

ثم يعود فيقول . .

إنهم يذبحون الشيوخ والنساء والأطفال في فلسطين . .

وسوف نعاملهم بالمثل!؟

هل لدى بن لادن ومن معه علمٌ من السماء. .

يبيح لهم الخروج على أصول الحرب عند المسلمين؟

وماذا يقول الفقهاء. . الذين يعتمد على رأيهم بن لادن. .

عن خروج بن لادن ومن معه على حكامهم الشرعيين؟

أم أن بن لادن ومن معه. .

يجترّون أطراف مرويات مهترئة. .

ويقحمون مفاهيم تاريخية بالية لنصوص قرآنية. .

إما مبتسرة وإما خارج سياقها. .

لكي يُلبسوا أطماعهم وحقدهم وكراهيتهم. . .

ثوباً من الشرعية يقبله بعض الناس؟

أمّا عن الطالبان. . فحدِّث ولا حرج. .

هُم مثال فاضح. . لبعض الذين يؤمنون تماماً. . على ما يبدو. .

أن الله أعطاهم الحق. . .

لفرض مفهومهم للدين على الناس بالقوة. . .

ويعرف كل عاقل. . .

أن الله لم يعطِ هذا الحق لأي من رسله. . ناهيك ببقية العباد. .

وأنه لو شاء لجعل الناس كلهم مؤمنين. . .

لكنه لم يفعل. .

لأن الإكراه يُفسد الإرادة. .

وبلا إرادة صحيحة حرة. .

لا معنى للحساب. . ولا للثواب. . ولا للعقاب. .

وهؤلاء يؤمنون تماماً. . على ما يبدو. .

بأن الله ورسوله. . .

سمحا لهم بالقتل العشوائي للناس العُزّل. . .

بدعوى الجهاد!؟. .

الحمد الله أنهم ضالون. .

الله سبحانه وتعالى لم يبعث برسله لذبح الناس. .

ولا لتحريض الناس على الكراهية والعنف. .

ولم يخلقنا من ذكر وأنثى. .

ويجعلنا شعوباً وقبائل لنتعارف. .

ويجعل لكل أمة شرعة. . .

ثم يأمرنا بذبح من نعرف ومن. . لا نعرف.

إن الذين يقرؤون كتب التراث والتاريخ بعيون غاضبة. .

يخلطون ما بين الانتحار وبين الجهاد، وبين الغزو والقتال على السلطة!!

وتتلاشى أمام أعينهم الغاضبة الخطوط الحمراء. .

ويبيحون لأنفسهم قتل الأبرياء ولو كانوا مسلمين!

كما يدَّعي رجل جاهل لم يستحِ من نشر فتواه على الإنترنت!!

يُبلّغنا وحي السماء بأنه ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً **إلا خطأً**. .

ونقرأ الآية 25 من **سورة الفتح**. . .

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

الله يمنع محمداً ﷺ ومن معه من فتح مكة. .

لأن بها مؤمنين ومؤمنات قد يلحقهم الأذى. .

وهذا المعتوه يقول للناس. . .

إنه يجوز قتل المؤمن **عمداً** إذا تترّس به العدو!!؟؟

هكذا يستبيحون دماء الناس. . . بلا خوف من الله. . .

هؤلاء يخوّفون الناس بأن أمريكا. . .

تريد أن تهيمن وتسيطر عليهم. . وعلى دينهم. . .

وحقيقة الأمر. . أنهم هم الذين يريدون السيطرة على الناس. .

وعلى دينهم وعلى أرزاقهم. .

نسأل بن لادن. .

ما هي صفته الشرعية في إعلان الجهاد ضد أمريكا؟

ونسأله. . لماذا يأخذ بما يريد من المرويات والأخبار. .

ويترك ما لا يتفق مع غضبه وحقده. . . .

جاء في البخاري. .

(**حدثنا** أدم **حدثنا** شعبة **حدثنا** حبيب الله بن أبي ثابت قال **سمعت** أبا العباس الشاعر وكان لا يتهم في حديثه قال **سمعت** عبد اللّه بن عمرو رضي الله عنهما يقول جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال أحيٌّ والداك؟ قال نعم قال ففيهما فجاهد).

والأحاديث كثيرة في تقديم بر الوالدين على الجهاد؟

يصفق بن لادن علناً لأناس ينتحرون. .

وهم يعتقدون أن هذا الانتحار. . قتل النفس عمداً. .

هو جهاد في سبيل الله. . !؟.

ونقرأ آية. .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ

أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة: 111]

فنفهم أن القتال في سبيل الله مشروع . . .

لأتباع الأديان السماوية كلها . . .

وأن المؤمن يقاتل في سبيل الله . .

فإما يقتل عدو الله وإما يقتله العدو . . .

ولا نقرأ أن قتل النفس عمداً . .

من أوجه القتال في سبيل الله المشروعة؟

فهل لدى بن لادن وأشباهه علم من السماء؟

وماذا عن بوش ومن معه؟

يقول المستر بوش . . .

إن الذين قاموا بتفجيرات نيويورك والعاصمة الأمريكية . .

هم من أعداء الحرية الحاقدين على النعمة التي لدى الأمريكان . . .

هل يوجد مخلوق على وجه الأرض يكره الحرية؟

ألهذا الحد لا يفقه هذا الرجل؟

الكثيرون من عقلاء الغرب والشرق يقولون . . .

إن هذا التطرف في العنف لا ينجم إلا عن الإحساس بظلم عظيم . .

يقولون إن سياسة أمريكا الخارجية هي أساس هذا العداء الشعبي الظاهر ضد أمريكا . .

يقولون إن سياسات أمريكا ـ تحديداً في الشرق الأوسط ـ هي المحرك الأساسي لهذا العنف . .

لكن المستر بوش يرى غير ذلك!

يقول إنه سيقود حملة صليبية ضد الإرهاب الدولي . .

ثم يتنبَّه لغبائه وجهله التاريخي الفاضح ويعتذر عن الخطأ . .

لكن زعماء الطالبان ومن معهم . . يكررونها . .

لتحريض مشاعر بعضهم على طريقة (اللي نكرهه نحاسبه على الغلط)!

ولا يتورعون عن الزجِّ بأنفسهم ومن معهم في معركة . .

هي أقرب إلى الانتحار منها إلى الحرب.

نعود ونسأل من المسؤول عن السياسة الخارجية الأمريكية؟

إن الأجهزة الاستخباراتية الأمريكية بزعامة الـ سي آي إيه . .

هي المتحكمة في سياسة الحكومة الفدرالية في الخارج . .

وقد تطور دور الـ سي آي إيه . .

من تجميع معلومات لعسكر أمريكا في الحرب العالمية الثانية . .

لتصبح جهازاً سرياً مستقلاً . .

صارت له صولات وجولات في مناطق متفرقة من العالم . .

وتحوّل رجل الاستخبارات الغربي إلى أسطورة شعبية عالمية . . .

يغتال قيادات ويصنع قيادات بديلة . . .

ويعمل ضد رغبات الشعوب وطموحاتها . .

مستخدماً جميع وسائل العنف والتقليم والعنجهية . . .

كل هذا، بينما حكومته ترفع علناً شعارات الحقوق والحريات؟!؟

هذا الجهاز يشتري ويبيع كل شيء . .

يتحالف مع شياطين الإنس والجن . .

يعمل مستقلاً عن الحكومة الأمريكية وفي سرية تامة . .

من هم الـ سي آي إيه؟

لا أحد يدري من هم ولا ما يفعلون ولا ماذا ينفقون؟

ولا أحد يعرف مصادر أموالهم ولا بماذا يتاجرون على وجه اليقين. !!

لكن حقيقة الأمر. . وهذه حقيقة شعوبية. .

أن الكثيرين منا يعلمون ماذا يفعل هذا الجهاز. .

باختصار، هذا الجهاز يدير. . وأحياناً كثيرة ينفّذ مباشرة. . أو بواسطة أعوانه. .

السياسةَ الخارجية الأمريكية في العالم بشكل عام وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص. .

هذا الجهاز هو المشرف على التنسيق الأمني بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية!!

جاؤوا بالذئب والكلب المسعور لحماية القطيع!!

ونسأل هل فهم المستر بوش هذه الحقيقة التاريخية البيّنة؟

لترى ماذا فعل المستر بوش بهذه الأجهزة. . .

التي تعبث بأرواح الناس وتمتهن كرامتهم وتدوس على حقوقهم؟

زادها مالاً وزادها سلطة وزادها سرية!!؟؟

يحسب أنه بذلك يقضي على العنف. . .

يبدو أن المستر بوش لا يعرف من الذي يرتدي البنطلون في البيت الأبيض!

وماذا عن دولة إسرائيل في هذه المعركة المجنونة؟

بالعامية. . . تقتل القتيل وتمشي في جنازته. . . .

نكره إسرائيل مثل شعبان عبد الرحيم وأكثر. . . .

إسرائيل الدولة. . . . إسرائيل الاحتلال. . .

إسرائيل العنف والإرهاب. . . .

ونقول بالفم الملآن. . . .

وبما تبقّى لنا من عقل. . . .

هذا السلام المطروح ليس إلا مهزلة؟
لا نقول إلا طبقوا القانون الدولي. . . .
وقرارات ـ المغفور لها ـ الأمم المتحدة؟
لقد رضيت قيادة أهل الحق بحدود 67. . .
ورضوا بالشرعية الدولية. . .
فما لهم لا يفقهون؟
وماذا عن موقف بن لادن؟
يصعب تأييد بن لادن. .
لأنه يدعو إلى الكراهية وإلى القتل. . .
وينسبهما زوراً إلى دين العدل والاعتدال. . .
ولأنه مثلهم يقول شيئاً ويفعل شيئاً آخر. . .
ولأنه يُحرّض زهرة شباب الأمة على الانتحار. .
والقتل العشوائي للأبرياء. . .
ويُسمّيه جهاداً مقدساً!؟
ويصدقونه لأنهم لا يصدقون ما يسمعون من غيره!
أليس منا رجل رشيد؟!
والمستر بوش؟
يصعب تأييد بوش. .
لأنه يقاوم العنف بالعنف. . .
فيزيد في الطين بلّة. . . .
رجل يحسب أنه يدير وهو يُدار. . حقيقة شعوبية أخرى. . .
أليس منهم. . الخواجات. . رجل رشيد؟!

سبتمبر 2001

الخطر الأخضر

في حلقة يوم الأحد 30/ 9/ 2001م من برنامج الشريعة والحياة. .

بالغ الشيخ القرضاوي ـ سامحه الله ـ في استنكاره وتشكيكه في عدة أمور. . .

منها القرائن التي تقدمها السلطات الفدرالية الأمريكية حول الحادي عشر من سبتمبر. .

والتي تشير حتى الآن إلى أن مرتكبي جريمة مركز التجارة العالمي ومبنى البنتاجون والطائرة التي اختطفت وتحطمت في بنسلفانيا هم شباب عرب مسلمون. .

وعلى الرغم من أنني أتعاطف تماماً مع فضيلة الشيخ. . . .

فإنني أختلف معه تماماً. . !!.

نحن ما زلنا في مرحلة اللا إثبات واللا نفي. .

حلقات المعلومات ما زالت تتكامل. .

وهذا قد يفسر الخطأ في إصدار قائمة المشتبهين الأولى. .

وتشابه الأسماء خطأ تقع فيه أجهزتنا الأمنية وغيرها. .

وقد تحددت الأخطاء في خمسة أسماء تحديداً وتمّ تصحيحها وأُبعدت من

القائمة . .

لكن بقية القائمة ما زالت تطوف العالم يومياً ولا نرى ولا نسمع حتى الآن دليلاً واحداً ضدها ! !

هذه الأسماء أُخذت من قائمة المسافرين . .

وعلى الرغم من الميل في بداية الأمر لموقف الشيخ . . .

من سهولة استخدام الأسماء في عمليات الحجز في أمريكا . .

فإن مرتكبي هذا العمل الفظيع يبدو . . والله أعلم . .

أنهم أرادوا أن يعرف الناس من هم . . .

ويكفيهم موتهم منتحرين . .

كما أن الذكاء في خطتهم أنهم اختبؤوا في العلن . .

وأخفوا نواياهم في المعتاد . . .

هذه القرائن قائمة وموجودة . .

ولا يمكن استبعادها لمجرد الظن أو العاطفة . .

وهي تشير إلى أن مرتكبي الجريمة . .

هم هؤلاء الباقون على قائمة المشتبهين . . .

نعم الأجهزة الأمنية الأمريكية لها نصيب في فبركة الأدلة . .

مثلها مثل شبيهاتها الحكومية الأخرى . . .

لكن حجم هذا الحدث وروعه غير العادي . .

يجعلنا ـ عقلاً ـ نستبعد الفبركة ونفسح المجال لاحتمال الخطأ .

أما الخطاب الذي تدّعي السلطات الأمريكية الفدرالية . .

أنها وجدته في حقيبة محمد عطا التي خلَّفها وراءه في بوسطن . . . .

ووجدت نسخة ثانية منه في سيارة مستأجرة باسم المشتبه به بخطف طائرة البنتاجون . .

والنسخة الثالثة وجدتها في حطام الطائرة التي تحطمت في بنسلفانيا. .

فلقد فرغت لتوّي من قراءة الخطاب. .

وهو منشور في أكثر من موقع على الإنترنت. . . .

وأدعو الجميع إلى قراءته وأولهم فضيلة الشيخ. .

والذي أتصور أنه رفض الخطاب دون أن يقرأه. . .

فقد استبعد فضيلته أن ينجو الخطاب من مثل هذا الدمار. . .

إذا قرأت الخطاب فستجد أنه تم إعداده لعدد من الناس. . .

سيقومون بعملية انتحارية في اليوم التالي. .

والخطاب كتب على عجل. . كما يبدو من الخط والشطب. .

ولا يُعرف من كتبه بالتحديد. .

(ظهر فيما بعد أن كاتبه كان عبد العزيز العمري، من المشتبهين المنفذين للعملية). .

ولم تدّعِ السلطات الأمريكية أنها تعرف من الكاتب. .

لكن فضيلة الشيخ ينكر أيضاً قرائن لا وجود لها. . . فيقول. .

من أين لهم أن يعرفوا الكاتب. .

فينفي ويستنكر. . .

وكأنهم قالوا إن كاتبه فلان من الناس. . .

الخطاب يتحدث عن ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى أسماها الكاتب الليلة الأخيرة. . . .

يفهم منها أنها استعدادات الليلة الأخيرة قبل عملية انتحارية جماعية. . .

وقد قسّم الكاتب هذه المرحلة إلى خمسة عشر بنداً. .

من البند الأول إلى البند الحادي عشر. . .

تحتوي على معرفة الخطة جيداً. .

وتشجيع وتثبيت وأدعية وأذكار. .

ثم يبدأ البند الثاني عشر والذي أسماه الكاتب. . النفرة. .

بالاستعدادات الأخيرة. . .

ماذا يُحضّر كل منهم تحديداً. . .

ثم تعليمات خاصة بالسلاح قال فيها الكاتب. . .

تفقّد سلاحك قبل الرحيل وقبل قبل الرحيل و

(ليحدّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته). .

وضْع الكاتب هذه الجملة بين قوسين يعني أنه يقتبس. .

إما من حديث أو رواية عن صحابي. .

لأن ذلك يتماشى مع نسق الرسالة كلها. . .

(وسوف تجد الرواية المنسوبة إلى الرسول في كتاب الذبائح!!!!

ذبائح البهائم!!!!!! من مسند المكثرين)

ثم هناك توجيهات لشد الملابس جيداً. . . .

لأن هذا هو نهج السلف الصالح رضوان الله عليهم. . .

وفي آخر بند يقول الكاتب. .

صلِّ الصبح في جماعة. .

ولم يقل في المسجد كما قال فضيلة الشيخ. .

ضمن محاولاته إثبات عدم معقولية الخطاب. . .

أما **المرحلة الثانية** من الخطاب فتبدأ بجملة. . .

إذا نقلك التاكسي إلى (م). .

وقد فهمت (م) بمعنى مطار. . كما سيتضح فيما بعد. . .

والكاتب ينصح منفذ العملية..

بألاّ يخاف من كثرة الناس.. ويتذكر هدفه النبيل!

ويقول الكاتب لمنفذ العملية...

وأيضاً لا تظهر عليك مظاهر الارتباك وشد الأعصاب..

وكن فرحاً سعيداً منشرح الصدر مطمئناً لأنك تقوم بعمل يحبه الله ويرضاه..

ثم تأتي **المرحلة الثالثة**...

وكل ما نفهمه حتى هذه المرحلة هو..

أن هناك عملية انتحارية جماعية ستُنفَّذ في مطار.

تبدأ المرحلة الثالثة بالكاتب وهو يقول...

عندما تركب (ط) أول ما تضع رجلك وقبل ما تدخلها فأكثر الدعاء والأدعية..

واستحضر أنها غزوة في سبيل الله...

وقد فهمت (ط) بمعنى طائرة...

ثم يستطرد الكاتب في طمأنة منفِّذ العملية..

وملاحقته بالأدعية والأذكار حتى يجلس في كرسيه..

ثم يقول الكاتب...

ثم ستجدها تقف ثم تنطلق وهذه هي ساعة التقاء الصفَّين..

ويستطرد الكاتب قائلاً...

ثم ليستعدَّ كل واحد منكم للقيام بدوره على الوجه الذي يرضي الله عنه وليشدَّ على أسنانه كما كان يفعل السلف رحمهم الله قبل الاشتباك في المعركة..

ثم يقول...

وعند الالتحام فضرب (فاضرب) ضرب الأبطال الذين لا يريدون الرجوع إلى

الدنيا . .

وكبّر فإن التكبير يدخل الرعب في قلوب الكافرين . . .

ثم يقول . . .

وإذا مَنّ الله على أحدهم بالذبح . .

فلينوِها عن أبيه وأمه فإن لهما حقاً عليك . .

ولا تختلفوا واسمعوا وأطيعوا . .

وإذا ذبحتم فاسلبوا من تقتلوه لأن ذلك سُنّة من سنن المصطفى ﷺ . .

ثم يقول الكاتب . . . .

ثم طبقوا سنن الأسرى وأسروا منهم واقتلوهم كما قال تعالى:

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾!!

ثم . . .

إذا تم كل شيء على ما يرام فكل واحد منكم يضرب على كتف أخيه . .

ولا يربك إخوانه ويشوِّش عليهم . . .

لقد وصلنا بهذه المرحلة من الخطاب إلى منفذي العملية وقد أحكموا السيطرة على (ط) . .

وذبحوا وسلبوا الركاب الآمنين . .

بغض النظر عن جنسهم ودينهم وجنسيتهم وأعمارهم . .

شمولية الكراهية والعنف . . .

وربتوا على أكتاف بعضهم بعضاً . . .

ولكن هل انتهت العملية الانتحارية؟

تعالوا نقرأ . . .

(ولا تنسوا الأخذ من الغنيمة ولو فنجاناً أو كأساً من الماء . .

تسقي نفسك وإخوانك إن تيسَّر . .

ثم إذا اقترب الموعد الحق وجاءت ساعة الصفر . . .

افتح صدرك مرحباً بالموت في سبيل الله . .

وكن دائماً ذاكراً وحاول أن تختم بالصلاة إن تيسَّر . .

تشرع فيها قبل الهدف بثوانٍ . .

وبعدها إنشاء الله اللقاء في الفردوس الأعلى).

من الواضح لكل من يقرأ الرسالة . .

أنها كتالوج إعداد جماعة انتحارية . .

ستنفِّذ عملية في اليوم التالي لخطف طائرة (أو أكثر) . . .

لا بنيّة التفاوض لتحقيق مطالب كما اعتدنا . . .

ولكن من بداية عملية الخطف . .

يبدأ الذبح والسلب . . وأخذ الغنائم . .

ثم التقاط الأنفاس . . والاستعداد للهدف النهائي المحتوم . . . .

ولعل هذا . . أو بعضه . . قد حدث بالفعل . .

وقبل أن نميل إلى أي جانب . . .

يجب أن نتذكر . . أن هناك شهود عيان على تلك الطائرات المشؤومة . . .

لا ندري بعد . . . ما شاهدوا ومن شاهدوا . . . . وقد لا ندري أبداً!

أما ما قاله الشيخ عن احتمال نجاة الورقة من هذا الدمار . . .

فهذا التساؤل مبني على افتراض أن كل شيء دُمِّر في الطائرة واحترق!

من أين للشيخ هذه المعلومة؟

ألم يشهد من قبل في حوادث تحطم الطائرات اختفاء الجثث ونجاة الأشياء؟

ألم يشهد ذلك الكم الهائل من الورق . . .

الذي تناثر في سماء مانهاتن. . .

بعد ارتطام الطائرة الثانية بالبرج الجنوبي وانفجارها واحتراقها؟

هل يعرف الشيخ يقيناً مصادر تلك الأوراق؟

إن نجاة ورقة أو حذاء أو لعبة أطفال في كوارث عديدة أمر مقبولٌ عقلاً وواقعاً. . .

أما أسلوب الخطاب، فمن الواضح أنه يعكس الفكر السائد في مجتمعاتنا. . .

ويصعبُ على أي إنسان من غيرنا ـ ناهيك بالأمريكي ـ أن يكتب بهذا الأسلوب. .

في ختام الحديث عن القرائن أكرر بأن المعلومات ما زالت تتكامل. .

ولكن ما نعرفه حتى الآن لا يجوز أن نستبعده من دون قرائن مضادة.

أما الخطر الأخضر الذي تحدَّث عنه فضيلة الشيخ. . .

فقد وسّع فضيلته الدائرة المعنية. . .

ليؤكد أن العدو البديل للشيوعية بعد انهيار الاتحاد السوڤيتي عند الأمريكان، أصبح الإسلام. . .

وهذه هفوة ما كان لفضيلته أن يقع فيها. .

لأن التقارير الأمنية الأمريكية. .

قررت أن الخطر القادم سيكون من **الجماعات الأصولية الإسلامية المتطرفة**. . .

ولا غرابة. . . لأنهم يعرفون هذه الجماعات. . . . ويدعمون بعضها لتحقيق أهدافهم. . .

ويتابعون تحركات بعضها الآخر وأفكاره. .

فإن صحت القرائن، فقد كان توقعهم في محله. .

ولنا أن نسأل الشيخ. . هل يعتبر هذه الأقلية العنيفة المتطرفة هي الإسلام؟

كنت أتمنى من فضيلة الشيخ ـ وأنا من متابعيه ـ ألاَّ يتورط بالجزم في هذا الاتجاه أو ذاك . .

قبل أن تتضح الرؤيا أكثر . . . . .

وألاّ يبدو كمن يصبُّ الزيت على النار . .

وتصويره لما يحدث على أنه حرب صليبية ضد الإسلام . . .

يخفي حقيقة أن تلك الحروب في ذلك العصر السحيق استهدفت اليهود قبل المسلمين . . . .

وأنها حدثت في عصور كان الدين فيها متصلاً بالسلطة . . .

وهذه العلاقة لم تعد موجودة في الغرب . .

ومتجاهلاً أن ما يحرِّك أمريكا هو المصلحة لا الدين ولا المعتقد .

وسؤالي الأخير لفضيلة الشيخ هو . . .

أي إسلام يستهدفه الغرب كما يظن؟

وهل المسلمون متفقون على ماهية الإسلام؟

أسأل الله العفو والمغفرة . .

وأرجو الله أن يكون فضيلته على حق وأن يكون مرتكبو هذه الجريمة ليسوا منا . . .

وأخشى أن الوقائع ستثبت غير ذلك .

أكتوبر 2001

الحمار والبردعة...

المثل يقول. . . .

اللي ما يقدر على الحمار يتشطّر على البردعة. .

وهذا المثل يطلق على الإنسان الذي لا يقدر على غريمه. .

خوفاً أو ضعفاً. .

فينتقم ممن هو دونه. . . ولكنه ذو صلة بالغريم. . .

إن بن لادن ومن معه. .

يدعون لإسقاط أنظمة الحكم العربية. .

وخصوصاً في دول الخليج. .

وإحلال نظم حكم إسلامية ورِعة. . . .

تُهاجم التماثيل. . .

وتُعلن الحرب على النساء. .

وعلى لُعب الأطفال. . .

وتذبح. . على القبلة. .

كل من يملك فكراً أو معتقداً مخالفاً للرؤيا «السلفية» المستنيرة. .

التي يتمتع بها طالبان وبن لادن وأشباههم. . . .

إلا أن الجماعة عكسوا المثل الشعبي. . . .

وبدلاً من توجيه «الهجوم الكبير» على الأنظمة التي يتهمونها بالعمالة للغرب. .

وجَّهوا ذلك الهجوم إلى أمريكا نفسها. . أمَّ الغرب. .

فكأنهم عكسوا المثل. . .

وتشطّروا على الحمار لأنهم لم يقدروا على البردعة!؟

والآن. . .

إلى أين يقود بن لادن الشارع الإسلامي؟؟؟

لقد ظلت الأرض الأفغانية مسرحاً تعربد فيه القوى الخارجية العظمى. .

والقوى المحلية المجاورة. .

عبر مئات السنين. . .

ولقد أوصلت الصراعات المستمرة والمصالح المتشابكة. .

أفغانستان إلى القرن الثاني الهجري!!

فكراً واقتصاداً وشعباً. .

ولأن المصائب تحلُّ عادة بالجملة. .

فقد أنعم الله على «المجاهدين الأفغان» بهجرة أعداد كبيرة من «الأفغان العرب». .

لمقاومة الاحتلال السوڤيتي «الكافر». . .

هذا الشباب المترف/ المعدم. . .

غادر إلى أفغانستان أفواجاً مع بزوغ الثمانينات. .

بدعم حكومي وشعبي. . .

كانت المعركة تبدو عادلة. . . .

مؤمنين يجاهدون ضد جحافل الكفر . . .

مؤمنين مهاجرين وأنصار . . ضد الكفار . .

ولكن . . . .

شتّان بين يثرب وقندهار . . .

الحقيقة المُرّة أصبحت واضحة بعد خروج السوفيت . .

فالحرب لم تكن جهاداً ولا حرب تحرير ولا يحزنون . .

كانت حرباً استخباراتية مخدراتية سلطوية . . .

وقودها المجاهدون الأفغان والأفغان العرب . . .

خروج السوفيت كان نقطة تحوُّل في حركة الأفغان العرب . . .

آلاف من الشباب تم تدريبهم على وسائل المقاومة القتالية . . .

وتذوَّقوا طعم الدم . . .

وطعم الخروج عن قيود الحياة اليومية الاعتيادية إلى حالة من انعدام كل القيود المدنية . .

هذا الشحن النفسي الهائل . . . وهذا التنظيم . . وهذا الإعداد للقتال . . وهذا التمويل . .

بعد أن كان حلاً في أعين الداعمين صار فجأة مشكلة . .

ووجد الأفغان العرب أنفسهم مراقبين ومحاصرين من قبل الذين دعموهم . .

فانقلبوا على حلفاء الأمس . . . ووجهوا غضبهم وكراهيتهم وعنفهم . .

ضد مصالح حلفائهم السابقين ورعاياهم . . . .

(ما شافوهم بيسرقوا وشافوهم يتصارعون على الغنائم) . .

واليوم تقف أفغانستان . . والمنطقة بشكل عام . .

على مشارف سلسلة أخرى من المعارك . .

إلا أن المعارك هذه المرة تختلف . . .

هذه المرة الإنجليز والروس وأمريكا وبقية دول الغرب . .

متحالفة ومتكاتفة لنزع السلطة من أيدي حكومة الطالبان المستنيرة . .

التحالف الدولي يستهدف بن لادن وتنظيمه العسكري . .

ويستهدف المنظمات الإسلامية المتطرفة التي تدعو إلى العنف أو تدعمه في المنطقة . .

ويستهدف تثبيت ودعم الأنظمة العربية المعادية لبن لادن ومن معه!!

يبدو أن بن لادن . .

جا يكحلها عماها . .

هيكليزم..

الحماقة العاطفية نفسها التي اجتاحتنا ذات زمن غابر . .

تنتشر بين الكثيرين حولنا اليوم . . .

هناك الكثيرون الذين يكرهون أمريكا . . .

متجاهلين تماماً خصومهم الحقيقيين . .

وهناك الكثيرون الذين يلعنون أمريكا . . وإسرائيل . .

ليلاً ونهاراً . . ويدعون عليهما كل جمعة . . .

وحتى الآن لم ينجح أحد!!

والمثير للدهشة حقاً . .

أن هناك من يعتقد أن أمريكا وحلفاءها . .

سوف يخسرون أو على الأقل لن يربحوا المعركة . .

ضد بن لادن والطالبان وأتباعهم!!

وضد صدام حسين ونظامه.

ولنبدأ بمن يكرهون أمريكا . . .

ونروي باختصار أحداثاً تاريخية معروفة . .

تُبيّن بوضوح من أضاع فلسطين الأرض. . .

وحلب بقرة فلسطين القضية. . . .

منذ الأربعينات. . . ووصولاً إلى بن لادن. . .

صحيح أن الإنجليز مهّدوا الطريق للهجرة اليهودية. .

ولما التهبت الأرض تحتهم في الثلاثينات. . .

وأنهكتهم الحرب العالمية الثانية في الأربعينات. .

قرروا أن ينفذوا بجلدهم. . كما فعلوا فيما بعد في ڤيتنام. .

وألقوا بالمشكلة التي أدّوا دوراً أساسياً في خلقها. . على كاهل الأمم المتحدة. .

وأصدرت الأمم المتحدة قرار التقسيم الشهير عام 1947م. .

مُقسّمة أرض فلسطين إلى جزأين. .

الثلثين تقريباً لدولة إسرائيل والباقي لدولة فلسطين. .

إلا أن بعض الحكام العرب ـ سامحهم الله ـ رفضوا قرار التقسيم وقرروا تحرير كل فلسطين. .

ويا ليتهم ما فعلوا. .

بادروا بالطلب من الفلسطينيين مغادرة بلادهم. . .

لكي تدخل الجيوش العربية المظفرة. . .

بقيادة الجنرال جلوب باشا. . خواجة إنجليزي قُحّ. .

وتطرد اليهود من أرض فلسطين في بضعة أيام. . .

يعود بعدها الفلسطينيون معززين مكرَّمين. .

وصدَّق بعض البسطاء ذلك. . .

ودفعوا الثمن أجيالاً متعاقبة. .

من مذلة المخيمات وهزيمة الذات!

وماذا كانت النتيجة على الأرض. . .

أصبحت إسرائيل تحتل كل أرض فلسطين!!

عدا الضفة الغربية التي أخذها الشريف عبد اللّه. .

وقطاع غزّة الذي أعادت مصر احتلاله. . ربما للمرة الأخيرة!

وأطل مايو 1967. . . .

وقرر الحكام العرب تحرير فلسطين. . .

وخاضوا حرباً ارتجالية رهيبة. . .

انتهت بامتلاك إسرائيل 100٪ من أرض فلسطين بما فيها القدس. . .

بالإضافة إلى قطعة أرض لا بأس بها من مصر. . .

وهضبة ممتازة من سوريا. .

وبكى الإسرائيليون عند حائط المبكى. . .

ولم يجد العرب حائطاً يبكون عليه. .

ثم جاء عمُّنا السادات. . رحمه الله. . ربّ الأسرة. .

وخاض حرباً ما زال بعضهم يعتقد أنه انتصر فيها واستعاد سيناء. .

وهذا شكل ما حدث. . . .

إلا أن حقيقة ما حدث تشير إلى الثمن الباهظ الذي دفعته مصر. . .

من سيادتها وزعامتها وأمنها نظير هذا الانتصار المزعوم. .

ورُفعت الجلسة في قضية فلسطين حتى إشعار آخر. .

وجاء الحل في أوسلو. .

وانحلَّ وسط القضية الفلسطينية بدخول السلطة في المصيدة. .

وبعد هذا كله. .

هناك من يُحمِّل أمريكا وحدها مسؤولية المأساة الفلسطينية؟

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن أمريكا لو انسحبت من أي وجود في الشرق الأوسط. .

فسيكون الخاسر الأول الفلسطينيون. .

ثم الكويتيون. .

ثم. . . . .

الله أعلم!

إن أهل فلسطين. . على الرغم كل مآسيهم. . .

هم الشعب العربي الوحيد الذي انتخب قائده. . .

وهذه القيادة المنتخبة. . على الرغم ما قد نرى. .

هي الجهة الشرعية الوحيدة صاحبة الحق في الدفاع عن فلسطين والتحدث باسم شعبها. .

أما الذين يتوقعون هزيمة أمريكا في أفغانستان. . .

فهم ربما يقرؤون الصفحة الخطأ في التاريخ الأمريكي الحديث

هم يقرؤون صفحة حرب ڤيتنام. .

وما تلاها في لبنان والصومال. .

ليحيوا أوهامهم. .

بينما الحرب الدائرة في أفغانستان اليوم. . .

منزوعة من صفحة معركة اليابان في الحرب العالمية الثانية. .

في حرب ڤيتنام وقفت غالبية الشعب الأمريكي ومعه غالبية شعوب العالم ضد الحرب. .

وتشبّع الأمريكان بصور ضحاياهم على التلفاز مساء كل يوم. .

وانتهت الحرب بهزيمة الأمريكان وانسحابهم المخزي من تلك الأدغال الملتهبة. .

وانتهت بإصرار شديد على عدم رؤية أكياس الجثث الأمريكية مرة ثانية. .

حاربهم الفيتناميون بشجاعة وضراوة. . .

ومن ورائهم الصين وروسيا. . .

وخسر الأمريكان 50 ألفاً من أبنائهم. . .

وخسروا الرغبة. . وبالتالي القدرة على تحمل أي خسائر بشرية. .

إلا أن خسارة ثلاثة آلاف مدني. .

في وضح النهار. . وفي أهم مدنهم. .

وفي أقل من ساعتين. . .

أخرجهم في لحظات. . .

من عقدة ڤيتنام. .

وأدخلهم في انتقام اليابان. . .

في الحرب مع اليابان. . .

كانت هناك رغبة أمريكية شعبية جامحة في هزيمة اليابان وإذلالها. .

انتقاماً لضربهم قاعدة بيرل هاربر العسكرية. .

وحارب الأمريكيون بضراوة. .

من جزيرة إلى جزيرة. . ومن كهف إلى كهف. .

وتعمّدوا إحراق طوكيو بالنابالم. .

ثم اختتموا حفلهم الانتقامي بهيروشيما ونجازاكي. .

فقدوا مئات الألوف من جندهم لكنهم لم يتوقفوا حتى أتموا أهدافهم. .

وهذا بكل أسف ما سيحدث هذه المرة شئنا أم أبينا. .

فهذه اللحى. .

وهذا الدين المشوّه الذي يحشرونه في حلوق الناس. .

لن يصمد أمام أمريكا وحلفائها. . .
ستة ملايين لاجىء أفغاني ما بين باكستان وإيران ومختلف أصقاع الأرض. .
من قبل أن ينطلق صاروخ أمريكي واحد؟
هاجروا هرباً من عدالة الإمارة الإسلامية ورحمتها. .
ومن أمير المؤمنين الأعور. .
وهناك من يتحمس لطالبان؟!
هل يريدون العيش في ظل إمارة إسلامية تحاكم وتعدم المتهم في 24 ساعة؟!
هل يريدون العيش في ظل إمارة إسلامية تمنع بناتهم من التعليم؟
هل يريدون إمارة إسلامية تلهف خيراتهم وتتركهم عالة على المحسنين؟
هل يريدون إمارة إسلامية تختبىء في الجحور وتترك شعبها معرَّضاً للموت؟
ألا يحسبون نتائج فوز الطالبان؟
أيحسبون أن الطالبان موجودون فقط في أفغانستان؟!؟
الطالبان الأفغان يختبئون في جحورهم. .
ويتركون شعبهم مخيَّراً بين الهجرة والموت. .
والطالبان الآخرون. . يختبئون في جحورهم هنا وهناك. .
ينتظرون اللحظة المناسبة. .
لينقضّوا على حقوقي وحقوقك. .
ويبتلعون الكعكة بأكملها.
أدعو الله أن يهزمهم. .
وأن يهزم كل من يحمل معتقداتهم الضالة المدمرة. . .
وأدعو الله الهداية لمن يندفعون لمساندتهم دون حساب العواقب. . .
وأدعو الله أن يتدخل لحماية كل أبرياء العالم. .

من كل مجانين العالم.. الذين لا يأبهون لأرواح الناس..

وأدعو الله أخيراً أن ينير بصيرتنا....

فلا ننخدع بسلطان حاكم فاسد ولا بعمامة مُلاّ مستبد...

ولا حول ولا قوة إلا بالله من الخليج إلى المحيط.

أكتوبر 2001

رجل ثري غاضب..

هناك الملايين التي تحب بن لادن وتدعو له ليل نهار . .

وتبحث عن الوسيلة الممكنة لمساندته . .

وهناك الملايين التي تكره بن لادن وتدعو عليه ليل نهار . .

وتبحث عن الوسيلة الممكنة لهزيمته وقتله . .

ولا بد من أن هناك ملايين أخرى لم تسمع به . . .

وإذا شاهدته ومعه «المجاهدون والأنصار» . .

راحت تتساءل باستغراب . . .

ما الذي جاء بمسلسلات رمضان من قبل رمضان؟

ويتساءلون . .

من هذا المصري المدلل الذي يجلس إلى جوار الشيخ الكبير؟

أسمعتم ما قاله المصري ذو العمامة البيضاء . .

يقول: تموت الأمة ويحيا الأقصى؟

إذا ماتت الأمة لمن يحيا الأقصى يا ابن الـ . . . ؟

لليهود؟!

وثالثهم الكويتي. . . صوتهم. . .

أما أنا فقد أصابني الملل من هذا الثري المدلل. .

الذي يلبس عمامة أكبر من رأسه. .

ومن رفاق السوء الذين التفّوا حوله. . .

ولقد حاولت مراراً أن أجد شيئاً ما في ما يقوله بن لادن يشفع لما فعله ويتوعد بفعله ويفرح ويهلل لوقوعه. .

حاولت لأنني أحببت واحترمت كل من عرفت وتعاملت مع. . من آل بن لادن. .

حاولت من أجل إخوة له من بلدتي ومدرستي ووطني. .

لكن عظم حبي لهم لم يشفع له مثقال ذرة. . .

حاولت أن أؤيد هذا الأسامة ولو لحظة في ما يقوله ويفعله. . .

تعاطفاً مع أمي ابنة الثمانين ـ أطال الله عمرها ـ والتي تحب أسامة بن لادن وتذكره في كل صلواتها ولا تسمح لأحد أن يذكره بسوء أمامها!

حاولت تأييد ما يقوله ويفعله من أجل أمي فما استطعت. .

وأخيراً حاولت أن أتعاطف إكراماً للملايين من أبناء جلدتي وديني الذين يحبونه ويطربون لرؤيته فلم أقدر. .

هو رجل غاضب جداً. . .

والقيادة الغاضبة لا تؤدي إلا إلى الهلاك. .

وللأمانة هو محق في غضبه. .

فقد غرروا به واستعملوه ثم انقلبوا عليه. . وحاولوا قتله. .

منذ مطلع العشرينات من عمره وهو يجاهد بصدق ـ والله أعلم ـ

في سبيل الله وهم يدعمونه ويشجعونه ويزوِّدونه بالمال والسلاح.

يلعبون بالسياسة . . أو هكذا ظنّوا . . .

واليوم يكتشفون أنهم كانوا يلعبون بالنار . .

لم يتعلموا من درس جهيمان شيئاً!

يظهر بن لادن على تلفزيون الجزيرة كلما يشاء . .

يقول لنا إما أنكم معي أو مع الكفر . .

دين بن لادن لا يفهم الوسطية ولا يؤمن بوجودها . .

يا تنتن يا تنتن!

يقول إنه يريد أن يخرج الأمريكان من «الأراضي المقدسة» . .

وأن يخرج اليهود من فلسطين . .

وأن يخرج الذين خدعوه واستعملوه من السلطة . .

وأن تشرق أنوار الإمارة الإسلامية على بلاد المسلمين؟!!

يريد كل هذا فوراً . . . .

وإلا سترون ما لم تروه من قبل!؟

يتحدث عن الظلم الواقع على الفلسطينيين . . .

غير مكترثٍ بأن للأمة الفلسطينية قيادة منتخبة . . .

لها شرعيتها ولها أسلوبها ولها حساباتها . .

دين بن لادن لا يؤمن بالانتخابات ولا بإرادة الشعوب . .

بل يؤمن بسلطان ولي الأمر المطلق . . لعبة قديمة لا تنتهي . .

بن لادن يحرض على قتل كل رجل أمريكي . .

بمن فيهم المسلمون والمؤمنون . .

هو غاضب جداً.

بن لادن يعيش في القرن الأول الهجري . . .

ويحرّض أهل القرن الخامس عشر على القتل والدمار . .

فإن تولى أمرهم فسوف يضعهم في شاحنات ضخمة . .

ويشحنهم إلى القرن الأول الهجري . . .

وهنا لا بد من التدبر . .

من يريد زعامة رجل غاضب جداً؟

من يريد أن يقتُل أو يُقتل ليلبّي نداء رجل مختبىء في كهف؟

هل حرَّض محمد ﷺ المؤمنين على القتال ثم اختبأ وآل بيته وأصحابه داخل الكهوف؟

أستطيع أن أفهم لماذا أحبه الناس . . . .

ولكن ما لا أستطيع فهمه هو كيف صدَّقوه؟

رحم الله جمال عبد الناصر فقد علَّمني كيف أحبه دون أن أصدِّقه .

أكتوبر 2001

الجهاد.... الجهاد....!!

منذ الحادي عشر من سبتمبر . . .

وأنا أبحث بشكل مُركز في موضوع الجهاد!!

رجعت لآيات القتال والجهاد في القرآن الكريم. . . . وتفاسيرها. . . .

رجعت للأحاديث عن الجهاد والقتال. . . وما كُتب عنها. . .

تأملت في الخطابات «المفاهيم» المطروحة على الساحة. . .

(بفضل الله ثم نعمة الكمبيوتر والنت). . . .

خطاب «المجاهدين». . .

خطاب «العلوج». . .

خطاب «علماء السلطان». . .

خطاب «العلماء مُتعددي الألوان». . . .

وما قاله بعض علماء السنّة والشيعة عن الجهاد. . . . .

وما جاء في التوراة والإنجيل. . . .

عن ذكر موسى (عليه السلام) ويوشع بن نون. .

وأنبياء بني إسرائيل. . عليهم جميعاً السلام. . . .

بدأت تتضح لي ملامح أساسية لمفهوم الجهاد. . .

لم تكتمل بعد. . . .

ولكن؟؟

هذه الملامح تُشير بوضوح كاف. . . .

إلى أن «الفهم السائد» للجهاد. . . .

على أفضل تقدير. . . .

مُشوّش. . . .

وعلى الأغلب (والله أعلم). . .

هو سطحي وشمولي وخاطىء. . . !!؟

كلام كبير. . .

ما صارحتكم به لولا غلبة ظني أنه صحيح. . .

لن نخوض في أي تراشق بالنصوص. . .

لأن ما سيتبين لنا. .

هو أن المشكلة ليست في النصوص. . . !!؟

المشكلة تسكن في قلب «فهمنا» للنصوص. . .

لا في النصوص عينها. . .

الفهم «السائد». . . .

بأطيافه المختلفة. . . .

لا يخلو من الهوي. . . .

الغضب هوي. . . .

اليأس هوي. . . .

العنف هوي. . . .

الطمع هوي. . . .

الاندفاع (الشمشوني) هوي. . . .

سؤال يعصف بي دائماً. . . .

وأنا أرى زهرة شباب بني جلدتي. . . .

يموتون ويقتلون بأقسى الصور. . .

وأنا أراهم يندفعون نحو الموت برغبة لا أكاد أفهمها. . .

كتب الله القتال على المؤمنين وهو كره لهم. . .

كره لهم. . . .

فما بال «بعض» أبناء وطننا يندفعون نحوه بشوق عظيم؟؟؟

من أين لهم. . .

وهم ما زالوا في أول مشوار العمر. . .

هذه الثقة المطلقة في صحة ما يعتقدون. . ؟؟؟

في صحة ما يفهمون؟؟

ألم يخطر ببالهم أنهم بشر. . شباب. . غاضبون. . .

من يثق في «حكمة» شاب غاضب؟؟؟

ولماذا صار المجاهد «الحديث» هو الرديف «العنيف». . .

لشخصية «غوّار الطوشي». . . . ؟؟

كلما سمع عن قتال في بلد من «بلاد المسلمين!!). .

حمل سلاحه وانطلق إليها؟؟

من أفهمه ذلك. . ؟؟؟

من علّمه ذلك. . ؟؟

لكن «ذلك» يا عزيزي. . .

موضوع آخر.

والآن نتحدث قليلاً عن تفجيرات الرياض...

ما حدث في الرياض هو «عمل إرهابي» غادر....

لا لبس فيه....

ببساطة شديدة....

كل من يستعمل الإرهاب وسيلة للوصول إلى غايته..

مهما كانت غايته...

مهما ساق من نصوص...

هو إرهابي أصيل....!!

فرداً كان أو حكومة أو جماعة...!!!

الإرهاب لعبة قديمة..

يستخدمها السلطان....

ويستعملها الخارجون على السلطان....

منذ قديم الزمان...

وببساطة شديدة...

الإرهاب هو كل عمل عنيف غادر ضد المدنيين الآمنين العُزّل...

مهما كانت «حُجة» المعتدي أو «صفته»...

وبغض النظر عن لون «الضحية» أو جنسه أو مُعتقده...

ماذا يُجدي الأم الثكلى...

والأب المسلوب...

والأيتام الصغار...؟؟؟

ماذا يجديهم وأشلاء حبيبهم مبعثرة على الطرقات..؟؟؟

كون المعتدي الغادر. . .

«مجاهداً». .

أو. .

«مقاتلاً من أجل الحرية»!!؟. . .

أو أي من «الحجج السقيمة» التي «يتلطم» بها المعتدون الآثمون. . .

لتبرير عدوانهم وغدرهم بعباد الله. . . . .

لا حول ولا قوة إلا بالله. . .

الحصـــــار

نحن وهم..

كاتب لبناني أديب ومؤرخ . . .

يروي لنا عن «الحروب الصليبية كما رآها العرب» . . .

حين سقطت القدس في أيدي الفرنجة . . . . .

بعد حصارٍ دام أربعين يوماً . . . .

كانت قد مرّت ثلاث سنوات تقريباً . . .

منذ بدء تحرش الفرنج بالحدود الشمالية الغربية للإمبراطورية السلجوقية . . . . . .

وكان الملك التركي قلج أرسلان . . .

أول من أذاقهم الهزيمة . .

وأول من ذاق الهزيمة على أيديهم بعد عام من انتصاره عليهم . . .

كانت مملكته التي ورثها عن أبيه . . تقع حيث تركيا اليوم تقريباً . .

وكانت من قبل تحت الروم . . وغالبية سكانها منهم . .

وكانت عاصمة مملكة أرسلان تقع على بعد مسيرة ثلاثة أيام من بيزنطة . . . . . عاصمة الروم الشرقية . . .

كان العام هو 1096م . .

والأتراك السلاجقة قد أحكموا قبضتهم على المنطقة الممتدة من أفغانستان إلى البحر المتوسط . .

الخليفة العباسي في بغداد دمية في أيديهم . . .

أمراؤهم يحكمون من أصفهان إلى دمشق . . . .

ومن نيقية . . . عاصمة مملكة قلج أرسلان . . . . إلى القدس . .

حين ظهرت جنود الفرنجة عند مشارف نيقية . . . . عاصمة أرسلان . .

التحم بهم وأنزل بهم هزيمة ساحقة . .

لم ينج منهم سوى ألف رجل أو ثلاثة آلاف . . .

ونجا كذلك بطرس الناسك . . القائد الروحي لتلك الحملة البائسة . .

وبعض المؤرخين يعتقد أنه نادراً ما حدث في التاريخ . . . .

أن كلف انتصار المنتصر . . .

بقدر ما كلف هذا الانتصار قلج أرسلان وملوك المنطقة وشعوبها بأسرها . . .

وبعض المؤرخين يرى . . .

أن الجهاد في القرن الحادي عشر الميلادي . . في بلاد الشام . . .

وبقية أرجاء الإمبراطورية السلجوقية . .

التي يسميها الشموليون السطحيون بالخلافة الإسلامية ! !

لم يكن سوى شعار يرفعه الأمراء الواقعون في ضيق . .

ولكي يقبل أمير أن ينجد أميراً آخر فلا بد من أن تكون له مصلحة شخصية في ذلك . . .

ولا مناص من إخفاء ذلك وراء حجاب من المبادىء المقدسة !

ثم عاد الفرنجة في العام التالي . .

العام 1097م . .

وكان قلج أرسلان خارج عاصمته منشغلاً بخلافه مع أمير تركي آخر يُدعى الدنشمند . .

وسقطت نيقية وتلتها الرها وأنطاكية . .

وتبعثر «الملوك» كالذباب هرباً من هجمة الفرنج . . .

وباتت الشام مفتوحة تنتظر الغصب والسلب . .

يقول ابن الأثير:

بعد وقوع أنطاكية تفتت جيش المسلمين القوي . . .

ولم يضرب أحد منهم بسيف . . ولا طعن برمح . . . ولا رمى بسهم

هل تكرر هذا الموقف كثيراً؟؟

لقد أطلقها نبوءةَ شؤم «أبو العلاء المعري» . . . .

يُحطِّمنا ريْبُ الزمان كأنّنا زُجاج ولكن لا يُعادُ له سبكُ

بعد أربعين عاماً على وفاته . .

سقطت بلدته «المعرّة» في أيدي الفرنج . . . . .

الذين أحالوها إلى ركام من الأطلال . .

وروى المؤرخ الفرنجي دي لين ما حدث بعد سقوط المعرّة فيقول . .

كان جماعتنا يغلون وثنيين (هكذا كانوا يُسمّون غير أهل الكتاب)

بالغين . . . في القدور . !!! .

ويشكّون الأولاد في سفافيد (أسياخ) . . ويلتهمونهم مشويّين . !!!!! .

وانزرع شرخ عميق بين حملة الصليب وحملة الهلال . .

* * *

وأين كان الناس في هذه المصارع؟

أنا وأنت؟؟

يقول الكاتب. . . .

ولم يكن هَمُّ السوادّ الأعظمْ (أنا وأنت) سوى البقاء على قيد الحياة. . .

مستسلمين لقدومهم. . وإن على مضض.

وهنا نسأل هل نحن هم؟

يستوي لدى التراب. . .

جسد القديس. . .

وجسد الشهيد. .

وجسد الخائن. .

وجسد الزاني. .

ولا يرى ملك الموت سوى إنفاذ المهمة. .

لا يرى الطفولة. .

لا يرى الأنوثة. .

لا يرى الشيخوخة. . . .

لا يرى الصالح. . . .

ولا يرى الطالح. . . . .

فمن يخاف على ماذا؟

أنشودة الحزن المقيم

لا لن أموت محني الجبين

لا للركوع لغير رب العالمين

فرعون قم أنت وهم

في اليمّ كونوا مُغرقين
أنا وأنت يا أخي
نعرف السر المُهين
لا لن أموت محنيَّ الجبين

* * *

لا لن أعيش العمر
مقطوع اللسان
هذي البلاد لمن غزاها؟
أم لنا؟
أم للهوان؟
وأنا وأنت وغيرنا
نبقى هنا
نقتات أتراح الزمان
بالله قل لي
كيف نحيا العمر مقطوعي اللسان؟

* * *

لا لن أموت مذبوح الكرامة
يكفي تأني عجّلوا
العمرُ يمضي دون أن تأتي السلامة..
وأنا وأنت وغيرنا
ما عاد تكفينا الندامة

فدع السلامة واقترب

واصرخ معي

لا لن نموت مذبوحي الكرامة. . .

* * *

متى بالتحديد تحولنا إلى كومبارس؟

هل يذكر أحد؟ هل يهتم أحد؟

متى صرنا متفرجين؟ وعلام نتفرج؟

كأننا في مشهد من أحد أفلام حسن الإمام. .

تم حشرنا في المشهد لزوم الديكور. .

البلطجية. . في المشهد. .

يتقاتلون على السيطرة على حيّنا. . على حياتنا. .

فهذا نصيبه ركلة. . وذلك لطمة. . وهذا خسر أسرته. .

وذاك خسر كرامته. . . . .

ثم يأتي الصوت. . . . . .

ستوب!!

ويتم حشرنا بسرعة للمشهد التالي. . . .

وتدور الكاميرا مرة أخرى. .

* * *

يأمرنا المنتصر فنطيعه. . . .

يُحدثنا وكأننا بلا عقول. . فنفرح ونقيم أقواس النصر. .

يُكرمنا أحياناً بحفنة أمتار من الأرض. . . . ويعطي من يحب بالكيلومترات. .

نمتدح كرمه وعدالته . . . . . . وندعو له خلف إمامه . . . . كل جمعة . .

يتحكم فينا تحكّم الغُزاة بالغنائم والسبايا . .

من أي بلد نتزوج . . ماذا نُسمي أولادنا . .

متى وإلى أين نسافر . . ماذا نقرأ . . . .

قائمة لا تنتهي والعمر قصير . . . .

لا يفعل بنا الحاكم كل هذا لأنه مستبدٌ وطاغية . . . .

ولا لأنه لا يقيم لنا وزناً ولا حساباً . . . . .

ولا لأنه لا يخاف الله فينا . . .

ولا لأننا لا نعرف كلمة «لا» . .

أو لأننا لا نستطيع أن نقول كفى . .

أبداً ! !

يفعل بنا الحاكم كلّ ما يفعل . . . . .

لأننا نستحق ذلك . . .

ولأننا لا نستحق غير ذلك . .

فسبحان الذي خلق لنا السمع والأبصار والأفئدة . . . .

وسبحان الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . .

اللهم هب لنا قائداً يخاف الله فينا . . .

ويخاف الله منّا . . .

ويخاف الله علينا . .

هب لنا قائداً يعرف كيف يقود الأمة وإلى أين يسير بها . .

قائداً يهتم بمستقبلنا أكثرمن اهتمامه بمُلكه وبحظه من الدنيا . .

هب لنا حاكماً يعيننا على الاستقرار . . . . . .

يبذر معنا بذور الاستمرار . .

اللهم أعفِنا من هذا الفساد الجاثم علينا منذ قرون . .

اللهم أدخل المحبّة في قلوب الناس بدلاً من الكراهية . . . .

لكي يعيشوا كما خلقتهم وأردت لهم . .

شعوباً وقبائل تتعارف وتتعايش . . . . .

تعبدك في حرية أو تكفر بك في حرية . . . . .

فتلك مشيئتك . .

اللهم قد نسينا وقد أخطأنا . . . . .

فاعفُ عنا واغفر لنا وارحمنا . . . .

أنت مولانا فأنصرنا على القوم الكافرين . .

يا رب العالمين . . .

آمين .

السيدة ملعقة.. قصة قصيرة

الحديث سيدور عن «المسلمين» وعن القضية «الفلسطينية». .

معضلتان أدعو الله أن يرشدنا إلى ما يرضيه. .

ما أبصرت الدنيا. . إلا والقضية الفلسطينية قد احتلت الصدارة في وجدان العرب. . .

وربما تبعهم المسلمون بعد قليل. . . .

وانتهى الأمر بهذه الورطة. . القضيّة. .

ووقعت في المسلمين العرب ووقعوا فيها. .

لو قرأت ما سأكتبه بعد قليل. . في سنوات شبابي. .

لغضبت وربما اتهمت كاتبها بالخيانة. .

ربنا يستر. .

نشأتُ والقضية الفلسطينية هي القضية المركزية التي التفَّ حولها العرب. .

والتففتُ وأقراني معهم بالطبع. . . .

تبرّعوا فتبرعنا. .

تطوّعوا فتطوّعنا. . .

ثم سمعنا «رب الأسرة». . رحمة الله عليه. .

يهدد القيادات الفلسطينية علناً بفضح تورطاتهم المالية. . . .

ثم كم بُوسة من المناضل «أبو عمار». . . .

ثم عادت الأمور إلى مجاريها. .

نحن نتحمس وننفعل ونتبرَّع. .

ونسير في مظاهرات تنادي بحق الفلسطيني في أرض أجداده. .

ومنا من تطوَّع لحمل السلاح. . .

نحن نفعل كل هذا. . وقادتنا؟؟ سادتنا!؟

ماذا يفعلون؟؟

وسيداتي آنساتي سادتي. .

* * *

وما زال بيننا من ينفعل. .

ومن يتحمس للقضية الفلسطينية. .

إما بنخوة دينية. . .

أليسوا إخواننا في الدين؟

ولكن ماذا عن نصارى فلسطين؟

إخواننا في الدين أيضاً؟

وإما بنخوة قومية عربية. .

ألسنا جميعاً عرباً من المحيط إلى الخليج؟

كيف نسكت على ظُلم إخوتنا في فلسطين؟

ولا أجد رداً على تلك الأسئلة إلا أسئلة أخرى. . .

هل نحن جميعاً عرب من المحيط إلى الخليج؟

هل الفلسطينيون إخوتنا؟

ويتحمس صوت فيقول كلاماً محموماً عن الإسراء . .

وضرورة استعادة الأقصى . .

وكلاماً كثيراً لا أظن أحداً يجهله . .

وأسأل من يخلط العبادة بالسيادة . .

هل يهمك من يملك المسجد الذي تصلّي فيه؟

إن كانت السيادة شرطاً للعبادة . . .

لربما كان من الأنسب تأجيل الإسراء بمحمد ﷺ . .

حتى يفتح المسلمون القدس . .

ويدخلها ابن الخطاب سائراً وغلامه يمتطي البعير . . . .

* * *

يحكى أنه في صيف 1995 . .

سلّمت قوات الأمم المتحدة بلدة سيبرنتس البوسنية . .

إلى القوات الصربية . .

* * *

سيبرنتس

لا تحزني

قبلُكِ ضاع الكثيرْ

ها هي القدسُ تنادي

دون أن تلقى نصيرْ

ها هو الفاروق يمشي
والغلامُ على البعيرْ
أمّة الإسلام ماتت
مُذ رضينا بالكثير
مُذ رضينا . . يعلفونا . .
يحكمون بلا ضمير
إن من يرضى بظلمٍ
هكذا يلقى مصير!

* * *

لا أرى والله صلة بين السيادة والعبادة . .
فالأرض كلها لله . .
والإنسان مأمور بالعبادة أينما كان . .
فأينما تكونوا ثم وجه الله . .
والهجرة واجبة بحثاً عن حرية العقيدة . .
سُنّة محمد ﷺ ومن معه . . .

* * *

نمت أجيال بأكملها . . .
وهي مشغولة تماماً بكرة القدم والقضية الفلسطينية . .
ومرت الأربعينات والخمسينات والستينات من القرن . .
و«السيدة ملعقة» تلقّم الناس كميات متتالية . .
من الهزيمة والإحباط واليأس . .

باسم القومية العربية ومن أجل سواد عيونها. . . في البداية. .
وحين انهارت القومية العربية وأبطالها في ستة أيام. . . .
تناولت السلفية الأصولية الملعقة من القومية العربية. .
مِن جُرف لدحديرة. . . .
وتواصل التلقيم. . .
هذه المرّة من أجل سواد أفكار ورايات السلفية الأصولية. .
السيدة ملعقة ضيفة قديمة وثقيلة على العرب المسلمين. .
سنعود إليها فيما بعد. . .
هزائم متتالية في ميادين الحياة. . . .
وانتصارات باهرة في وسائل الإعلام. .

* * *

ويُحكى أن صدام حسين. . . .
اعتبر يوم هزيمته المخزية. . .
عيداً وطنياً يُحتفل به كل عام وسط مظاهر الأبهة والقوة!؟

* * *

المغرور والطرطور

صدّام ظلامٌ بلعَ النور
عضّ الغولة وسبّ الغول
ظن العرش له سيطول
ظن المجد هو المسطور
أحمق. .

قاتل . .

مأجور . . . . .

هذا سلطانك يتهشّم

مثل البللور

هذا تمثالك يتدنّس

والناسُ تثور

هل طابت نفسُك يا دموي

هل بعت المسرح بالجمهور

أحمق . .

فاشل . .

مغرور . . . . .

بغداد العارُ علي الأهداب

الخائنُ يرقدُ في السرداب

والعربُ تُولولُ كالمسحور

هولاكو دكّ بقايا السور

أحمق . .

خائب . .

مغرور . . . . .

صحّافُ ضحكنا وبكينا

ما عادت دمعة تكفينا

لم تبق منك سوى ضحكات

تتسكعُ فوق المنتديات

وعلوجك صارت حاكمة

برغم جميع التصريحات

آه من كذبك يا طرطور

آه من شعب ليس يثور

يحكمه سفّاح مغرور. . . .

* * *

توالت الهزائم. . .

فأصبحنا نصدق أن هزيمة 73 كانت انتصاراً. . .

وأن هزيمة 91 كانت انتصاراً. .

وأن هزيمة 11 سبتمبر كانت انتصاراً!؟

أشعر أننا في سفينة يتلاطمها الموج. .

وصوت عمرو بن العاص يأتي من بعيد. .

من كتب التراث. . واصفاً حالنا. . . .

دودٌ على عود. .

* * *

كان أول ظهور للسيدة ملعقة في يد معاوية بن أبي سفيان. . . .

الطليق ابن الطليق. .

راح يكيل بها المُرّ والعلقم للبسطاء من أمثالنا. . . .

ويكيل بمغراف كبير

لنفسه. . . من أموال المسلمين. . .

ولأهله ولخاصته ولمن يشتريهم ولمن يكريهم. .

ويُحكى أنه كان لعثمان بن عفّان قميصٌ . .

رفض أن يخلعه . . . .

وأبوا عليه أن يرتديه . .

تقاتلوا فقتلوه ومزّقوا القميص . .

ويُحكى أن أحد القتلة . . .

ويقال إن اسمه عمرو بن الحمق . . .

كان يتباهى بأنه طعن ابن عفان . .

تسع طعنات بخنجره . .

ستًا لحقد شخصي قديم . . . .

وثلاثاً ـ كما ادعى ـ في سبيل الله!!

* * *

قميص عثمان . . .

مُزّقت بطعناتٍ تسعِ

الكثرةُ كانت شخصيهْ

وثلاَث كُفرٌ ونُزوحُ

بالمالِ إلى آل أُميّهْ

الكوفةُ جاءت والبصرهْ

فالثورة صارت شعبيهْ

وبياضُ اللِحيةِ لم يشفعْ

الزُمْرةُ كانت مِصريّهْ

القائِدُ رجلُ يا ويلي

يمنيٌّ ابن يهوديّهْ
من بعد الصدّيقِ وعُمرَ
عادت لقريش العصبيهْ. . . !!
أغناهُ الله وبشَّرهُ
وتزوج نورين هديّهْ
في المسجد كانت بيعتُهُ
وعليّ يكتمُ أمنيّهْ، ، ،
لم يتبع سُنّة رجُلينِ
وأراد البيعة ملكيهْ
من قال تُؤمّر لا تُسألْ
من قال البيعةُ أبديّهْ. . .
الشيخُ قتيلُ وأناملْ
قطعتها الأيدي الهمجيّهْ
الرجلُ ذبيحُ وصحابهْ
في يثرب كانت مخفيهْ
الثعلبُ يرقُبُ منتظراً
تلك الأمنيةَ الذهبيهْ. .
أقميصك أشعلها فتنهْ
أم أن الفتنة مقضيهْ
عثمانُ قميصُكَ فرّقَنا
فأضعنا العَزم مع النيّهْ

ستَرانا جمعاً تنطربُ

ما نحن إلا أقلّيهْ

من بعدِكَ ما اجتمع العربُ

ضاعوا في وحل السلفيهْ!!

* * *

ولكم زرت التاريخ . .

ووجدت السيدة ملعقة تنتقل دون تعب ودون توقف . .

منذ مئات الأعوام . .

من يدٍ إلى يدٍ تنتقل السيدة ملعقة . .

وهي تكيل لنا الإحباط والهزيمة والخوف . . .

من كل شيء . . ومن أي شيء . .

وتكيلُ لنا ذلك الإحساس الذي لا يوصف . . .

بأننا في أمان . . .

طالما يحكمنا صاحب الملعقة . .

السيدة ملعقة أمامنا . . .

والمفاهيم والمسلّمات والتراث من ورائنا . . . .

فأين المفرّ؟

الحصار

منذ مصرع أمير المؤمنين عثمان . . .

والناس تعيش في حصار محكم. . . .

من يتجرأ ويرفضه أو يحتجّ عليه. .

يلقى نفسه في عناء شديد. .

وجهاً لوجه مع السيدة ملعقة. . .

هذا الحصار يرفع راية الإسلام. . إسلام عجيب. . . .

يقوم على أركان خمسة غير التي نعرف. . . .

«شعار» لا إله إلا الله. .

التعزير وسد الذرائع. .

الرجم والتحريم والردة. .

تكفير الغير. .

سلطة ولي الأمر (وفقهائه) المطلقة!!

إن أهم ما يشغل بال القائمين على تأصيل الحصار وحمايته. . .

هو كيف يتوسعون في فرض الحصار على الناس. . .

القائمون على الحصار لديهم عملٌ محدد. . .

يتقاضون عليه أجراً غير محدد. .

أما مالكو الحصار. . .

فهم يتصرفون كما يشاؤون. .

تصرف المالك في ملكه. .

يأخذون بلا حساب. . وبلا رقابة. .

ودائماً بلا خجل!!

ولم نسمع من سدنة الحصار شيئاً. . .

عما قاله الله. . وقاله رسوله. . . وقاله ابن فلان. .

خدَمةُ الحصار مشغولون تماماً بأركان الإسلام الأخرى. .

ويدّعي خدمةُ الحصار بأن هذا هو شرع الله وسُنّة رسوله!؟

لم نرَ في صدر الإسلام مَلِكاً ولا مُلكاً. . .

إلا عند المجوس والفرس والروم. .

ليس مهماً!

لم يوصِ محمد ﷺ بالحكم لأحد من أهله. .

على الرغم من ادعاءات بعضهم. .

ليس مهماً!

لم يوصِ أبو بكر بالحكم لأحد من أهله ولا من قبيلته حتى. .

ليس مهماً!

لم يوصِ عمر بالحكم لأحد من أهله أو قبيلته. . . .

ليس مهماً!

ولمّا حاول عثمان مُلكاً قُتل دونه. .

ليس مهماً!

كل هذا لا يهم خَدَمة الحصار..

فهم مشغولون تماماً بأركان الإسلام الأخرى..

وكل تفرعاتها وخلافاتها واختراعاتها..

ومشغولون بتخويفنا من الغير..

وتحريضنا على كراهيته..

وإقناعنا بأن الخروج على الحكم فتنة.......

وأن.. وأن.. وأن...

وكل أقرباء أنّ وأخواتها...

* * *

يتوارث مالكو الحصار الحكم فيما بينهم..

يموت من يموت...

ويولد من يولد..

والناس محاصرون..

وهم يملكون ويحكمون ويتحكّمون..

* * *

نرى ونصمت ولا نتكلم.......

فقد قال الله... وقال رسوله.. وقال ابن فلان..

خدَمة الحصار..

يتسارعون لتأييد كل ما يصدر من مالكي الحصار..

إن قالوا شيئاً.. أيدوه..

وساقوا النصوص قرابينَ لطاعته . .

وإن قال غيرهم شيئاً . . منعوه . .

وساقوا النصوص لتكميمه وإسكاته . . .

* * *

نرى ولا نعي . .

نعي ولا نتحرك . .

نتحرك ولا نصل!

هناك غابة من المفاهيم والفتاوى العشوائية تنمو حولنا . .

تحاصرنا بسهولة مذهلة . . . .

لم نعد نكترث . . . .

تتساقط على رؤوسنا . . في منازلنا . .

وشوارعنا ومدارسنا ومواقع أعمالنا . . . .

تسلب ما تبقّى لنا من حقوق مشروعة . . . .

والسيدة ملعقة شغّالة أوفر تايم . . . . .

تسلبنا إحساسنا بالأمن وبالعدل وبالشرعية . .

لم نعد نكترث . . . .

قال الله وقال رسوله وقال ابن فلان . .

كلام نسمعه ولا نراه . . . .

لم نعد نكترث!

تعليمنا إرهاب؟؟؟

لنا نحن العرب المسلمين مع التعليم حكاية طويلة . .

الفتيات لم يسمح لهن بالتعليم النظامي إلا بعد منتصف القرن العشرين!!!

وتعليمهن ما زال يخضع لتقاليد القبيلة ويرتدي ثوب الدين . . . .

أما الشباب فقد كان التعليم مُحرّماً عليهم ما عدا العلوم الدينية . .

كانت الفتاوى تنطلق حتى أواخر القرن التاسع عشر تندِّد بأي تعليم غير العلوم الدينية التقليدية . .

وتعتبر ذلك كفراً وإلحاداً وخروجاً على منهج «السلف» . . .

وقد ترك هذا الفكر أثره على المناهج وعلى منهج التدريس أيضاً . . .

فانحصرت عملية التعليم ـ إلا لمن رحم ربي ـ في التلقين القسري . .

والحشو المعلوماتي . . ومنع الحوار . . ونبذ التفكير . .

وهو منهج التعليم السلفي نفسه . . . .

ولقد ولدت مقاومة سرِّية لدى كل من عانى هذا التعليم السيىء المناهج والمنهج . .

كان سلاح الطالب فيها نسيان كل ما حفظ مع نهاية كل اختبار . .

والتزويغ.. لمن استطاع إليه سبيلاً...

صحيح أن المناهج والمنهج في حاجة ماسة جداً إلى إعادة نظر في الأسس والمقاصد والأسلوب..

ولكن أن يتم ذلك على ضوء أحداث سبتمبر 2001 لهو سوء فهم تام لأثر هذه المناهج وهذا المنهج العتيد!!!

كأننا نعالج مريض السرطان ـ عفا الله عنك وعنّا ـ بإجراء عملية تجميل لأنفه!!

نعم تطوير المناهج والمنهج في غاية الأهمية..

لا لما يعتقد المهبول جورج دبليو وأشباهه..

ولكن لكي ينهض شباب هذه الأمة بمسؤوليّاته بوضوح وثقة واقتدار..

هذا التغيير لن يقضي على الفكر المستعنف..

جذور هذا الفكر كلها حكومية.. بكل أسف..

من المساجد التي تخضع للدولة وتتلقى التعليمات منها..

إلى الحروب «الجهادية» التي كانت تموِّلها وتُحرّض عليها أجهزة الدولة..

إلى «الثقافة» الدينية التي تدعمها وتحرص على نشرها الدولة..

باسم الدعوة تارة وباسم الصحوة تارة أخرى..

أضف إلى مصادر هذا الفكر المستعنف..

الظروف التي تُحيط بالشباب..

من فراغ..

وفساد..

وانعدام القدوة الحسنة والتوجيه الصالح..

إلى سوء التعليم والإعداد المؤدي للبطالة...

هذه هي جذور الفكر المستعنف.. الإرهاب.. كما أراها وأفهمها..

لا المناهج «السلفية» ولا المنهج «السلفي» في التعليم يؤديان إلى التطرف والفكر المستعنف. . . .

وإلا لكان لدينا الآن بضعة ملايين «إرهابي». . .

نعم لإصلاح مناهج ومنهج التعليم. .

لكن حبة الآسبرين لن تشفي السرطان. .

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

«الهيئة». . . . .

جهاز بيروقراطي حكومي. . .

«رجال الهيئة». . . .

«موظفون» حكوميون فيهم الصالح وفيهم الطالح. . .

«فيهم» من يَعَضّ اليد التي تُطعمه. . . .

قد يكون الطالحون هم القلة وهم الاستثناء. . .

ولكن؟؟

«السلطات المفتوحة» لديهم. . . .

تجعل «انحراف» فرد واحد منهم «مصيبة». !!؟؟. .

الخلل ـ إذا سمحتولي ـ يكمن في عدة محاور. . .

أولها

«النية». . . .

القصد من إنشاء هذا الجهاز. . . .

والنية الفاسدة تُحبط الأعمال. . .

وثانيها

هذا المفهوم الغريب (الفجّ) لتطبيق أمر الله ورسوله. . . .

لا يطبقه بأسلوب (القمع) لا (الخير) غير ربعنا. . .

اليهود والنصارى والمسلمين. .

دعاهم الله لأن تكون لكل منهم «أمة» منهم. . .

(يدعون) إلى الخير. . .

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. . . !!

فما بال الربع (وحدهم) فهموها هكّا؟؟

«فضلاً راجع الطبري. . أو أي مرجع تاريخ إسلامي آخر. . .

لترى (الربع) في الكوفة في بداية القرن الثالث الهجري. . .». . .

أما ثالثها. . (وأهمها)

فهو النظام الأساسي للهيئة. .

(الذي صدر في أعقاب جهيمان). . . !!

وعليه عدة ملاحظات. . .

لعل أوضحها. .

أن رجل الهيئة. . .

بموجب هذا النظام. . . .

لديه سلطة تشريعية. . . .

(تقرير ما هو منكر). .

ولديه سلطة تنفيذية. . . . .

(القبض والتحقيق والتوقيف والمداهمة). . .

ولديه سلطة قضائية. . .

(في بعض الحالات التي نص عليها النظام). . .

ولديه أيضاً سلطة (عقابية). . . .

في تنفيذ (بعض) الأحكام. . . . .

ولديه سلطة (الإشراف) على تنفيذ الأحكام الأخرى!!!؟؟؟

كل هذه «السلطات». . . .

توضع بتصرُّف رجل الهيئة. . . .

وبموجب النظام؟؟.

«سلطات». . . لا يتمتع بها أي «موظف». . .

من «الملك» إلى «الفرّاش». . . .

«مروراً بأصحاب السمو والفضيلة والمعالي والأعيان والعسكر!!!!». .

«سلطات». . . . لم يمنحها الله لأي من رسله!!!

هذا غير «عيد وسعيد» وسوّاق الجمس. . . .!!

* * *

والملاحظ أن «المطوّع» القديم «قبل النظام». . .

كان عادة كبير السن ومهذب. . . .

وفعلاً يدعو إلى الخير. . .

(على الأغلب). . .

أما «المطوّع» الحديث. . . .

فعادة ما يكون من الشباب غير المؤهّل. . .

وغير المجهّز للتعامل مع الناس. . .

(على الأغلب!!؟؟). . . .

المشكلة الحقيقية لا تكمن في رجال الهيئة...

«وإن كان لدى بعضهم (مشاكل حقيقية)....»....

ولكن.....

فيمن وضع نظاماً «دينياً».....

لأغراض «سياسية»!!!

«حكاية» دين ودولة....

ويا لها من «حكاية»....

عواقبها «وخيمة»....

دين وسياسة وبشر

هناك مشكلة في الدين . .

هناك مشكلة في الدولة . .

وهناك مصيبة في خلط الدين بالدولة . .

* * *

مشكلة الدين . . أولئك الذين يفرضون الوصاية على الناس باسمه . .

ويميّزون أنفسهم عن الناس باسمه . .

ويقررون بإسمه . . ويقبضون ويتسلطون باسمه . .

* * *

مشكلة الدولة . . أنها دولة . .

هدفها الأول والأخير أن تحافظ على السلطة . .

أن تزيدها كلما أمكن . .

وأن تستفيد منها بقدر المستطاع . .

والسلطة فساد واستبداد . . ما لم تخضع لرقابة العباد . .

ما لم تخشَ رب العباد...

أما مشكلة البشر.. فتستعصي على الفهم

يقبلون خلط الدين بالسياسة..

يبلعونها براحة مدهشة...

يعجبهم أن كل فعل أو منتج يصل إليه الغير..

له (حكم شرعي) عندنا...

* * *

يعتقدون أن الغير (منهم سعوديون ومسلمون) يعملون على مدار

الساعة للقضاء على الإسلام!!! للقضاء علينا!!!

يرفضون أي حل مشكلة ما لم يراعِ «خصوصيتهم»

و«تقاليدهم» و «ثوابتهم»...

يمضون العمر في مضغ الجدليات التراثية.. وخوض المعارك الوهمية...

بينما.. هم.. وهم.. وهم....

يتقاسموننا.. يتوارثوننا.. يتجاهلوننا..

والتطرف. . تمهيدي إرهاب. . .

والإرهاب. . .

* * *

هذه بعض مظاهر الغلوّ في الحياة العامة. .

من وجهة نظر الفقير لله. . .

* * *

ـ (إكراه) المحلات على الإغلاق وقت الصلاة. .

ـ (إكراه) المطاعم على الإغلاق في نهار رمضان. . الذي أُنزل فيه القرآن هُدًى للناس. .

ـ (إكراه) النساء على ارتداء العباءة وغطاء الوجه. .

ـ (إكراه) الناس على التنازل عن بعض حقوقهم أو كلّها بدعوى الصلح. . فالصلح خير. . مش كده وإلا أيه؟؟

ـ (إكراه) الناس على السكوت عن قول الحق بدعوى اجتناب الفتنة. .

ـ (إكراه) الأحداث على المثول أمام القضاء بلا تمثيل شرعي واجتماعي صحيح. .

قائمة طويلة من (الإكراه) في دين لا إكراه فيه !!!!!!!!!؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

دين كافح رسوله الكريم سنينَ وهو يقول .. خلّوا بيني وبين الناس...

* * *

يظن الفقير لله أن السبب لكل هذا الإكراه المفسد للدين هو ..

السلطة!!!!

السلطة إكراه...

بينما الدِّين حرية..

* * *

منذ ذلك اليوم المشؤوم الذي اقترنت فيه السلطة بالدين..

فسدت السلطة...

وفسد الدين...

* * *

الدين .. بالمعنى الذي ورد به في كتاب الله...

لا يشمل الشريعة.. كما اعتدنا على الفهم...

لو أن الشريعة تدخل في المفهوم القرآني للدين.. لما استقام قول الحق.. لا إكراه في الدِّين..

لأن الشريعة (القوانين) لا تطبق بغير سُلطة .. بغير إكراه..

ولما استقام قول الحق في سورة المائدة (... اليوم أكملت لكم دينكم..)

ثم يأتي بعد ذلك العديد من التشريعات في الوحي الذي تلاها...

يبدو لي.. والله أعلم.. أن الدِّين شيء.. وأن الشريعة شيء

مستقل عنه.. لكنّه مرتبط به بميثاق الإيمان..

لذلك يقول الحق.. ولكل جعلنا شرعة.. أي شريعة.. ولا يقول لكل جعلنا ديناً..

فالدين عند الله الإسلام..

ولكن تتعدد الشرائع...

وقوام هذه الشرائع السماوية كلها هو الوصايا العشر...

الصراط المستقيم...

والله أعلم...

ثلاثيـــة الجهـــل

الجهل الذي نعيشه..

الجهل الذي نعيشه . .

الجهل . . . التطرف . . . التشدد . . . العنف . . . الإرهاب .

هل هناك صلة بين هذه الظواهر؟ ما هي؟

هل هناك سمات مشتركة بين هذه الظواهر؟ ما هي؟

وما هي هذه الظواهر؟ ما هي طبيعتها؟

هل نتفق على تعريفها؟ هل نختلف؟

ما لفت انتباهي لاحتمال قيام صلة بين هذه الظواهر . .

هو ما نراه ونسمعه هذه الأيام . .

وهو أيضاً كتابٌ قرأته لكاتب ليبي بعنوان (تحية طيبة وبعد) .

يتحدث الكاتب عن الجهل مثيراً نقاطاً تستحق التفكير . .

يقول إن الجهل ليس هو الأمية . . .

وإن محو الأمية لا صلة له بالتطور والتقدم في المجتمعات ! !

ليس مهماً أن تقرأ لكن المهم هو ماذا تقرأ . . وماذا تفهم !

فكل هذه الأجيال التي تعلمت القراءة . . . ما زالت تقرأ خطأ . .

فهي . . إن قرأت . . لا تقرأ إلا ما تعرف . .
وعلى أفضل تقدير تقرأ ما تعرف أنه ليس ضد ما تعرف!؟
ومتى ما سمعت أن كتاباً ما أو رجلاً ما يطرح رؤيا جديدة . .
هربت منه مذعورة ونعتته بأقذع الأوصاف حفاظاً على ما تعرف؟!
يقول الكاتب إن الجهل مرض عقلي!
ويستحيل علاجه بالتدخل الخارجي . . . .
لأن الجاهل لا يعرف أنه جاهل كما لا يعرف النائم أنه نائم!
الجاهل يثق في جهله ويصر على ادِّعاء المعرفة . .
ويتمسك بحلوله المريضة حتى الممات . . .
الجاهل يأتي بقناعاته من داخل رأسه . .
لا يهمه الواقع ولا يهمه الآخرون . .
والجاهل لا يشعر بآلام جهله . . .
ولا يلحظ أن جهله يسبب الآلام لكل من حوله . .
والجاهل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالذين يحملون الجهل نفسه داخل رؤوسهم
يتّحد الجهلة بمستوياتهم التعليمية والاجتماعية المتباينة . .
صفاً واحداً خلف جدار جهلهم . .
ويقاتلون الآخرين حتى الموت . . . .
وأخيراً يقول الكاتب عن الجاهل . .
المريض بالجهل يركض مثل الحصان . . . .
ويحمل عصاه معه لكي يكسر رأسك . .
إذا قررت أن تؤدي أمامه دور الطبيب . . . .
إنه المصارع السخيف الذي خدعنا منذ ألف عام بدعايته المغرضة . . .

حين أقنعنا بأن العقل السليم في الجسم السليم. . .

فالواقع أنه لو صدّقنا هذه الخرافة. .

لطالبنا غداً بوضع مصير العالم في أيدي الحمّالين!!!

انتهى كلام الكاتب. . .

* * *

إذا اتفقنا أن الجهل لا يعني بالضرورة عدم المعرفة. .

وإنما يعني في أبشع صوره. . .

المعرفة الخاطئة. . .

نستطيع أن نلمس الجرح الذي يُدمينا منذ قرون طويلة. . .

إن الجهل هو العلة ولا علة غيرها. . . .

هذا الجهل. . هذه المعرفة الخاطئة. . .

هي ما نسمعه ونراه حولنا اليوم. .

* * *

الرؤيا الشرقية السلفية. . جاءت ثمرة لتراكمات تراثية هائلة. . . .

هي أقرب إلى الجهل منها إلى المعرفة. . . .

تكرارها قرناً بعد قرن. .

وجيلاً بعد جيل. .

وضرباً بعد ضرب. . . .

وحرباً بعد حرب. .

جعلها تستقر في وجدان الأمة وكأنها معرفة صحيحة. . . .

يتحصن أهل الشرق وراء رؤيا تراثية. .

اختلطت فيها السياسة بالدين بالصراع السلطوي بالشبق لدماء الغير بحب الدنيا . . .

سلَطَة عجيبة . . . . تم تمريرها بطريقة أعجب!!

ونسمعهم يتحدثون فنميل لتصديقهم . . لأنهم يقولون ما نعرف!!

ولا نتعب أنفسنا بالسؤال الذي طرحه أبو الأنبياء . . . .

ولكن هل ما نعرفه صحيح؟

* * *

أزعم أن هذه الرؤيا الشرقية السلفية . .

لا صلة لها بكتاب الله ولا برسالة محمد ﷺ . . .

لكنها مبنيّة في الجانب الأعظم منها . . .

على روايات أفراد وفتاوى مشايخ من البشر . .

روايات تجعل من رسولنا ﷺ . . .

سفاكاً للدماء . . . عشّاقاً للنساء . . . ومُشرّعاً . . ومُحرّماً . . .

دون أمرٍ من السماء!

وما أمره الله إلا أن يكون مُبلّغاً ومبيّناً مثل كل الرسل الذين سبقوه

لكنهم خلقوا صورة مغايرة للرسول ﷺ . . .

صورة تناسب أهواءهم ومصالحهم . .

وألبسوها ثوباً من القداسة المشددة . .

وروّعوا وقاتلوا كل من رفض رؤياهم . . . .

حوّلوا الناس إلى كرة بنج بونج . . .

وحولوا الحكام إلى مضارب!!؟؟

كلما هدَّد مصالحهم أحد من الناس . . .

استعدوا عليه الحاكم. . .

واخترعوا مقولة الإسلام دين ودولة. . .

وأرهبوا الناس لتصديقها وكأنها وحي من السماء. .

هم الدين طبعاً. . والحاكم هو الدولة. .

والناس؟؟ أنا وأنت؟؟

بنج وبونج؟؟

* * *

أما الجهل الآخر لدى أهل الغرب. . .

فلا يختلف كثيراً عن جهل أهل الشرق إلا في الشكل. .

جماعتنا يتدثرون برداء الدِّين. . .

وجماعة الفرنجة يتدثرون بالدولار. . .

يحسبون أن أي مشكلة. . .

يمكن حلّها بمزيد من المال وبمزيد من العنف. .

حضارة هل من مزيد. . . . .

حوّلوا الناس عندهم إلى قطعٍ من السكّر. . . .

كلما انخفض ضغطهم أكلوا عدة قطع. . . .

هؤلاء يحسبون أنهم يعرفون الصواب ولا أحد غيرهم يعرفه. . . .

وأولئك يظنون أنهم يعرفون الصواب ولا أحد غيرهم يعرفه. . . .

يتناطحون كالثيران ونسقط أنا وأنت. .

وأزعم أيضاً. . بعد إذنك. .

أنه متى ما أطبق الجهل على رأس المريض بالجهل. .

حتى تشرق أنوار التشدّد والتطرّف في دماغه. . .

فينغلق على نفسه وعلى أشباهه. .

ويُنصِّب نفسه حكماً على الغير. . .

وعلى دين الغير. . .

هذا المتطرّف المريض بالجهل. . .

لا ينظر إلى نفسه أبداً. . .

فهو متكامل الخُلق والدِّين. . . .

ومُكلّف من رب العالمين. . .

بإكراه الناس على الرؤيا التي يراها هو. . .

للدُنيا والدِّين. . .

* * *

ولسبب مجهول. . .

يكتفي أغلب مرضى الجهل بالعنف المعنوي. . . .

فترتفع أصواتهم. . وتتشنج عروقهم. . وتلتهب كيبورداتهم. . .

ويطلقون الأحكام على الغير بلا أي تردد. . . .

لكن مرض الجهل وحده. .

لا يكفي لانتقال الجاهل المتطرّف المتشدّد. . .

من مرحلة العنف المعنوي إلى مرحلة العنف المادي. . .

هذا التحول الخطير. .

والذي لا يحدث إلا للقلة من مرضى الجهل ولله الحمد. .

يحتاج إلى عناصر إضافية تؤدي إلى اشتعاله. . . .

لعل الكراهية للغير. . . والعجز عن مواجهة الغير بالحُجّة البيّنة. . .

والإحساس العميق باليأس. . . والإيمان بالعنف كوسيلة وحيدة للتغيير. . .

هي الإضافات الضرورية. .

لنقل المريض بالجهل من مرحلة العنف المعنوي. .

إلى مرحلة العنف المادي. . .

جهل وكراهية وعجز ويأس وعنف. .

ما صلة هذه العناصر بالدين؟

المؤمن مفتاح إيمانه وعيه. .

وسرُّ طمأنينته يقينه من رحمة الله. .

وسنام دينه المحبة. . . . .

فأين مرضى الجهل من الإيمان؟!

المريض بالجهل مفتاح «إيمانه» أذنه. . .

وسرُّ طمأنينته جهله أنه يجهل. . .

وسنام دينه الكراهية!

هدانا الله وإياهم.

جهل الإنسان

ما كان يمكن الحديث عن الجهل..

والحديث عن الأعراض التي تظهر على المريض بالجهل..

والنهايات الحتمية للجهل..

تلك التي تبدأ بالتشدُّد..

ثم التطرف..

بما فيه من انغلاق تام..

ورفض مستميت للغير..

وللرؤيا التي تختلف.. ولو قليلاً..

عن الرؤيا التي توارثها المريض بالجهل..

جداً عن جد..

ثم العنف المعنوي...

ووصولاً أخيراً..

بعد إضافة كميات سخية من الكراهية والإحساس بالعجز واليأس..

إلى العنف المادي...

ما كان يمكن الحديث عن هذا دون الوصول إلى المحطة الأخيرة. . .

ولا يبقى لنا سوى فركة كعب لنصل إلى الإرهاب!

فركة الكعب هذه هي الدِّين السائد. .

هذه محاولة للبحث عن الفارق بين الدِّين السائد والدِّين الحق. . . .

ذلك الدِّين الحق كما وصفه الله في كتبه. .

وأرسل الرسل تباعاً. . ملائكة وبشراً. .

ليعرف الناس أن الدِّين الحق عند الله هو الإسلام. .

سنجد أن الدِّين السائد. .

يحمل الشكل نفسه والكلمات نفسها والشعائر نفسها التي يعرفها الناس عن الدين الحق. .

لكنه يفتقد الجوهر ويفتقر بشدة إلى المصداقية. . .

هو يبدو للناس مثل دين الحق تماماً. . تزييف رائع. .

فيحسبونه هو. .

ويشعرون بالاطمئنان. . .

لكنه اطمئنان مثل اطمئنان ضحايا نيويورك وواشنطن وبنسلفانيا. .

صباح الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م. . .

اطمئنان قائم على معرفة خاطئة. .

* * *

الدِّين السائد. . . حرفة رائعة لمن ابتدعوه. . .

تؤتي بثمار رائعة لمن يحترفونه ويرعون مصالحه. .

الدِّين السائد. . . . حرفة برع فيها أحبار اليهود. . .

وأباحوا باسمها التسلط على الناس وسفك الدماء وسلب المال. .

ثم جاء قساوسة النصارى من بعدهم . . .

فزادوا على اللعبة وأتقنوها أكثر . . .

وسرعان ما تسلطوا باسم الدِّين السائد على الناس . .

وسرعان ما بدأ سفك الدماء مرة أخرى . . .

باسم الدِّين السائد ودفاعاً عنه . .

ثم جاء خاتم الأنبياء . .

لتنبيه الناس بأن الدِّين السائد ليس هو الدِّين الحق . .

ليس هو إسلام نوح ومن تبعه من الرسل حتى محمد . .

الدِّين الحق هو دين لا إله إلا الله . . .

بينما الدِّين السائد «شعاره» لا إله إلا الله

وشتان بين المعتقدات والشعارات!!

وتنبّه بعض الناس لزيف الدِّين السائد . .

ونصرهم الله بما كتب على نفسه . . .

لكنّ الأصوليّين الوصوليّين من علماء الأمة . . .

سرعان ما أعادوا صياغة الدِّين السائد . . .

ليظهر مرة أخرى . . بعد رحيل آخر المرسلين ببضع سنين . .

برداء الإسلام . .

ويبدأ مسلسل جديد . . ولكنه قديم قدم الإنسان . . .

من التسلط على الناس وسفك الدماء ونهب المال . . .

الحمد لله . . . الذي لا يُحمد على مكروه سواه . .

أصبح لكل صورة من صور الدِّين السائد . .

قطيع يتبعونه . .

لكل صورة قوم.. لا ندري من أوصى لهم..

يُنصّبون أنفسهم لحماية الدِّين السائد...

والدفاع عنه ضد أعدائه..

هنا نصل إلى أهمية خلق الأعداء الوهميين...

لإحكام السيطرة على عقول الناس...

لذلك نجد في أسواق الدِّين السائد...

المعاداة ورفض الغير والكراهية...

سلعاً مطروحة دائماً على الناس...

الناس من أتباع كل صورة من صور الدِّين السائد..

يكرهون ويعادون أتباع الصور الأخرى...

وعند الحاجة ينقسم الدِّين السائد نفسه إلى مذاهب وأحزاب وملل...

فتزيد مساحة العداء المطلوبة للاستمرار في القبض على أعناق القطيع..

وهنا سؤال يبدو معقولاً: إن كان هناك فارق بين الدِّين الحق والدِّين السائد..

فلماذا لا يراه أكثر الناس؟

ونقرأ الآيات.....

﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [الزخرف: 78].

﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 100].

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: 103].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 187].

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: 17].

* * *

نجد هذه الآيات. . وغيرها كثير. .

تشير إلى حال «أكثر الناس».

فهل أنت من أكثر الناس؟؟؟

هل تشعر بالسعادة داخل القطيع؟

إن كنت سعيداً بوضعك فاستمرّ فيه ولا شأن لك بالغير. .

أما إن كنت تريد التحرّر من القطيع. . .

وتنجو بنفسك من الدّين السائد وسادته. . .

فما عليك سوى الاقتداء بمن سمّانا مسلمين. .

أبو الأنبياء. . الخليل المصطفى. .

سيّدنا إبراهيم عليه السلام. .

وتحية طيبة.

اعترافات رجل جاهل

اكتشفت للمرة الأخيرة سرّ بلوانا. . . .

نتساءل لماذا نركض دائماً نحو الأمس؟

لماذا نحن. . . دون كل البشر. . .

نؤمن بأننا لن نلقى مستقبلنا. . . . إلا في ماضينا؟

وكيف يكون الإسلام دين الحق. . دين لا إله إلا الله. .

رائعاً إلى هذا الحد. .

ونكون نحن المسلمين على هذه الحال؟

ويقال لنا ليلاً ونهاراً. . . . إن سرَّ بلواكم هو ابتعادكم عن الدِّين. .

فنزداد اقتراباً من هذا الدِّين المعروض على أنه دين الحق. .

ونزداد صلاةً. . ونزداد دعاءً. . ويزداد حالنا بلاءً!؟

أكيد هناك خطأٌ ما!!!

ولأننا طيبون ونحب ديننا ونحترم العلماء وطلبة العلم. .

نحسب أن الخطأ فينا. . .

فنزداد اقتراباً. . ونزداد دعاءً. . لكن حالنا يزداد بلاءً!؟

طيب وآخرتها؟

المسألة بسيطة للغاية.. لكنها معقدة وخطيرة للغاية....

المسألة أننا نزداد دعاءً.. ونزداد صلاةً.. ونزداد اقتراباً....

من الدِّين السائد.

وأننا كلما زاد تمسكنا بهذا الدِّين السائد...

زاد بلاؤنا....

إن الخطأ ليس فينا كما أوهمونا......

إن الخطأ في الدِّين السائد!

إن الدِّينَ السائدَ ليس هو دين الحق!!

دين لا إله إلا الله....

الدِّين السائد شكلاً يشبه دين الحق..

لكنه.. والحق أقول.. هو دين فرعون....

هو دين... ما أريكم إلا ما أرى... وما أهديكم إلا سبيل الرشاد.

أين هذا الدين السائد من دين محمد ﷺ؟

ذاك دين حرية وإيمان..

وهذا دين استبداد وظلم والعياذ بالله....

أما الاستبداد فواضح في....

ما أريكم إلا ما أرى...

رؤيا ظالمة تقلب الشورى على رأسها...

وتقذف بالحرية في زنزانة الدِّين السائد...

وأما الظلم فأوضح في...

وما أهديكم إلا سبيل الرشاد...

لأن الهادي هو الله . .

ولا أحد غيره يهدي إلى سبيل الرشاد . .

* * *

نسُوقُ النُصوصَ كَسوْقِ الغنمْ

ونحسَبُ أنّ سِوَانا عدَمْ

وما نلقى دُنيا ولا نلقى دِيناً

وما نمضي إلا كباقي البُهَمْ

* * *

الحمد لله الذي أنعم علينا بالرسل صلوات الله وملائكته عليهم . .

وصلى الله وملائكته على النبي المصطفى . . . .

والحمد لله الذي دعانا لأن نصلي عليه ونُسلِّم تسليماً . . . .

والحمد لله الذي هدانا إلى الدِّين الحق . .

دين لا إله إلا الله . . . .

والحمد لله الذي علّمنا سُنّة أبي الأنبياء . . . . إبراهيم عليه السلام . .

ففهمنا أن الطريق إلى الإيمان يبدأ بالشك في المُسلّمات؟

ويبدأ بسؤال . . . .

هل هذا هو دين الحق؟

* * *

قبل بدء البحث عن دين الحق . . . .

لا بد من أن نمر بسرعة على بعض المفاهيم . .

ونقرر بعض المصطلحات التي ستعيننا . . بإذن الله . . (في بحثنا) . . .

إن لمصطلح «**الحديث**» في الوحي المنزل معاني محدودة وواضحة.

الآيات:

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: 6].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: 6].

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [الزمر: 23].

﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ﴾ [النجم: 59].

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ﴾ [الواقعة: 81].

﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [القلم: 44].

* * *

إنه نوع مميز من القرآن الذي نزل على محمد ﷺ.. إنه **الذكر**...

ومحمد ﷺ ومن معه فهموا ذلك..

فقد بيّن محمد ﷺ وحي البلاغ ولم يفسّره..

ولكي نبدأ في فهم **الذكر**....

نعود إلى إبعاد آدم ومن معه من الجنّة..

بعض الآيات:

من آيات العلامة:

﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: 38].

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [الأعراف: 35].

من آيات التنبيه:

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 62].

﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: 3].

﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 176].

من آيات الحساب:

﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: 130].

* * *

وما صلة القصص **بالحديث وبالذكر** وبالقرآن؟.... لنقرأ.....

الآيات:

﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [آل عمران: 58].

﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾ [الحجر: 6].

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: 43].

﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44].

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنبياء: 7].

﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105].

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ﴾ [يس: 11].

﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ [ص: 1].

﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [ص: 8].

﴿أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ﴾ [القمر: 25].

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ﴾ [القلم: 51].

* * *

هذا **الذكر** المعجز قرآن. . . . . ولكنه ليس القرآن كله. . . . ولنقرأ. . .
أول سورة البينة. .

﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ① رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ② فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾.

هو أحد كُتب القرآن. . . وهو أهمها. . . وهو **الجامع للرسالة**. .

رسالة **أن اعبدوا الله وحده لا شريك له**. .

هو علامة الهُدى. . ودليل النبوة. .

وقصة الرسالة. . وقصة الرسل. . . . . .

والعِبَر من الناس الذين جاءهم **الذكر**. . .

وماذا جرى لمن صدّق؟ ولمن كذّب؟

الآيات:

﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ﴾ [الزخرف: 5].

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا﴾ [الفرقان: 18].

﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ [الفرقان: 29].

* * *

ومن كتب القرآن أيضاً . . **كتاب الحكمة**. . والله أعلم. .

الآيات:

﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129].

﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 151].

﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: 231].

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: 251].

﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة: 269].

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: 48].

﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: 164].

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 54].

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: 113].

﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الزخرف: 63].

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: 2].

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: 110].

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125].

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: 39].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: 12].

﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 34].

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: 20].

* * *

والحكمة كتاب حوى التشريعات التي تتابع تدرّجها وتطويرها. .

جاء داوود ولقمان وعيسى وآل إبراهيم. . وأنزل منه قرآناً عربياً على محمد ﷺ مع **الكتاب**. .

وكانت آياته تُتلى في بيوت نساء النبي. . ولا يُتلى إلاّ القرآن. .

الحكمة. . والله أعلم. . قرآن. .

من الكتب القيّمة التي تلاها من الصحُف المُطهّرة. . .

ولا أساس لما قاله القدامى من أن الحكمة المذكورة في كتاب الله. .

هي المرويات والأخبار!!!

قال فلان وعن ابن فلان صارت عندهم وحياً من السماء. .

وما دامت وحياً من السماء. . . فهي وهي و. . . .

* * *

ومن كتب القرآن أيضاً. . . والله أعلم. . **كتاب الفرقان**. . .

وآية نزوله على موسى عليه السلام. .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: 48].

وآية نزوله على محمد ﷺ. .

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1].

* * *

أيضاً نجد الوصايا العشر **(الألواح)** والله أعلم. . . . .

﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: 151].

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 152].

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153].

* * *

إذا فهمنا الآيات السابقة على هذا النحو . .

وهو أن القرآن هو الوحي المنزّل من السماء بلسان عربي مبين على خاتم النبيين . .

وأنه يحتوي على مجموعة من الكتب . .

الذكر . . الفرقان . . الحكمة . . تفصيل الكتاب . . .

وكلها قرآن . .

نستطيع أن نقرأ قراءة مختلفة لآية . .

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].

إنه توجيه دقيق ورائع لمحمد ﷺ . .

بأن الدعوة إلى سبيل الله تستلهم عناصرها . . .

من كتاب **الحكمة** . . ومن الموعظة الحسنة . .

بينما الجدل . . وهو لا شك غير الدعوة . .

فيستمد حججه من التي هي أحسن . .

ونقرأ **الآية ــ 46 من سورة العنكبوت** . .

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا

بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 46].

الجدل يستمد حججه من أحسن القصص..

من حجة الله على بني آدم..

من **الذكر** العربي الحكيم....

وأول ما نزل **الذكر** على نوح من البشر..

بداياته ـ والله أعلم ـ جاءت مع الرسل الملائكة لبني آدم.....

فاستقرت في وجدان الناس وتغيرت مع الزمن..

فلما سمعوها قالوا أساطير الأولين...

* * *

ونستطيع أيضاً أن نقرأ قراءة مختلفة لآية **الشرح ـ 4**...

﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾.

أي **ذكر** محمد ﷺ ومن معه...

فالذكر الحكيم يحتوي على **الذكر** الأخير والمهيمن..

ذكر محمد ﷺ...

آية الهيمنة المائدة ـ 48

﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾.

ويحتوي على بعض من ذكر نوح وذكر هود وذكر موسى وذكر عيسى.. وذكر أبي الأنبياء...

وغيرهم من الأنبياء والرسل. . .

وقد رفع الله ذكر محمد على ذكر كل من سبقوه تفضيلاً منه للصادق الأمين. .

رسول الله وخاتم النبيين. . .

أي إن للقرآن. . لمن يؤمن به. . المرجعية الأساسية على التوراة والإنجيل عند الاختلاف. .

* * *

وبعد أن تعرّفنا بالذكر يمكننا أن نقرأ (آيات أهل الذكر). . .

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: 43].

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنبياء: 7].

أن أهل الذكر المعنيين في الآيات هم أهل الذكر من أهل الكتاب. .

والآيات خبرية. .

وهي تحكي لنا الجدل والمقاومة التي أثارها الناس في وجه محمد ﷺ ودعوته. .

ذكر محمد ومن معه. . . **سورة الأنبياء 24.**.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ﴾.

وتحيل المنكرين إلى مرجعية من لديهم ذكر مُنزلٌ على موسى وعيسى. . . .

لأنه من غير المعقول الإحالة إلى مرجعية لاحقة!!

القول نفسه نقرأه في **الآية 94 من سورة يونس**. . . .

﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾.

الآيات تقول للمشككين. . . .

إذا كنتم لا تصدقون أن هذا **الذكر** وحي مُنزّلٌ من السماء. . .

فاسألوا من لديهم ذكر. . . **أهل الذكر**. .

لا توجد سُلطة فقهية ولا معرفية في الآيات السابقة. .

لا توجد إلاّ في عقول بعض الناس. .

الآيات إحالة واضحة إلى مرجعية معرفية. . .

سابقة ومحددة ومعروفة. . .

وإلا فقدت الإحالة قيمتها. .

ولا فضل لمن أحيلت إليهم المرجعية بل الفضل كله لله. . .

والآيات ـ والله أعلم ـ تخص ذكر الله.

إذن **الحديث** في القرآن هو **القصص الحق** وهو **الذكر**. . . . . . .

والله أعلم.

* * *

ونعود **للحديث** عن المفاهيم والمصطلحات ونسأل. . .

ما هو الدين؟

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾

حتى الكفر دين. . . . . . !!

خمس قواعد هي في كل منظومة دينية . . .

1 ــ عقيدة

2 ــ عبادة

3 ــ سلوك

4 ــ تشريعات

5 ــ فقه

الدِّين هو العقيدة والعبادات . .

التي ينجم عنها سلوك معيَّن وواضح تعتنقه الجماعة . . وتنظِّمه الشريعة والفقه . .

وكثيراً ما يُخلط بين **الدِّين والشريعة السماوية والفقه البشري** . . . . .

فيطلق عليها تارة الإسلام . .

فتجد من يقول الإسلام حرّم كذا والإسلام قرر كذا . .

وتارة يقول إن الشريعة تُقرّ هذا أو إن الدِّين لا يبيح ذاك . . . .

أو إن القرآن حلَّل هذا وحرّم ذاك . . . .

خلط مستمر بين **ما أنزل الله** . .

وما قال به العلماء والفقهاء والحفظة والرواة . . . .

ولا أدري إن كان هذا الخلط قد جاء عمداً أم سهواً . . .

لكنني أعرف أن لكل من هذه المصطلحات معنىً محدداً . .

العقيدة في دين الحق هي . . . .

لا إله إلا الله . . . والإيمان باليوم الآخر . . .

والعبادات والشعائر هي . . . .

ما وصلنا متواتراً من بيان الرسول ﷺ . . سُنّته المبيّنة . . .

والشريعة هي. . .

الأحكام التي جاء بها الوحي المُنزّل. . .

والأدوات التي قررها لتجديدها. . . .

أما الفقه وقواعده وفتاواه. . .

فهو صناعة بشرية بحتة. . . . .

هذا الخلط في المصطلحات. .

جعل مصطلح الشريعة الإسلامية شاملاً لكل عناصر الدِّين. . .

وكأنهم قرأوا آية. . . ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ . . . . .

وكأنها تقول. . . . . اليوم أكملت لكم شريعتكم. . . .

بينما الشريعة من مكونات المنظومة الدينية لا الدِّين نفسه!

هي السياج القانوني الذي يحيط بالمجتمع. . . . وليست الدِّين. . .

ويفهمونها وكأنها تقول. . .

اليوم أغلقت لكم دينكم. . . فيتجمدون فكرياً. . .

قسوة القلوب. . . والعياذ بالله. .

* * *

وكانت تلك غلطة موفّقة للغاية. . . .

هذا **الخلط بين المصطلحات**. . .

ساهم في تشكيل أهم سمات الدِّين السائد. . . .

ألا وهي. . .

الجمود. . وتقديس السلف. . . وإلغاء التدرج. . . وفوضى المرجعية. .

يضاف إلى هذا الخلط. . بحسب الحاجة. . .

مصطلحات تنطلق بلا أساس. .

ومع التكرار والقمع. . .

تُصبح جزءاً من منظومة المفاهيم الإسلامية. .

تلك المفاهيم المغلوطة التي تدعم سلطة سدنة **الدِّين السائد** على عباد الله. . . .

نمرُّ بسرعة على بعضها. . . .

* * *

هناك **أكذوبة التخصص**. . التي يدّعيها سدنة الدِّين السائد. . . .

يشبّهون «علمهم» بالعلوم التطبيقية المتخصصة. . . .

ويقولون للناس. . الطب له أطباء. . الهندسة لها مهندسون. . .

الكُرة لها لاعبون. . .

ونحن أهل الذكر. . . متخصصون في الدِّين!!!

هل العقيدة تحتاج إلى تخصّص؟

هل العبادة تحتاج إلى تخصّص؟

ما دمت تعبد الله مخلصاً له الدِّين. . هل تهمّ التفاصيل؟

قراءة الذكر. . تلاوته. . يأمر الله بها رسوله. .

يقول له أقم الصلاة لذكري. .

هل تحتاج تلاوة الذكر إلى تخصّص؟؟

أن تعرف ما حرّم ربك عليك. .

هل يحتاج إلى تخصّص؟؟ والحلال بيّن والحرام بيّن؟

هل يحتاج البيّن إلى تخصّص؟

التشريع فقط هو ما يحتاج إلى تخصّص؟؟

أمّا بقية مكونات الدِّين فبين العبد وخالقه. .

هُم أوهموا الناس بدعوى التخصص. . .

أن القرآن الذي نزل رحمة وحُجّة على العالمين. .

لا يفهمه إلا المتخصصون من رجال الدِّين. !!!!

وصدّق الناس. . . .

فصاروا يقرؤون القرآن بعيون وعقول ماتت منذ مئات السنين. . .

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾. . . [الفرقان: 30]

تُرى هل عَنى قريشاً فقط؟؟؟

* * *

وليت التخصص هو ادّعاؤهم الوحيد. .

أو الأكذب. .

بل هم يدّعون أنهم ورثة الأنبياء!؟

قالوا. . ونسبوها للرسول. . .

إن العلماء هم ورثة الأنبياء. .

وقالوا. . ونسبوها للرسول أيضاً. .

نحن الأنبياء لا نرث ولا نورث. .

هل ترى أي تناقض بين القولين؟

هم لا يرون ذلك. .

وفسّروا. .

﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: 5]. . . .

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: 6]. .

لدعم ما زعموه ونسبوه للرسول. . .

أي إنهم ورثوا العلم عن الرسول. .

بينما الآية واضحة في الميراث من يعقوب وآل يعقوب. . .

فهل ورثوا شيئاً من آل محمد!!

ولم يتوقفوا عند. . . وورث سليمان داوود. . . .

نبي يرث كل شيء من نبي!!

تجاهل تام من المفسرين القدامى. . .

عادة حميدة ولمصالحهم مفيدة. . .

لا يهمهم أن الله حين أورث كتابه أخبر عباده. .

بينما لم يخبرنا أحد. . سواهم. . أنهم هم ورثة الأنبياء. .

ومع ذلك. . هناك من يصدقهم من الناس. . . .

بلا أي دليل من الوحي المُنزّل من السماء. . . .

ونجاوز ذلك ونسأل. . . حسناً. . . .

أنتم ورثة الأنبياء. . . .

فماذا ورثتم عنهم؟

سلوكهم؟ أخلاقهم؟ رسالتهم؟

وأين صك الوراثة؟ وأين الشهود؟

وماذا فعلتم بهذا الإرث؟؟

يبررون بهذه الحجة الباهتة سلطتهم على الناس. . ونسأل. .

هل كانت لمحمد ﷺ أي سُلطة على أي أحد؟ ما الدليل؟

لا وكالة:

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: 66].

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: 107].

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: 108].

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 54].

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: 43].

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر: 41].

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الشورى: 6].

حفيظ:

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: 80].

﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: 104].

﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [هود: 86].

﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًاۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾ [الشورى: 48].

جبار:

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: 45].

كل هذه الآيات.. وغيرها كثير...

تشير بوضوح إلى أن محمداً ﷺ لم يكن له أي سلطة على الناس!!!!

فكيف ورثوا السلطة مِن مَن لا سُلطة له؟؟؟؟؟

هل كان لمحمد ﷺ مُلكٌ وعرش!

ما الدليل؟

هل أمره الله أن **يحكم الناس** أم أن **يحكم بين الناس؟؟**

* * *

ومن مقولاتهم الشهيرة أيضاً . .

الإسلام دين ودولة . . .

من المستفيد من هذا الشعار المفبرك؟؟؟

فقهاء السلطة ورثوا الدِّين . .

والحاكم ورث الدولة . .

وأنا وأنت؟؟

ماذا ورثنا؟؟

* * *

ويقولون . . . .

ما هو معلوم من الدين بالضرورة . . !!

هل هذه المقولة وحي من السماء . ؟

أين هذه القائمة السرّية؟؟

ومن المتضرر من هذه المقولة المريبة؟؟؟

ومن المستفيد؟؟

* * *

ويقولون . . .

الحل هو الإسلام . . .

ما هي المشكلة؟؟

وأي إسلام؟؟

وأي حل؟؟

* * *

ويقولون وينسبون. . .

لا يجتمع في الجزيرة دينان. . .

أي جزيرة؟؟

هل كانوا يعرفون أنهم يسكنون جزيرة؟؟

هل بلاد العرب جزيرة؟؟

لم يعرف العرب مصطلح شبه الجزيرة العربية إلا مؤخراً. . .

أتباع مسيلمة نجد. . نصارى نجران. . طلقاء مكة. . الوثنيون والمشركون. . . اليهود. .

كلهم عاشوا مع الرسول. . وبعد وفاته. .

كيف عاشت كل هذه الأديان في «الجزيرة» مع الرسول وبعده؟

الجزيرة الوحيدة التي عرفها العرب الأوائل. . .

هي جزيرة البحرين. . . .

فأي جزيرة يقصدون؟؟؟

وأين لا إكراه في الدِّين؟؟

وماذا حدث للآية 99 من سورة يونس. . . ؟

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾.

انتهت صلاحيّتها؟؟؟

* * *

مصطلحات مائعة... ومقولات تصير ملزمة..

ومفاهيم ومرويّات مفبركة....

وقراءات مُغرضة لوحي رائع الوضوح...

سنتوقف عندها مراراً....

ونحذر ونُحذّر منها دائماً...

وختاماً...

إن قراءة آيات الذكر الحكيم...

وكل كتب المصحف...

بأذهان خالية من المعرفة المسبقة....

هي المفتاح لفهم الرسالة..

أمّا المعرفة السابقة.. جُهد من سبقونا..

فلا غنى عنها..

مهما اختلفنا معها....

ولكن يجب لكي نفهم ما نقرأ..

أن تكون قراءتنا...

قراءة خالية من «سيطرة» المعرفة السابقة..

* * *

المعرفة السابقة بذل فيها الأقدمون جهداً كبيراً..

أصابوا وأخطأوا....

الأقدمون... هم الأصوليّون..

الوصوليّون منهم تحديداً...

الذين وضعوا واهتموا بتدوين أصول الدِّين كما وصلتنا..

رحمهم الله جميعاً. . . .

هؤلاء هم الذين أعني. . .

حين أتحدث عن الأصوليين. . وعن فقهاء السلطان. . .

وعن سدنة الدِّين السائد. . .

أما البقية العظمى منهم. . فكانوا تابعين ومُقلّدين. . . .

هؤلاء المقلّدون التابعون. . .

أغدقوا على أئمتهم من الألقاب والإطناب ما تخجل منه الأنفس. . .

* * *

قالوا عن الإمام فلان بن فلان. . .

الإمام المجتهد المستقل. .

وتقرأ اجتهاده المستقل. . .

فتجده متشدداً متكرراً ومملاًّ. .

يكره كل غريب. . .

ويسب ويشتم ويكفّر كل معارضيه. . .

يخلط بين السياسة والسلطة والعقيدة. . .

يقول. . . .

في عقيدتنا. . .

خير الأمّة بعد محمد ﷺ أبو بكر يليه عمر يليه عثمان يليه علي. . .

ثم أصحاب الرسول بعد هؤلاء الأربعة. . .

ولا يجوز نقدهم أو ذكر مساويهم أو. . أو. . .

ومن يفعل ذلك. . أي يختلف مع الإمام الجليل في رأيه. . .

وجب على السلطان تأديبه وعقوبته. . ليس له أن يعفو عنه. .

بل يعاقبه ويستتيبه . . . فإن تاب قبل منه . . . وإلا . . .

هذا الإمام الجليل . . .

يستعدي الحاكم على المخالفين له في الرأي . .

عادة مفيدة وحميدة . . . .

هذا الإمام الجليل . . . .

يمنح السلطان ما لم يمنحه الله لمحمد ﷺ . . . .

يمنحه حق إكراه الناس على المعتقد . . .

ثم يمنح السلطان حق قبول التوبة؟؟؟

والذي نتوب إليه . . ويملك أن يقبل توبتنا . .

هو الله وحده لا شريك له . . .

أليس كذلك؟؟

لكن الإمام الجليل له رأي آخر . . ؟؟؟

صُكوك غُفران آل ميديتشي؟؟؟

دين ودولة؟؟؟

حذو النعل بالنعل؟؟

* * *

وقالوا هذا الإمام فلان الفلاني . . .

صدر الإسلام وحجة الأنام . .

وتقرأ لهذا الإمام الفذ . . .

فتجد عنده عِلماً مُسخّراً للسلطة والاستبداد . .

علمٌ يُقسّم أمة محمد إلى طبقات . . .

ويضعنا أنا وأنت في أسفل طبقة..

مثل طبقة المنبوذين الهندوس..

وبماذا يأمرنا هذا الإمام الملهم؟؟

يأمرنا بعدم التفكير والاكتفاء باتّباع إمام مذهبنا!؟

أكذوبة التخصص أُسّست على يد هذا العالم الجليل..!!

يقول في كتبه...

هذا الأمر.. العلم.. الدِّين..

لا يفهمه عامة الناس..

بل لا يفهمه عموم العلماء..

لا يفهمه إلا الخاصة «العارفون» من العلماء؟؟

كهنوت نصراني؟؟؟

حذو النعل بالنعل؟؟

* * *

وأمّا الإمام ابن فلان..

الذي تجحظ عيون أتباعه كلما ذُكر اسمه!!

وكأن.. ياوِه... يهوه...

إله اليهود القديم...

ذلك الذي لا يجرؤ مخلوق على ذكر اسمه...

قد عاد في هيئة إمامهم..

فيقولون عنه إنه مُجدّد....

وتقرأ لمحات مما كتب فتجد......

العودة إلى الماضي التليد . .

تجديد؟

مع المزيد من التشديد . . .

تجديد؟

والتشدد . . والعنف الفكري . . .

تجديد؟

والكراهية للغير . . .

والدعوة إلى قهر الغير وتصفيته . . .

عقائدياً وجسدياً . . . .

وتكفير كل من يخالفه في أي أمر . .

كل هذا تجديد؟؟؟؟

كنيسة عصور الظلام؟؟

محاكم التفتيش؟؟؟

حذو النعل بالنعل؟؟

* * *

كل هذا «التراث» . . .

ما زال حياً . !؟

ونحن موتى . . . . .

سُبحان من يُحيي العظام وهي رميم . . .

وهنا أدرك الجاهل الصباح . . . . .

فسكت عن اللا مباح . . . . .

قالوا وقلنا..

قالوا. . .

المجدُ للشيطانِ معبودِ الرياحْ

من قال لا في وجهِ من قالوا نعمْ

من علّم الإنسانَ تمزيقَ العدمْ

من قال لا فلم يمُتْ

وظلّ روحاً أبديّةَ الألمْ. . .

* * *

وقلنا. . . . .

لا تطلبِ الشيطان عفواً

أو سماحْ

من أدخل الإنسانَ

في جوفِ العدمْ

من علّم الرحمن

آهاتِ الندمْ
من قال لا تكبُّراً
وأورث الخِرفانَ
أوهامَ الغنمْ. . .

حكمة الخراف..

وجاؤوا بالخراف ليسألوها
أحقاً ترقصين مع الذئابِ
أحقاً تحسبين الذئب يلعب
وما رقص الذئاب بلا حساب
فقالت بعد ماءٍ ثم ماءٍ
نُلاعبهم تُقيّةً من عذابِ
ونعرفهم ونعرف مبتغاهم
لكنّا خراف بلا لُبابِ

مفاهيم في العمر الضائع..

هناك مجموعة من المفاهيم. . .

لا أدري كيف صدّقناها طوال هذه السنوات. .

نمرّ على بعضها في عجالة. .

يُقال لنا. . .

إن الإسلام دين ودولة. .

في هذه الكلمات الثلاث. . الكثير الكثير. .

وأما أن الإسلام دين ودولة. . فأمر نتوقف عنده طويلاً. .

ونسأل. .

هل جاءت عبارة الإسلام دين ودولة وحياً من السماء؟

هل جاء بها خبر صحيح متواتر عن الرسول ﷺ؟

الإجابة التي أملكها عن هذه الأسئلة هي. .

لا وألف لا. .

إذن من جاء بها؟

ولماذا؟

لا أعرف اسم من جاء بها؟

لكنني أعرف حرفته..

ونسأل..

هل جاء بها رجل من عامة الناس؟

هل جاء بها مُعارض للحُكم والحُكّام؟

هل جاءت بها امرأة مسلوبة الحقوق؟

إجابتي هي أيضاً...

لا وألف لا..

لا أجد غير علماء السلطان... سدنة الدِّين السائد...

مصدراً لهذه المقولة المُضلِّلة..

مصلحتهم في ذلك واضحة..

بهذا الشعار المُبتدع يلتصقون بسلطة الدولة..

ويستفيدون من خيراتها..

ونسأل...

ما دخل الدولة في الدِّين؟

هل سيسأل الله الدول عن دينها يوم القيامة؟

هل كلّف الله الدولة بالدِّين.. أم كلّف الإنسان؟

هل رأيت دولة تُصلّي؟ هل شاهدت دولة تصوم؟

هل سيسأل الله الحاكم عن ديني ودينك..

أم سيسأله عن دينه هو؟

ونسأل..

إن كان الإسلام ديناً ودولة..

والعقل والتاريخ يؤكدان لنا أن الدول تنشأ وتزول..

هل سيزول الإسلام عندما تزول الدولة؟

لكن الحقيقة التي غابت وراء هذه المقولة المغرضة..

هي أن الإسلام دين... لا إكراه فيه

وأن الدولة دولة.. سلطة وقهر وإكراه...

لقد عاش المسلمون ويعيشون في جميع أصقاع الأرض..

ينتمون لمختلف الأعراق والجنسيات والبيئات والأعراف.....

وتحكم بلدانهم حكومات شتى..

والدولة التي تعكس جوهر الإسلام هي تلك..

التي تحترم معتقدات الناس..

وتصون حقوقهم وحرياتهم وأمنهم..

ولا تعبث بخيرات أوطانهم..

الدولة التي تطبق شرع الله هي تلك...

التي لا تتدخل في ما حرّم الله على المؤمن..

ولا تتدخل في أداء المؤمن لعباداته وفرائضه..

ولا تتدخل في العادات الشخصية التي يتّبعها..

ولا تتلصص على ما وراء الأبواب...

لسببين بسيطين للغاية..

أولاً..

لأن الدولة لن تُسأل عن دين الناس يوم القيامة..

ومن لا يُسأل لا يُكلّف..

وثانياً..

لأنه ليس هناك أي دليل شرعي واضح وقاطع. . .

يعطي الدولة (ولا الحاكم) حق التدخل والتحكم في معتقدات الناس ودينهم. .

* * *

ألهذا قرروا نسخ الآية 105 من سورة المائدة. . . وهي من أواخر السور. .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

هذا الكلام الرائع الوضوح ما كان له أن يسلم من العبث والإلغاء. .

قال المفترون على الله وكتابه إنّ حُكم هذه الآية قد نُسخ. .

أي لا حكم لها. .

وأن الذي نسخها هو آية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!!

بينما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاء من قبل محمد ﷺ. . . .

وجاء الأمر به لمحمد ﷺ في سورة آل عمران. . .

قبل نزول سورة المائدة. .

والمنسوخ في «علمهم» يسبق الناسخ. . . لا يليه؟؟؟؟

لن تجد في آيات الله. .

ولا في ما نُسب لرسوله. . .

أي دليل على وقوع النسخ على هذه الآية. .

ولا على أي آية في القرآن. . .

لن تجد سوى آراء القدامى وأقوالهم. . .

ولكن؟؟؟

وأمّا الأدلة التي يسوقونها لتبرير مقولة الإسلام دين ودولة. . .

فهُم كتبوها بأيديهم ونسبوها لله ورسوله. .

ولا يُقبل دليل يكتبه المرء لنفسه!!!

أليس كذلك؟؟

* * *

ثم نتوقف عند المقولة التالية. .

ما هو معلوم من الدِّين بالضرورة. .

ونطرح الأسئلة نفسها. . .

عن المصدر والسند الشرعي والمصلحة. .

وننتهي إلى الإجابة نفسها. . .

هذه المقولة ليست وحياً مُنزلاً من السماء. .

وهي ليست خبراً ولا أثراً. .

ولم يجيء بها رجل من العامة. . .

ولا مُعارض. . ولا امرأة مظلومة. .

والمستفيد منها هُم أنفسهم. .

سدنة الدِّين السائد. .

يُكمِمون بها أفواه المعارضين لهم. .

ويرهبونهم بها. .

وربما أكثر. .

والمدهش أن هذه المقولة التي صدَّقناها. .

غامضة وغير صحيحة. . .

لكنهم بارعون في خلق المفاهيم وخلطها. .

أما الغموض فيأتي من غياب هذه القائمة . . .

فلا أحد يقول لنا كُلّ ما هو معلوم من الدِّين بالضرورة . .

بل تُترك القائمة مفتوحة . . لاصطياد كل من تُسوِّل له نفسه . .

بالاقتراب من سلطتهم وهيمنتهم التامة . . .

وأما التضليل أو عدم الصحة . .

فيأتي من إيهام الناس أن هذه المقولة تستند إلى قاعدة شرعية . .

وأن هناك عقوبة شرعية تُطبّق على من يخالفها . . .

وإن بحثت عن عقوبة محدّدة ومُعلنة . .

فلن تجد شيئاً . .

لن تجد إلا قائمة مفتوحة أخرى . . . .

وما لا حدود له لا وجود له . . .

إلا خالق الوجود . . .

أليس كذلك؟؟

* * *

نتوقف الآن عند مقولة . .

من شرّع فقد كفر . .

عدا ما في العبارة من دمج وخلط بين تشريع العبادات وتشريع المعاملات !؟

فإننا نجد الأسئلة نفسها والإجابة نفسها . . .

من حيث المصدر والسند الشرعي والمصلحة . .

يوهمون الناس أن لا أحد له حق وضع تشريع أو قانون إلا الله . .

وأن من يفعل ذلك . . أي يُشرّع . .

فقد كفر . .

ثم يستديرون مائة وثمانين درجة . . .

ويُصدرون هم تشريعات مُلزمة . . .

فتاوى واجتهادات وتعازير وسد باب الذرائع . .

كل ما يصدر عنهم من أحد هذه المنافذ . .

يصير شرعاً مُلزماً . .

بقوة السلطان . . .

أي إنهم يُشرّعون . . .

وهم بشر أليس كذلك!؟

عملياً هذه المقولة تعني ببساطة . .

من شرّع . . **من غير فقهاء السلطان . .**

فقد كفر . .

وليتهم يُشرّعون ما ينفع الناس . . ويحقق مقاصدهم . .

بل هُم لا هَمّ لهم سوى توسيع سلطتهم وسطوتهم . . .

وتضييق العيش على الناس . . . .

* * *

التشريع (تشريع المعاملات) . . كما أفهمه . .

لا بدّ من أن يصدر من الإنسان ولمصلحته . .

من العُرف . . من الشورى . .

من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . من الاجتهاد القضائي . .

من دون تجاوز أو تعدٍّ على شرع الله وحدوده . . .

كما جاءت في القرآن الكريم . .

وما أنزل الله شرعه وحدوده وحياً إلا للحثّ على تحقيق العدل . .

إلا للنهي عن الظلم والبغي . . .

إلا للحفاظ على حقوق الضعفاء . .

فمن حقق ذلك فقد أحسن والتزم بالمقاصد الشرعية . . .

تلك المقاصد التي ذبحتها التفاسير البالية . . .

وأضاعتها المفاهيم الخاوية . . .

ولكي يحقق التشريع المقاصد الشرعية . .

لا بد من تجدده وتجديده مع تجدد مصالح الناس . .

ولا توجد أي علاقة بين التشريع والكفر . . .

إلاّ في عقول البعض . . .

فالتشريع يعمل في مجال المعاملات والمصالح الدنيوية . .

أما الكفر فمعتقد مثل الإيمان . . مجاله المعتقدات . . .

لا شأن لأحد به . .

وحسابه على الله . . . يوم الحساب . .

* * *

الحاكمية لله . .

وهنا نقف وقفة قصيرة مع مفهوم الحاكمية لله . . .

الذي يرفع شعاره المتأسلمون . . .

الحكم للناس في الدنيا ولله دائماً . .

في الدنيا بمشيئة الله من خلال خليفته في الأرض . . ابن آدم . . الناس .

وهو حكم يُخطىء ويُصيب. . ويُصدّق ويُنقض. .

ولا يجاوز حدود الله. . . . . كما جاء بها وحي السماء. .

وفي الآخرة يحكم الله مُطلقاً لا يخطىء حُكمه ولا يُنقض.

ولا يُفهم أن الحكم لله إلا على هذا النحو. .

حكمٌ بالنيابة وفق مشيئته من الإنسان على الإنسان. .

في الحياة الدنيا. . .

وحكم مباشر مطلق ونافذ وتام من مالك يوم الدِّين على ابن آدم. .

في الحياة الأخرى.

لكنها مقولات. . .

نبتت أمانيَّ في أدمغة الكهنة. . .

وصارت وهماً في أدمغة الناس. .

وللحديث بقية. .

حوار من طرف واحد..

المؤمنون برسالة محمد ﷺ . .

وأنا وأنت منهم بإذن الله . .

لا يحتاجون إلى هذه الأطنان من الحجج . . .

ولا إلى كل هذا اللف والدوران للدفاع عن السُنّة . . .

ولا إلى إقناع من أحد باتّباع سُنّته . .

فليس أنفع ولا أحبُّ لهم من فعل ذلك . .

ولا تنقصهم القناعة ولا الحُجّة لفعل ذلك . .

إنما ما تنقصه القناعة وتغيب عنه تماماً الحُجّة . .

هو تلك المرويات والأخبار . .

تلك «السُنّة الشائعة» التي دسّوها على سُنّة البيان الصحيحة . . .

وأعطوا لأنفسهم سُلطة فرضها علينا . .

ليستولوا بها على ديننا ودنيانا . .

أهملوا سُنّة الرسول في عدم تدوين أحاديثه . .

ونبذوا وراء ظُهورهم سُنّة صحابته . . .

أبو بكر وعمر وعلي في عدم قبول الرواية عن الرسول. . .

إلا باليمين أو شهادة الشهود. .

كانوا يطلبون اليمين مِمَّن؟

مِن صحابة رسول الله. . . . .

كانوا يطلبون شهادة الشهود على من؟؟

على من يروي عن الرسول ﷺ. . .

على رواية صحابة الرسول. . . .

هكذا كان حرصهم. . رحمهم الله. .

وحبهم لسُنّة رسولهم وحبيبهم. . .

لا عدول ولا حصانة ولا تمييز. . .

لا قبول للرواية عن الرسول ﷺ. .

دون القسم الشرعي. . ودون الشهادة الشرعية الصحيحة. .

وما كانت الرواية عن الرسول ﷺ في عصر الصحابة هي حرفة الحكاواتية. . .

وما كانت السُنّة التي يسألون عنها ويحرصون على صحتها. . .

مثل المطروح في الأسواق اليوم. .

تلك السنن النبوية كانت هي **أحكام رسول الله** في ما عُرض عليه من مسائل. . .

وكان الرسول ﷺ يحكم **بين الناس**. . بأمر الله. . .

ولم يكن يحكم الناس. . ولم يأمره ربّه بذلك. . .

هل هناك فارق بين الحكم بين الناس وحكم الناس؟؟

لعلّه الفارق نفسه بين دين محمد ﷺ ودين الرواة. . .

* * *

لقد كانت مصادر تلك الأحكام التي قضى بها الرسول. .

ما تخرج عمّا جاء في كتاب الله. .

أو ما جاء في شرع من سبقونا ولم يُنسخ حكمه. .

أو أعراف الزمن الذي عاشه الرسول. . . كما أمره الله. .

أو اجتهاد المؤمنين من صحابته ومشورتهم عليه. . .

وإنفاذه لتلك المشورة. . . كما أمره الله. . .

كتاب الله ما زال يشعّ نوراً ويفيض شفاءً لمن شاء وآمن من عباده. . .

وأعراف زمن الرسول ما عادت تمشي على الأرض. . .

واجتهاد الأوّلين كان لهم وليس لنا. .

أليس الحي أبقى من الميت؟

وهل يؤمر الإنسان بالعيش في عصر غيره وبأعراف غيره.؟؟. .

* * *

لنرَ ما جرت إليه الأمور. . .

أهل الحديث وأهل السُنّة والجماعة. .

قبلوا مرويات نُسبت للرسول ما رواها سوى فرد واحد من الأمّة. . .

بلا شهادة ولا قسم ولا يحزنون. . .

ولا حتى حضور الرواة. .

خالفوا في جمعهم وتدوينهم للمرويات المنسوبة للرسول. .

أمر الرسول!!

وهجروا بنهجهم وشروطهم لقبول الرواية عن الرسول. .

سُنّة أصحاب الرسول!

ومع ذلك وبسبب ذلك.. تنبَّه القدامى.. من كثرة الغث الذي سمعوه..

أن هذه المرويات والأخبار..

لا يمكن أن تكون كلها صحيحة..

وبالتالي لا يمكن قبولها بلا تمييز.. فوضعوا قواعد لذلك...

لكنهم اختاروا أن يعرفوا الحق من طريق معرفة الرجال.

فبنوا أساس «علمهم» على قول فلان..

ما دام فلان مقبولاً عندهم!! أو غير متهمٍ لديهم!!

وصبّوا كل اهتمامهم في معرفة الرجال..

رجال توفاهم الله ما حضروا ولا شهدوا ولا أقرّوا ما نُسب إليهم..

وصار قول فلان وما سمعه فلان دينهم وشرعهم..

وصار دينهم وشرعهم.. ديننا وشرعنا!!!؟؟

* * *

أما لمن يريد أن يعرف الحق..

فعليه بمصدره..

كتاب الله..

فلن يجد فيه سوى أن محمداً ﷺ رسول قد خلت من قبله الرسُل..

وأن ليس على الرسل سوى البلاغ المبين..

وأن الرسل لن يُسألوا عمّا يصير من بعدهم..

ونقرأ الآيات 116 و117 من سورة المائدة..

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ

ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ .

هذه الآيات من قصص الذكر الحكيم تلفت الانتباه . .

إن عيسى بن مريم مثله كمثل محمد بن عبد اللّه . .

رسول من رسل الله . . تجري عليه سُنّة الله في رسله . .

فالرسول لا يقول ما ليس له بحق . .

ولا يقول إلا ما يؤمر به . .

ولا يُسأل عما يحدث للرسالة ولا لقومه بعد وفاته . .

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: 109] .

وليس مُكلّفاً إلا بالبلاغ المبين . . .

ولنقرأ من سورة يونس الآية 15 . .

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو . .

إن كان الرسل لن يسألوا عما يحدث بعدهم . .

وهُم لن يُسألوا لأنهم لم يُكلّفوا بما يحدث بعدهم . .

ما دام ذلك كذلك . . . .

فمن أين جاءت خُرافة الخلافة الإسلامية؟

وما شأن أي رسول في تعيين خليفة له؟

ألا يجعله ذلك مسؤولاً عما يصير بعد موته؟

إن خرافة الخلافة الإسلامية ضرورية لأنصار الإسلام السياسي. .
جماعة الإسلام دين ودولة. .
وطاعة ولي الأمر. . والسيف أصدق أنباءً من الكتب. .
هذه الخرافة الإسلاميّة. . .
هي الحجاب الذي يرتديه الحاكم المستبد. . .
ليُخفي قبحه وقبح من جاؤوا به إلى السُلطة. .
ونسمع اليوم من يتباكى على الخلافة الإسلامية. .
التي انهارت بسقوط الإمبراطورية العثمانية. .
على حسب زعمهم. . . .
هؤلاء المتأسلمون يقرؤون التاريخ بعيون حمراء. .
ويرونه بأعين مؤرّخي السلطان. . .
لم يروا أن الأتراك العثمانيين قاتلوا المسلمين أولاً لتثبيت حكمهم وملكهم. .
فلما أخضعوهم استداروا على الغير. .
لم يعيروا أي انتباه لحقيقة دور المسلمين العرب «المُستعمَرين». .
في زوال تلك الخلافة الإسلامية المزعومة. .
لم يفهم هؤلاء أن المسألة قتل وسلب ونهب ومُلك وملوك. .
خدعتهم شعاراتهم كالعادة. .
فظنوا انتصارات الملوك هي انتصارات لهم ولدينهم. .
وعسكروا الدِّين ليتفق مع فهمهم التاريخي المفبرك. . .
هؤلاء يتجاهلون تماماً. . .
الحالة التي كان عليها المسلمون العرب. . من أمثالنا. . .
عند مطلع القرن العشرين في ظل هذه الخلافة العظيمة. .

لا تعليم.. ولا صحة عامة.. ولا وعي.. ولا حقوق...

ولا حريّات.. ولا....

كل هذه الضروريات...

حجبها (الخلفاء) الحكام المسلمون عن أمّة محمد...

مقابل الأمن والحماية...

يقايضون الناس على حقوقهم قهراً.. ويقيمون الصلاة جهراً...

وليست الأفغانستان وما فعله الطالبان ببعيد...

هؤلاء المتأسلمون.. مع فارق درجة الخطورة...

مثلهم كمثل باعة البنك الإسلامي..

والحجاب الإسلامي.... والقنبلة الإسلامية..

يُلصقون كلمة (إسلامي) بالسلعة التي يروّجونها...

يحسبون أن ذلك يجعل تلك السلعة صحيحة شرعاً..

والناس الطيبون دائماً يصدقون...

وللحديث بقية....

حذو النعل بالنعل...

على مائدة العشاء. . قلت لعمّي بلا أي مقدمات. .

لقد فعلنا مثل اليهود والنصارى. .

أصبحنا مثلهم؟؟!!

توقف عمّي عن الطعام. .

هو رجل متديّن جاوز الثمانين. .

سألني. . كيف؟

* * *

قالت اليهود إن دينهم هو دين الحق. .

والأديان الأخرى كلها باطلة. .

وقالت النصارى الشيء نفسه عن دينهم. .

ونحن المسلمين ماذا نقول. . . ؟

نقول الشيء نفسه. . . أليس كذلك. .

نقول إن الإسلام نسخ كل ما قبله. .

نعني بذلك اليهودية والمسيحية تحديداً . .

وجميع أديان الأرض الأخرى بلا تحديد!!!

نؤمن بكتاب الله . .

ونؤمن بالوحي المحفوظ بين دفّتيه . .

لكننا نفهم الأمور على هوانا . .

نقرأ في سورة البقرة . . الآية . . . 113

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

نؤمن بكتاب الله . . ونؤمن بالوحي المُنزّل . .

لكننا نفهم الأمور على هوانا . . نقرأ في كتاب الله . .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: 17].

لكن هناك من لا يريد الانتظار حتى يأتي يوم القيامة . .

يريد أن يفصل هو بين الخلق . . بدلاً من الخالق . .

ونقرأ في سورة الممتحنة . . الآية 8 . .

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.

لكننا نترك هذا الوحي المُنزّل الرائع الوضوح . .

لنتبع قول فلان وابن فلان . .

فنكره كل من هو ليس منّا . .

ونعتبر ذلك واجباً دينيًا . .

عقلية إكره باسم ربك الذي **غيرك ما** خلق. .

يقول لنا الوحي المنزّل ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾. .

وإن نوحاً عليه السلام مسلم. . ومن تبعه مسلمون. .

وإن كلّ أنبياء الله ورسله مسلمون. .

وإن كلّ من تبعهم مسلم. .

نقرأ هذا ونعرفه ونردده في صلواتنا. .

لكننا لا نفهمه إلا بالمعاني التي أُورثناها مع النصوص. .

نقول نحن فقط المسلمون. .

ونقول إن الإسلام. . إسلامنا. . قد نسخ كلّ ما قبله. .

وهل سبق الإسلام من الله ديناً سوى الإسلام؟؟

كلّ الرسل منذ نوح إلى محمد لم يدعوا لغير الإسلام. .

لغير لا إله إلاّ الله. .

لذلك ما كان محمد بدعاً من الرسل. .

لذلك ما قيل له إلا ما قيل لهم. .

فهل ينسخ الإسلام الإسلام؟؟؟

* * *

اليهود والنصارى يطعنون في كتابنا. . .

فماذا نقول نحن عن كتبهم التي نؤمن بها. ؟

صحيح نحن نؤمن بها ولكن. .

ليست هي هذه الكتب التي عند اليهود والنصارى اليوم. .

نحن نؤمن بها قبل أن تُحرّف وتُنسخ. .

ومتى حُرّفت الإنجيل والتوراة؟؟

قبل نزول القرآن بالتأكيد. . أليس كذلك؟

أي عند نزول القرآن كانت قد زُيّفت وحُرّفت. .

وبنزول القرآن نُسخت. . أليس كذلك؟

لكن القرآن يخبرنا بغير ذلك!!

نقرأ في سورة المائدة. . الآية 47. .

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾.

ونسمع المسيح بن مريم عليه السلام. . وهو يخاطب بني إسرائيل. .

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [آل عمران: 50].

ونسمع الاستنكار والتوبيخ الشديدين في الآية 43 من سورة المائدة. .

﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ثم يؤكّد الوحي المُنزّل على محمد ﷺ في الآية 68 من سورة المائدة أيضاً. . .

﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.

ألا تقول لنا هذه الآيات البيّنات أن هذه الكتب التي نؤمن بها. . .

كانت من الصحة بدرجة. .

دعت الرحمن إلى الأمر بالتصديق بها. .

والأمر باتّباعها وبالحكم بما جاء فيها؟؟

والقرآن يتنزّل على محمد ﷺ . .

لكن فهمَنا لآيات أخرى يؤكّد علينا . . .

أنها كانت وكانت و . . . .

* * *

في التوراة والإنجيل هُدًى ونور . .

فهل يُبطل الهدى الهدى . .

وهل يُطفىء النور النور؟؟؟

وقالت اليهود . . ومن بعدهم النصارى . .

الجنّة لنا وحدنا . .

وللآخرين نار جهنم . .

فأنزل الله وحياً . .

يفضح فيه ضحالة هذا القول وضلاله . .

ويُحذّرنا الله نفسه من أن نصبح مثلهم . .

وأن نقول مثل قولهم . . .

نقرأ الآية 111 من سورة البقرة . .

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ .

فماذا نقول نحن؟

نقول الجنّة لنا . . .

وللآخرين نار جهنم!!!

وما هو برهاننا؟

لا شيء غير فهمنا لها هكذا . .

أو بالأصح الفهم الذي أورثناهُ. . .

* * *

ما فعلناه مثل اليهود والنصارى يجاوز دائرة المعتقدات. .

ويفوق كثيراً هذه الأمثلة القليلة المستعجلة. .

فنحن انقسمنا. . مثلهم. . أحزاباً وشيعاً. .

وخلطنا. . مثلهم. . الدِّين بالسُلطة. .

وقسّمنا العالم. . مثلهم. . إلى دار كُفر ودار إيمان. .

وحولنا الدِّين إلى هويّة قومية عصبية مثل اليهود. .

فنتحدث عن أمة الإسلام. . وبلاد المسلمين. . والدول الإسلامية!

وصرنا مثلهم نُكفِّر من يُخالفنا ويُغضبنا ويهدِّد مصالحنا. .

وجعلنا التكفير «عِلماً». . ووضعنا له «ضوابط شرعية». . .

نسينا أشققت صدره. . .

وقبِلنا. . مثلهم. . أن نأخذ ديننا من أفواه الكهنة. .

نحسب. . مثلهم. . أن علينا أن نتّبع ما يقوله فقهاؤنا. .

وأن ذلك يعفينا من المسؤولية. .

ونقرأ من سورة البقرة 166 ـ 167. .

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾.

وكلما زاد تشكيك غلاة أهل الكتاب الحاقدين في ديننا وكتابنا. .

رددنا عليهم بالمثل وأكثر. .

* * *

تولّد تراث هائل بين المغالين في الأديان الثلاثة. . .

وأصبح هذا التراث المشوّه. . . ديناً سائداً في عقول الناس. .

ونجم عنه عداء وكراهية وسفك دماء. . .

وما زال يُنتج شراً. .

ويصرف الناس عن دينهم ودنياهم. .

من المستفيد من كل هذا؟

هل أمرنا الله بذلك؟

لنقرأ الآية 48 من سورة المائدة. .

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

عاود عمي تناول طعامه الّذي برد. .

وعُدت أنا لأفكاري. . .

الـدعوة

الرسالة....

إن رسالة الله لبني آدم لم تبدأ بمحمد ﷺ ولا بالقرآن. .

وإنما خُتمت بهما. . .

هذه الرسالة. . أنزلها الله مراراً وتكراراً. . .

كلما جاء بها رسول. . .

وجاء معه بالبينات التي تثبت صدق رسالته. .

تتبعه القلّة. . وترفضه الأكثريّة. . .

ويتركون الرسالة ويمسكون بالرسول. . . . .

يسخرون منه ويكذّبونه ويتوعّدونه ويؤذونه ومن تبعه. . .

ويمضي الرسول وقد بلّغ وبيّن الرسالة للناس. . . .

ثم ينسى الناس الرسالة ويتذكرون الرسول. .

ويعيدون صياغة الرسالة من ذاكرتهم. . .

ووفقاً لمعرفتهم واحتياجاتهم. .

فتدخل على الرسالة الأساطير والأكاذيب. . .

وتتسلل إلى ذاكرة أتباع الرسالة. . . .

حكايات الشعوب التي جاوروها وعرفوها. . .

وتزداد حدّة وشدّة الرسالة. . المعدّلة. . في مواجهة أعدائها. .

ثم يبعث الله رسولاً آخر لتذكير الناس. .

يحمل الرسالة نفسها مرة أخرى. .

ويجيء **بالبرهان** نفسه الذي يثبت صحة الرسالة ومصداقيتها.

فيكرر المشهد نفسه مرة أخرى. .

القلّة تؤمن والأكثرية تكفر. . .

ويتكرر بعد رحيل الرسول. . .

الانحراف والتحريف والتخريف. . .

* * *

فلما جاء محمد ﷺ بالرسالة. .

جاء معه **البرهان** الذي يثبت صدق رسالته. .

البرهان نفسه الذي جاء اليهود والنصارى مع رسلهم من ذرية إبراهيم عليه السلام. .

وتكرر معه المشهد عينه. .

تبعته القلّة وقاومته الكثرة. . .

واجه التشكيك والسخرية والأذى هو ومن تبعه. .

فلما أتم رسالته ولقي اليقين. .

نسي الناس الرسالة وتذكروا الرسول. .

وكرروا الأخطاء نفسها التي خاضها من سبقوهم. .

على الرغم من تحذيرات الوحي المتكررة. .

أليسوا بشراً مثل من سبقوهم؟؟

يقول مُفكر عربي:

(إنه ليس في استطاعة البشر أن يتجنبوا الخطأ أو الألم الذي وقع فيه الأولون. .

لأنه ليس في استطاعتهم. . . .

إلا أن يواجهوا ظروفاً وضرورات تجعلهم يخطئون ويتألمون. . .

كما واجه أولئك الأولون فأخطأوا وتألموا. .)

وهذا ما كان. . . . . .

أعاد الناس صياغة الرسالة من ذاكرتهم الشفهية. .

وفصّلوها على معرفتهم واحتياجاتهم. . .

وفي سياق ذلك أعادوا صياغة شخصية الرسول. . .

وضاعت الرسالة مرة أخرى. . . .

هذه المرة. . .

ضاعت الرسالة. . .

في زحمة الصراع الدموي بين أهل الرسول وصحابته. .

هذا الصراع المحوري. .

أضيفت إليه ظروف العصور التي تم فيها إعادة صياغة الذاكرة الشفهية للناس. . .

أضيفت إليه معاداة الأديان الأخرى. . .

ابتداءً من التشكيك ووصولاً إلى الإلغاء. . . .

تلك المعاداة التي تفضي إلى المبالغات. .

والكذب على الله والافتراء على رسله. . . .

وأضيفت له أيضاً. . أساطير الشعوب الأخرى. . . .

واكتملت الإضافات بإعادة كتابة التاريخ المعاصر للرسالة. . .

لتضخيم أهمية الرسالة وتحقير كل ما سبقها. . .

كل هذه الإضافات. . . .

ظلّت تتراكم وتتزايد في ذاكرة الأمة من طريق السمع. . .

ثم ظهرت الحاجة لصياغة كل هذا وتدوينه. . .

كان القرآن مكتوباً ومجموعاً عند وفاة الرسول. .

على الرغم من الفوضى والتبعثر الذي تصف به المرويات حال القرآن عند وفاة الرسول. .

على الرغم من دويبة عائشة التي أكلت صحيفة من صحائف القرآن فيها بضع آيات. . كما تروي كتب «السنّة». . . .

فيها حكم الرضعات الخمس. . وحكم رجم الزاني. .

كان القرآن مجموعاً ومكتوباً. . . .

على الرغم من حُكم الرجم. . . .

الذي أحياه لسان الرواة بعد أن أبطله وحي السماء. . . . . .

كان القرآن مكتوباً ومجموعاً ومحفوظاً. . .

قبل وفاة الرسول. . . . وعند وفاة الرسول. . .

والله أعلم.

لذلك كان من المستحيل العبث بآيات الله بعد نسخها في المصحف العثماني. . .

خصوصاً أن أمة محمد لم تخلُ منذ قيامها من حفظة القرآن شفاهة. . .

لكن تفسير آيات الله ليس وحياً من السماء. . . .

لذلك دخلت كل **الإضافات** و**الفِريات** و**الحكايات** من طريق التفسير أولاً. . .

وكُتب التفسير تشهد على نفسها. .

فيها الشعر **المنتحل**. . والأحاديث **الموضوعة**. . **والإسرائيليات**. .

وفيها **الكراهية** الشديدة للغير. . وخصوصاً اليهود والنصارى. .

فيها **الأساطير** من كل جنس. .

فيها **العداءات** المذهبية والسلطوية. .

وفيها **تضخيم** الرسول **وتصغير** الرسالة. .

من هذا التفسير التاريخي الملوَّث. . .

نشأت العلوم القرآنية واللغوية. . .

ونشأ علم الحديث. . .

وفُتح باب رواية الحديث على مصراعيه. .

بعد وفاة الرسول والصحابة والتابعين ومن تبعهم. . .

أي بعد وفاة الشهود أُخذت شهادتهم!!!

* * *

ثم جاء الشافعي. . . رحمه الله وغفر له. . .

وأكمل ورسمل عملية اختطاف الرسالة. . دين الناس. . .

واستبدل به دين الملوك والفقهاء. . . الدين السائد. . .

كان الشافعي بارعاً في حيله اللفظية. .

مطمئناً لأنه يؤسس ما يعجب الحُكّام وينفعهم. .

ذكياً في استغلال حب الناس للرسول. .

فكل إضافة لشخص الرسول وسلطته وسيرته. .

مقبولة ما دامت تجعله يبدو أفضل من بقية الرسل. . .

وتلقى استجابة شعبية بالغة. . . .

جهل على جهل.....

ركب الشافعي موجة الحب للرسول والحكم للعرب..

وقرر أن ما يُروى عن الرسول صحيح....

وأن هذه المرويات والأخبار عن الرسول... الأحاديث...

هي وحي من السماء..

مثلها مثل القرآن؟؟؟؟

وأن هذه المرويات والأخبار...

هي سُنّة الرسول وهي مصدر للتشريع..

مثلها مثل القرآن؟؟

وأن سُنّة الرسول هذه واجبة وملزمة..

مثلها مثل القرآن.؟؟

وقرر الشافعي أن الإجماع (إجماع علماء السلطان)..

هو مصدر للتشريع..

مثله مثل القرآن.؟؟

وقرر الشافعي أن القياس..

وهو قياس مسألة شرعية ليس لها حكم شرعي على مسألة أخرى تشبهها ولها حكم شرعي..

هذا القياس..

هو أيضاً مصدر للتشريع..

مثله مثل القرآن.؟؟؟

وضع الشافعي أصول الدِّين السائد وأسسه..

من التفاسير البالية والمرويات المظنونة وأهواء فقهاء السلطان.!!

وزاد عليه كل من تبعوه. . .

وأُغلقت علينا أبواب «حظيرة الإسلام». . .

وتسلَّم المفتاح فقهاء السلطان. . .

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 134].

* * *

ثم أُضيفت إلى هذه الأسس الشافعية المنشأ. .

المفيدة جداً للفساد والاستبداد. . .

بعض المزايا الضرورية لترسيخ الدِّين السائد وضمان حيويته. .

ضمان سيطرته على قلوب الناس. . .

صار لفقهاء الدِّين السائد حق التحريم. !!؟؟

وهو حق لم يمنحه الله لأي من رسله. .

حتى إسرائيل. . عليه السلام. . حين حرّم على نفسه. .

أجازها الله له لأن ذلك كان **من قبل أن تُنزّل التوراة**. .

ولكن لمّا حرّم محمد ﷺ على نفسه أمراً. . **بعد نزول القرآن**. .

عاتبه الله وأعلن عتابه وحياً من السماء. . .

لنقرأ الآية الأولى من سورة التحريم. .

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

لكن فقهاء السلطان لديهم كتبٌ يدرسون فيها. . .

تمنحهم حق تحريم ما أحل الله!!!!؟؟؟؟

ولديهم أيضاً باب سد الذرائع. .

وهو حقيقة باب سد الحظائر. .

فقهاء الدِّين السائد يقولون للناس من شرّع فقد كفر. .

يشتمون القوانين الوضعية الكُفرية. .

ثم يطلقون الفتاوى التي تصبح شرعاً ملزماً. . .

ويصدرون أحكاماً قضائية ملزمة. .

تصل إلى حد سفك الدماء. . .

دون وحي من السماء. . .

يسمّون ذلك تعزيرا. .

من حرّم فقد أشرك بالله. . .

مهما تحايل بالكلمات. . ؟؟

من عبد الرجال فقد أشرك بالله. . .

يتخذ الناس أرباباً ويترك قول رسولين كريمين لقول ابن فلان. . . .

من تمسك بالرسول وترك الرسالة فقد كفر بالله. . .

ما هي قيمة الرسول من دون الرسالة؟؟

رسالة لا إله إلا الله فاعبدوه وحده لا شريك له

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة: 130].

اللعب بالنار أم البحث عن الجنة؟!

يتهمني صديق بأنني ألعب بالنار بالأفكار التي أطرحها في كتاباتي . .

عن الدِّين الحق والدِّين السائد . .

دين محمد ﷺ ودين الرواة . . .

ويخبرني صديق آخر . . مازحاً . .

بأنني ما زلت ذلك المراهق الذي زامله دراسياً . . . .

وكان رافضاً للوضع القائم . .

ولا أزعم أن صديقَيّ قد فهماني خطأ . .

لكنهما لم يفهماني صح . .

وهذه محاولتي للإيضاح . .

لا خلاف بيننا على الإيمان برسالة لا إله إلا الله التي جاء بها محمد ﷺ . .

لِيُكمل بها مسيرة الرسل البشر الذين بدأوا بسيدنا نوح عليه السلام . .

الخلاف باختصار يدور حول مفهومنا لتلك الرسالة . .

يتبنّى صديقاي . . مثل الغالبية منّا . .

الرؤيا والمفاهيم التي غُرست في عقولنا . . .

من قبل أن نُدرك أن لنا عقولاً . .

ومع مرور الوقت . .

أصبحت تلك المفاهيم هي الأساس المعرفي . . .

الذي نَقيس عليه كل ما يستجد علينا من معارف . .

ما يوافقها نقبله وما يخالفها نرفضه . .

ونرفض من يجيء به . .

مشكلة هذه المفاهيم الموروثة . . .

أنها ضد الواقع . . وضد التاريخ . .

وضد الفهم المستنير لكتاب الله . .

مُشكلة تلك المفاهيم . .

أنها ضد مصالحنا . . وضد حقوقنا . .

بينما نحن أشد المدافعين عنها!؟

تلك المفاهيم في مُجملها . .

لها حظ كبير من الشركِ بالله . .

لا يراه إلا من أتى ربّه بقلب سليم . .

تلك المفاهيم في مُجملها . .

مطّاطية وتستوعب كل الأهواء . .

إن أردت ديناً عدائياً مقاتلاً . .

فستلقى مبتغاك . . . .

وإن أردت ديناً مُسالماً ومُحباً . . .

فستلقى ضالتك . .

تلك المفاهيم في مجملها . .

تضع الإنسان في تناقض مستمر مع عقله ومع ضميره. .

وتلك المفاهيم في مُجملها. .

تبدو وكأنها الحقيقة. .

لكن حقيقة دورها هو حجب الحقيقة وكتم الحق. .

المسألة في جوهرها ليست قبول أو رفض تلك المفاهيم ومنابعها. .

المسألة هي وجوب التفكير فيها. .

لأن التفكير ضرورة. .

ليس ترفاً. . ليس كُفراً. .

بل ضرورة. .

ولا خوف من التفكير وتقليب التُربة المعرفية الموروثة. . .

ما دُمنا نؤمن بأن كتاب الله هو الحق. .

وهو المرجعية. .

وهو الطريق إلى الخلاص. .

﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى: 10].

هذا ما قاله محمد ﷺ. .

وهذا كتاب الله عندنا. .

فماذا نحن فاعلون؟؟؟

خواطر...

هناك نقاط معينة كتبت عنها سأوجزها فيما يلي:

1 ـ إن ما هو معروف بالسُنّة (الكُتب التسعة) فيه الصحيح (سُنّة البيان) وفيه الخبيث (السُنّة السائدة).

2 ـ إن القدامى اختاروا معرفة الحق من طريق معرفة الرجال بدلاً من معرفة الرجال بالحق..

هذا عملهم وهم سيُسألون عنه..

بينما سُنّة محمد ﷺ....

لا يمكن أن تجاوز حدود مُهمته....

كما أوضحها مراراً وتكراراً الوحي المُنزل من السماء..

3 ـ لم يُكلَّف محمد ﷺ بإقامة دولة!

وإنما كان قيام الدولة ناتجاً طبيعيًا لقيام المجتمع المؤمن...

لا هدفاً مُستهدفاً..

4 ـ لم يكن لمحمد ﷺ ملك ولا حُكم...

بل أنزل إليه الكتاب ليحكم بين الناس..

وهو بذلك تابع لسُنّة الله في أنبيائه . . .

أن يحكموا بين الناس . . .

أي يتولوا القضاء للذين آمنوا بما أُنزل .

5 ـ السيرة روايات تاريخية وليست نصوصاً دينية!!

6 ـ الصراع يدور حول حُجّة (إلزامية) السُنّة . . .

وما هو الصحيح منها .

7 ـ حاولت الوسطية في هذا الصراع . . .

بالأخذ بما جاء في السُنّة **مُبيّناً لما جاء في القرآن** . .

فتكون هذه هي سُنّة البيان الملزمة . .

أما ما عدا ذلك . . .

فهو يعكس فكر الرواة واحتياجاتهم وأهواءهم ويخدم مصالحهم .

8 ـ هناك خلط بين السنن التي **قضى بها** محمد ﷺ وما يُعرف باسم السُنّة . .

السُنن القضائية ملزمة إن كانت مقاصدها الشرعية مثمرة وتحقق المصلحة المشروعة . .

وهي إما **وحي** . . .

ملزم في نصه لا في فهم القدامى لذلك النص . . .

وإما **عرف** . . .

ملزم إذا كان العرف ما زال حياً . . .

وإما **شورى** . . .

ملزمة ومتجددة في كل عصر . . .

وإما **أمر بمعروف ونهي عن منكر** . . .

ملزم ومتجدد في كل عصر . .

9 ـ اعلم هدانا الله وإياك أن محمداً قد كان رجلاً عاش عصره..

ونحن لم نُلزم بعصره..

لا محل للطاعة بين عصر وعصر..

الطاعة لا تكون إلا بين الأحياء...

فلكل زمان عصر.. لكل أجل كتاب.

واعلمْ أن محمداً رسول الله..

لم يُكلّفه الله إلا بالبلاغ (القرآن).. والبيان..

تلك السنّة الفعلية المتواترة التي تعلمنا منها مناسكنا..

وهي سُنّة عملية مشهودة ومتواترة..

واعلمْ أيضاً أن محمداً خاتم أنبياء الله..

وأن الأنبياء قد كلفهم ربهم بالحكم بين الناس بما أنزل الله..

أي إن النبي دوره تحكيمي في ما يختلف الناس فيه في حياتهم ومعاملاتهم، والنبي أيضاً يُعلّم الناس ما علّمه ربّه..

هذا باختصار ما أشرت إليه في ما كتبت...

لذلك جاء اتهام صديق بأنني في ما أكتبُ.. والعياذ بالله..

أسُبّ الرسول....

اتهاماً مؤلماً وخطيراً وقديماً..

لكنه خالٍ من الصحة تماماً..

يقول صديقي..

ما تكتبه هو من جملة محاولات عديدة وقديمة قام بها الكثيرون من قبلك لفصل القرآن عن السُنّة!؟

وهو مثل الكثيرين يعتقد أن القرآن والسُنّة توأم سيامي....

لا يجوز لأحد أن يفصلهما . .

إن القرآن أوحى به الله لمحمد ﷺ . .

فبلّغه بلا زيادة ونقصان . .

وتواتر في الوصول إلينا بلا انقطاع وبلا تبديل . .

أما «السُنة» فوصلتنا من طريق آحاد الرواة . .

إن آيات القرآن تفيد اليقين . . .

ومحتوى المرويات يفيد الظن . . .

وفقاً للأصوليين . .

فهل يستوي الظن مع اليقين؟

وهل يتساوى المصدران؟

القرآن كتاب الله . .

والسُنّة كتاب البخاري ومسلم و . . . . .

فهل يتساوى المصدران؟

«كتبة الوحي» دوّنوا ورتّلوا القرآن . . .

بأمر الرسول وفي حال حياته وبإشرافه . . .

بينما «كتبة السُنّة» دوّنوا السُنّة . . .

بعد وفاة الرسول وبأمر الحكّام وتشجيعهم . . .

وبعد وفاة صحابته والتابعين ومن تلاهم!

فهل يتساوى المصدران؟

كتاب الله يحفظه الله . .

أما السُنّة فيحفظها الحفظة وأئمة الحديث . .

فهل يستوي الحافظان؟

كتاب الله يدعو ابن آدم إلى سبيل الله. . . .

«والسُنّة» لا تخاطب إلا أتباع محمد. .

ألا يكون خطابهما عالمياً لو كانا توأمين؟

أدعوك لكتاب الله. .

أقبل عليه. . تدبره. . افهمه بعين واعية. .

لن تحتاج غيره. .

وإقبالك على كتاب الله هو أكبر دليل على قبولك لرسول الله. .

آيات التشريع. . . .

الفرقان ـ الحكمة ـ الموعظة الحسنة ـ الوصايا. .

خذها من علماء الفقه. .

أما آيات الذكر (القصص). .

وآيات تفصيل الكتاب ما عدا التشريع. . .

(الأمثال ـ الترغيب ـ الوعيد ـ الحقائق الكونية). .

فتدبر فيها بما أعطاك الله من عقل. .

ولا تجعل لأحد الوصاية في فهمك لها. .

اطلع على ما قاله الغير في تفسيرها. .

لكنك لست مُلزماً برأي أحد. .

آيات الذكر (القصص). .

فيها أخبار الأولين وفيها أخبار محمد ﷺ ومن معه. .

وهي آيات نزلت على جميع الرسل منذ نوح عليه السلام. .

تزيد بتراكم التجربة الإنسانية مع رسالة لا إله إلا الله. .

ويلحق ببعضها النسيان. .

ويمحو الله منها ما يشاء..

لكن ما يتنزل منها مع كل رسول **يكفي** للدليل على صدق رسالته..

أنزل الله من ذكر الرسل الذين سبقوا محمداً ﷺ ما يكفي لإقامة الحجة على قومه..

وتأكيد صدق رسالته..

أنزل منه المحكم..

وأنزل منه المتشابه..

يشير إلى ما لديهم إشارات واضحة ويكشف ما يكتمون..

لذلك آمن به الذين آمنوا من أهل الكتاب..

لكنه فات على الذين في قلوبهم زيغ...

فهجموا عليه وجادلوا الرسول ﷺ فيه..

وأنزل كذلك تفصيل الكتاب..

أمثالاً وعبراً وعلماً وبشرى ووعيداً وموعظةً وأحكاماً..

أقبل على كتاب الله وأنت مطمئن..

حين تقبل على كتاب الله...

فأنت تُقبل على كل كتب الله وكل رسله..

لا تحتاج إلى طريقة..

لا تحتاج إلى فقيه..

كل ما تحتاجه هو سلامة القلب..

من الشرك والعياذ بالله..

ومن المعرفة الخاطئة..

وتحتاج الله أن يهديك سبيله بإذنه..

الدعوة...

أكتب ما أكتبه.. لعل أحداً حين يقرأه.. يبدأ في التفكير..

يبدأ في محاسبة نفسه ومساءلة نفسه عن معتقداته ومفاهيمه..

ولأن العقيدة هي أول ما يُسأل عنه ابن آدم..

ولأن العقيدة هي أهم ما يُسأل عنه ابن آدم..

تكون القطفة الأولى هي..

هل آمنت بالله وحده؟

كل ما عدا ذلك مغفور بإذن الله..

لقد قطع الله عهداً بنفسه على نفسه بذلك..

وكثيراً ما تأملت في ما أخبرنا الوحي المُنزّل على محمد ﷺ..

عن أبي الأنبياء..

الخليل المصطفى سيّدنا إبراهيم عليه السلام..

الرجل الأُمّة..

أُمّة الأنبياء والرسل التي جعلها الله من ذريته..

وختمها بالنبي المصطفى..

من ذرية إبراهيم حتماً وختماً . .

تؤكد لنا آيات الكتاب أن إبراهيم كان مؤمناً حنيفاً . . .

وأنه ما كان مشركاً . .

لماذا يؤكد الوحي دائماً أن إبراهيم **كان حنيفاً** وأنه **لم يكن مشركاً**. ؟؟

هل يُشرك المؤمن؟؟

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: 106]. . .

ولكن هل يُشرك المؤمن؟

لا يُشرك غير المؤمن. . .

لأن غير المؤمن كافر أصلاً. . . .

والكافر لا يكون مشركاً. . .

كان إبراهيم حنيفاً أي حنف ومال إلى الله. . . آمن به. . .

لكن ذلك وحده لا يكفي!!!

لذا يؤكد الوحي مراراً وتكراراً أنه ما كان مُشركاً. . .

أي أخلص دينه كُلّه لله. . . ونبذ الدِّين السائد. . .

لنقرأ. . .

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 79]. .

ونقرأ. . .

﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: 67].

ونقرأ. . .

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: 120].

ونقرأ أخيراً. . .

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: 4].

* * *

من يحنف دون أن ينبذ الدِّين السائد يدخل الشرك في إيمانه. .

هذا هو **التنبيه الأول** في سيرة أبي الأنبياء. . .

وحين نبذ إبراهيم ومن معه الدِّين السائد لم يضِلّوا. .

بل هداهم الله إلى دين الحق. .

هذا هو **التنبيه الثاني**. .

أبو الأنبياء لم يصل إلى الله باتّباعه للسلف. .

بل وصل بنبذه لمعتقدات السلف. . للدِّين السائد. .

ووصل بعقله. . وهذا هو **التنبيه الثالث**. . .

لم يصل هذا الرجل الأُمّة. . .

هذا الرجل أبو إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ومحمد. . .

لم يصل لربه إلاّ بعقله. .

نعم هداه ربّه وعلّمه. . . لكنه هو الذي سعى إلى ربّه. . .

فلماذا نُسلّم عقولنا بلا تفكير لمن قد توفاهم الله منذ قرون؟

هم لهم أعمالهم ونحن لنا أعمالنا ولن نُسأل عما كانوا يعملون. .

بل عمّا نعمل ونعتقد ونقبل. . .

أكتب ما أكتبه لأن الوضع قد صار حرجاً للغاية. .

دُنيا وآخرة . .

أما الدنيا . . فما زلنا أنا وأنت في المدرّجات . .

نتفرج ولا حول لنا ولا قوة . .

لذلك هذه دعوة للآخرة . .

فما زالت الفرصة قائمة حتى يأتي اليقين . .

ولكن قبل الحديث عن الآخرة . . وما دمنا متفرجين . .

تعالَ نُلقِ نظرة على الملعب . .

من هم اللاعبون؟

ألا تقرأ الصحف اليومية؟

ألا ترى الصور؟

بماذا يلعبون؟

بكل شيء وبأي شيء يجدونه في الملعب . .

وما هو الهدف من اللعبة؟

أن نبقى أنا وأنت متفرجين . . .

حتى يأتينا اليقين . .

وما العمل؟

سألني السؤال نفسه بشكل مختلف صديق عُمر . .

بعد أن قرأ مقالات الدِّين السائد واعترافات رجل جاهل وغيرهما . .

قال أنا مقتنع بما قرأت لك ولكن أين الخارطة؟

السؤال نفسه أليس كذلك؟

لن نجد أنا وأنت خارطة أفضل من تلك التي رسمها لنا أبو الأنبياء . .

ومن فضل الله عليّ وعليك . . أن لدينا القرآن فيه كتاب الله . .

كتاب الذكر . . **ذكر الرحمن . .**

أنا وأنت لسنا إبراهيم الخليل . .

لذلك لا غنى لنا عن التدبُّر في كتاب الله . . وتلاوته . .

كتاب الذكر هو القصص الحق في القرآن . . .

هو برهان محمد ﷺ وحُجّته بصدق رسالته . .

كُلّما اقتربنا من آيات الذكر وتدبرنا فيها . .

اقتربنا من سبيل الله . .

دع آيات التشريع الفقهية للفقهاء . .

ولكن لا تقبل دون تفكير . . فسوف تُسأل . .

الطريق إلى سبيل الله واضحٌ . .

ما دمت تبحث مثلي عن الحقيقة . .

ما دمت لا تنسى ذكر الله . . .

لأن الذي لو شاء لهدى الناس جميعاً . .

لا يهدي إلا من آمن به . . ولم يشرك به أحداً . .

ولا يُضلُّ إلا من كفر أو أشرك به . .

لقد بعث الخالق دعوة رحيمة واضحة . .

لكل إنسان مشى على سطح الأرض . . .

تقول الدعوة . .

عزيزي ابن آدم . . .

تُسعدني دعوتك لدخول جنّة وسعها السماوات والأرض . .

رجاء إبراز بطاقة لا إله إلاّ الله عند البوابة الرئيسية . . .

مع ملاحظة أنه سيتم تحصيل أي مطالبات دنيوية قبل الدخول . .

إلاّ إذا كانت تلك المطالبات نتيجة لضعفك وليس لكِبَرك . .

يمكنك في هذه الحالة. . التوجه إلى شباك الغفران. . .

ثم التوجه مباشرة للجنة. . .

ملحوظة. . .

في حالة عدم تمكنك من تلبية الدعوة. . .

توجه مباشرة إلى جهنم.

الداعي إلى اللّه

المعصوم..

وُلد محمد ﷺ معصوماً..!

معصوماً من الناس..

تساقطت أصوله من حوله وهو ما زال يحبو..

وُلد معصوماً من الناس..

من شركهم وكفرهم وبغيهم...

من كيدهم وغدرهم ونفاقهم...

من سحرهم وحربهم..

وحين جاءه الرسول الأمين بالوحي....

قرآناً عربياً غير ذي عوج..

رحمه الله وجعله رحمة للعالمين...

وأدخل تبليغه للوحي في عصمة مُطلقة..

عصمه من الناس..

وعصمه من الخطأ في التبليغ..

وعصمه من نزغ الشيطان..

لذا جاءت آية العصمة **كاشفة** لأمر الله بعصمة هذا الرسول النبي الخاتم **من الناس**. .

كل الناس. .

وما خص الناس بالذكر في هذه الآية. .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

إلا لأن القرآن جاء بآيتين أخريين بعصمة الرسول **في ما يُبلّغه من الوحي**. . .

وهي عصمة كاملة مانعة شاملة. .

الآية الأولى جاءت في سورة النجم. .

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾

وهي تؤكد صدق الوحي. .

وصدق الرسول في ما يُبلّغه من الوحي. .

وعصمته من **هوى النفس** في ما يُبلّغه من الوحي. .

وفي الآية الأخرى في سورة الحج الآية 52. .

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

جاءت عصمة خاتم النبيين من **الشياطين**. . . .

في ما يبلغه من الوحي أيضاً. .

سُنة الله في رسله. .

* * *

لكن الله لم يعصمه من الخطأ في التقدير ولا من الذنوب. .

ولو فعل لنفى عنه بشريته. .

ولله حكمة بالغة في تأكيد بشرية رسله من نوح إلى محمد..

لأن الرسول يُبلّغ الوحي ويحياه..

وما يستطيع فعله بشر.. يدخل في استطاعة كل البشر..

فيكون هُدًى لهم وحُجّة عليهم...

حتى المسيح عيسى بن مريم....

الذي أثار مولده جدلاً....

ما زالت أصداؤه تتردد إلى اليوم..

كان بشراً..

وُلِد ومات...

لم يعصم الله محمداً ﷺ من الخطأ إلا ليُعلّمنا..

يُعلّمنا أن الذنب بلاء البشر..

ويُعلّمنا أن الرسل بشر..

وأن ما يبلغونه ويفعلونه ممكن لكل الناس...

جعل رسوله يخطىء ليعلمنا....

لذلك غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر..

ذنوب الرسل التي تؤكد بشريتهم الله أعلم بها..

محمد النبي الأمي.. رسول الله وخاتم النبيين...

معصوم.. ذنبه مغفور..

إن الله وملائكته يصلّون على النبي.

يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما.

محمد الذي أعرفه..

رسول الله وخاتم النبيين. . إمام الأمة الوسط. .

تحيط بسيرته المبالغات والأكاذيب. .

يُبالغ الّذين يدّعون اتّباعه فيصلون بمفاهيمهم إلى حافة الشرك بالله. .

ويُبالغ الّذين يرفضون الاعتراف به. .

ومن باب أولى يرفضون اتّباعه. .

فيصلون بمفاهيمهم إلى الكفر. .

حين بدأت في تصحيح إيماني. .

بدأت بتصحيح مفاهيمي التي تُشكّل قاعدة ذلك الإيمان. .

بدأت بالبحث عن محمد رسول الله في كتاب الله. .

وفي سيرته التي تتفق مع كتاب الله. .

فماذا وجدت؟

وجدت رجلاً متّزناً مُلتزماً محترماً ومصدقاً من معاصريه. .

يعيش عصره بلا إسفاف ولا سرف. .

يُحسن التجارة. .

يُحسن اختيار أصدقائه.. ويُحسن اختيار زوجه..

لم يغترّ بنسبه الرفيع..

لم يسفه حين أنعم الله عليه وزوّجه أثرى ثريات العرب..

ظلّ صادقاً مُتّزناً ملتزماً ومحترماً من معاصريه وأقرانه..

ووجدت أن لله سُنناً في اختيار رسله..

وقد وافق محمد تلك السنن..

لم يسعَ للرسالة.. لم يتوقع النبوة...

جاءه الرسول الكريم بالنبأ العظيم..

وجاءه بعلامة الهدى.. آيات الله.. الذكر..

كانت لحظة عصيبة تلك..

ثم جاءت لحظة تلقيه الأمر بالإنذار..

كان حتى تلك اللحظة لم يختلف مع قومه على أمر..

بل كان حُكمه مطلوباً عند الاختلاف..

كانت لحظة عصيبة تلك..

حين أمره الوحي..

يا أيها المدثر.. قم فأنذر..

ليس فقط كان عليه الخروج على قومه..

وليس فقط كان عليه الخروج على عقيدة قومه..

بل كان عليه أيضاً مواجهة انحرافات أهل الكتاب...

يجادلهم بالتي هي أحسن..

آيات الذكر الحكيم...

كان عليه تصحيح رسالتهم للمرة الأخيرة..

ومنحهم الفرصة الأخيرة. .

وإن كانت تلك المهام الصعبة وحدها لا تكفي. .

فقد كلّفه ربه بتبليغ الرسالة للناس كافة. .

مثل الرسل كافة. .

تعددت الرسل وتعددت الأمم. . .

وبقيت الرسالة واحدة من الإله الواحد الأحد. . .

نعم لقد كانت تلك لحظة عصيبة. .

نقرأ من سورة هود الآية 12..

وهي سورة مكية من سور ذكر الرحمن وتبدأ بـ الر. .

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ﴾

ونقرأ الآية 35 من سورة الأنعام. .

وهي من أواخر السور المكية. . وفيها ذكر محمد. .

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾

لحظات عصيبة. . .

لذلك اختار الله لها محمداً بن عبد اللّه. . من أولي العزم. . .

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه. .

وخرج على الناس معلناً. .

إني رسول الله إليكم جميعاً. .

أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره. .

يدعو والذكر يتنزل عليه. . . عربياً غير ذي عوج. . .

يدعمه بالحجة.. ويؤيده بالأمثال...

ويؤكد صدق رسالته بعلامة الهدى..

القصص الحق.. ذكر الرحمن...

* * *

يتحمل عبء الرسالة..

ويعيش عصره..

يتحمل الأذى والمهانة والسخرية...

ويُحسن لأهله...

يلتزم باتّزانه ويتّزن بالتزامه..

يعيش عصره..

فلا يخالف أعراف قومه إلا إذا جاءه وحي من السماء يأمره بذلك..

لم يطلق لحيته بعد الرسالة..

لم يُقصّر ثوبه بعد الرسالة..

لم يُغيّر سلوكه بعد الرسالة..

كان محمد ابن عصره..

امتهن المهن التي يمتهنها أقرانه..

أعرس مثلهم.. وظهر بمظهرهم..

شاركهم أفراحهم وأحزانهم..

ولم يتميز على أقرانه ومعاصريه إلا بصدقه وأمانته....

وجهاده للحق وثباته على الحق..

هذه سُنّة محمد قبل تكليفه بالرسالة...

وبقيت هذه سُنَّته بعد تكليفه بتبليغ الرسالة وبيانها..

أنعم الله عليه بالخلق القويم.. وأنعم عليه بالإيمان..

وأنعم عليه بتبليغ الرسالة..

وأنعم عليه بختم النبوّة..

ثم أكمل نعمته عليه بالمغفرة لما تقدم من ذنبه وما تأخر...

أمره ربه أن يقتدي بهدى من سبقوه من الرسل...

فاقتدى بمسلكهم.. والتزم بسننهم..

رجل......

ملتزم ومتزن يعيش عصره..

رسول.....

صادق وأمين يُبلّغ ويُبيّن رسالة السماء الخالدة..

نبي.........

أميّ يُعلم الناس الكتاب!!

ويحكم بينهم بما أُنزل إليه وبما أُنزل من قبله..

* * *

فأين هذا الرجل الرسول النبي في أعين الّذين يدّعون اتّباعه..؟

وأين هو في أعين الّذين يرفضون الاعتراف به؟

المُدّعون يرسمون صورة عجيبة له..

فهو معصوم... ومسحور!!

وهو «سيّدَ المرسلين».. والرسل سواء!؟

وهو يدعو الناس إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة...

وفي رواياتهم يُكره الناس بالسيف على الإيمان؟!

وهو يقول للناس إن اتّبع إلا ما يوحى إلي . .

وفي رواياتهم يقول للناس اتّبِعوا ما يروى عني وعن أصحابي . . .

هو يتلو على الناس ما حرّم الله عليهم . .

وفي رواياتهم يُحرّم أموراً أخرى لم يحرِّمها الله في كتابه!!

يتلو قرآناً يؤكد أن لا معجزة لديه . .

وفي رواياتهم معجزات لا تغني ولا تسمن . .

يدعو الناس للتعارف والتعايش . .

وفي رواياتهم يدعو الناس لقتل الناس!!!!!!!!!!!

* * *

هذه الصورة العجيبة المبتدعة . .

يأخذها الرافضون لرسالة محمد ونبوّته . .

ويردّونها هجوماً قاسياً وظالماً عليه وعلى رسالته وعلينا . .

فيقولون إنه مصروع ومسحور!!

ويقولون إنه مريض بعشق الأطفال!!

ويقولون إنه إرهابي . . . !!

ورداً على مبالغة المدّعين في مكانة محمد بين الرسل . .

يبالغ الرافضون عكسياً فيلغون مكانه بين الرسل . .

يهاجمون زواجه من السيدة عائشة بناءً على مرويات المدّعين . . .

الّذين يُصرّون على أن محمداً تزوج عائشة وهي طفلة في التاسعة من عمرها!!

دليل المدّعين قول منسوب لعائشة؟!!

إن صح قول السيدة عائشة جاز لنا أن نسأل. .

ألا تُبالغ المرأة حين تتحدث عن عمرها؟

إن صح قولها جاز لنا أن نسأل. .

في ذلك العصر هل كان مثل هذا الزواج مرفوضاً؟!

إن التضارب واضح في الروايات التي تُنسب لعائشة عن عمرها حين تزوجها الرسول. .

لكن ذلك لا يعني المُدّعين ولا الرافضين. .

يتهم الرافضون وبعض المسلمين محمداً بأنه كان يسعى لتكوين مُلك له ولقومه. .

متجاهلين الفرصة الذهبية التي عُرضت عليه ليكون سيد قريش بلا منازع مقابل أن يتنازل عن دعوته. .

اختار سبيل الله قائلاً: الشمس في يميني والقمر في يساري لا تكفيني عن هذا الأمر. .

لكن هذا لا يعني المُدّعين ولا الرافضين. .

يقاوم السلطة ويقف في وجه الأقوياء والأغنياء مثل كل الرسل والأنبياء الّذين سبقوه. .

المُدّعون اخترعوا له سلطة ثم أورثوها لأنفسهم. .

ودفنوا مقاومته للأغنياء حين دفنوا أبا ذر في الربذة. .

وحوَّلوا رسالته إلى أداة استبداد وظلم. . . .

ووضعوها في يد الحاكم الذي يقبل بهم وبسلطتهم المزعومة. .

والرافضون يأخذون «الرسول» الذي اخترعه المُدّعون ويقولون. .

انظروا إلى هذا «الرسول» الذي يدعو للظلم وسفك دماء الأبرياء. .

«الرسول» الذي يبيح زواج الأطفال . . .

«الرسول» الذي يبيح الاغتيال . . .

«الرسول» الذي جعل الدِّين قتالاً . .

* * *

يحاربوننا بأكاذيبنا عن رسولنا . .

ونحن نموت دفاعاً عن هذا «الرسول» المُزيّف . . .

بدلاً من أن نحيا للبحث عن الرسول الحقيقي . .

محمد رسول الله وخاتم النبيين . . .

عليه أفضل الصلوات والسلام.

دردشة في الصميم . .

لماذا تكتب تلك المقالات وماذا تهدف من ورائها؟

وماذا تريد أن تقول تحديداً؟

فاجأني صديقي بالسؤال . . .

بعد أن عانى من قراءة تلك المقالات وما سببته له !

ما أحاول قوله هو أن **الطريق إلى الخلاص يمرّ من كتاب الله** . .

وأن من يُقبل على كتاب الله بقلب سليم . . سيرى نور الله . .

أما القلب فهو ما نُسميه العقل . . مركز الوعي ومناط التكليف . .

وأما السلامة فهي السلامة من الشرك أولاً . . والعياذ بالله . .

ثم السلامة مما نعتقد أننا نعرف . .

كتاب الله فيه شفاء للمؤمنين . .

هو ليس عِقاراً لشفاء أمراض الجسد . . كما يحسب البعض . .

وإلا كان شفاءً للناس جميعاً مثل العسل . .

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82].

بل هو شفاءٌ للنفس المؤمنة من الشرك.. والعياذ بالله..

وشفاء للعقل المستنير من جهل المعرفة الخاطئة..

ويسألني صديقي..

هل تريد مني أن أهجر ما أعرف من أجل ما تقوله أنت؟

ومن أين لي الوقت للاطّلاع والبحث؟؟

صديقي يدافع بحماس غريزي عن المرويات والأخبار...

«السُنّة الشائعة»...

لأنه مثل أغلبيتنا..

نشأ على الاعتقاد بأن «السُنّة الشائعة» صحيحة..

وأنها مُقدّسة وأنها مُلزمة وأنها واجبة...

ولأنه مثلنا.. جرى تلقينه بعض المرويات الرائعة..

التي تُظهرُ رسولنا ﷺ على حقيقته.. كما بيّنها الوحي المُنزّل..

مؤمناً شُجاعاً مُحباً صادقاً وأميناً..

وأُخفي عنه الكثير...

وأُخفي عنه.. الرسول الآخر القابع في كتب التراث...

ولأن كُتب التراث كثيرة ومُتشعبة ومكتوبة بلغة عصر ولّى وراح..

فإن الكثيرين منا عاشوا وماتوا...

من دون أن يروا ذلك الرسول الآخر...

القابع كالقنبلة الموقوتة في الأغلب من كتب التراث..

وهناك تطبيل مهول لترسيخ السُنّة الشائعة وتثبيتها..

يستغلون به حب المسلمين لمحمد ﷺ . .

لكنّ وراء تلك الواجهة الرائعة يكمن الكمين . .

هذا الكمين . .

هذا «الرسول» الحاقد الراقد . .

هذه القنبلة الموقوتة . .

هي التي انفجرت في وجه العالم . . .

في الحادي عشر من سبتمبر عام 2001.

* * *

ما أحاول أن أقوله هو انتبه أي رسول تتبع؟

هناك رسول يهديك . . بفضل الله . .

وبكتاب الله . . إلى ما يُرضي الله . .

ويرضيك بإذن الله . .

وهناك «رسول» يقودك لذبح الناس وسرقتهم وإدخال الرعب في قلوبهم . .

ثم يقودك إلى تورا بورا . .

الفارق الأساسي بين الرسولين هو كتاب الله . .

كتاب الله يُبيّن لمن يُريد أن يرى . . .

«الرسول الحقيقي» . .

يرى حدود مهمته . . يرى آفاق سلوكه . .

ويرى صبره ومثابرته وجهاده من أجل تبليغ الرسالة وبيانها . .

حين ترى محمداً ﷺ كما يُبيّنه الوحي . .

ستعرف الرسول الآخر . . إن رأيته . .

أجارنا الله وإياكم منه ومن عبدته . . !

* * *

حين يُحدثك أحد عن «السُنّة» . .

فهو يعني باختصار شديد . .

كل ما جاء من مرويات وأخبار منسوبة للرسول ﷺ . .

في تلك الكتب التي أُطلق عليها تسمية الصحاح . . .

وهي البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجة . .

وأضيف عليها مالك والدارمي . .

ثم أضيف مسند ابن حنبل . .

فأصبحت «السُنّة» . . بحكم السلطة . .

هي كل ما تحتويه هذه الكتب التسعة **تحديداً** . .

من سُنّة بيان صحيحة ومرويّات خبيثة . . .

مضافاً إليها أي شيء وكل شيء منسوب للرسول أو لصحابي أو لتابعي . .

ومبعثراً هنا وهناك بين صفحات التراث . .

هذا التراث الأموي المنشأ . . العباسي التدوين والتنميق والتلفيق . .

هذا هو المقصود الفعلي بالسُنّة . . .

فهل يعرف صديقي المُدافع عن «السُنّة» ما بهذه الكتب؟

وكيف يقبل مصدراً لدينه ما لا يعرف؟

وهل تشفع له تبعيته لعلماء السلطان . ؟ .

يوم تأتي كل نفس ومعها سائق وشهيد؟

لنقرأ. . .

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 48].

* * *

إن «السُنّة» عند أهل السُنّة. .

هي الرواية التي في سندها راوٍ صحابي أو تابعي. .

وليس فيها بين الرواة أحد من غير مذهبهم. .

إلا فيما ندر. . .

أما «السُنّة» عند أهل الشيعة فهي تختلف عن «سُنّة» أهل السُنّة. .

الشيعة لا يقبلون الرواية إلا إن كان في سندها راوٍ من أهل البيت. .

من أئمّتهم الإثني عشر. . .

إلا فيما ندر. . .

ومن أشهر «الصحاح» عندهم. .

كنز العمال والكافي وبصائر الدرجات وغيرها. .

هؤلاء يرفضون أحاديث هؤلاء والعكس بالعكس. .

إلا فيما ندر. .

ولا حول ولا قوة إلا بالله. . .

الدفاع عن الرسول..

لقد تولى الوحي المنزّل من السماء الدفاع عن الرسول. . .

منذ خمسة عشر قرناً. .

أورد القرآن تفصيل كل ادعاءات الناس ضد محمد ﷺ. .

كذّاب قالوا. . ساحر ومسحور. . قالوا. .

غشاش قالوا. . مُعلّم ينقل عن غيره قالوا. .

إفك افتراه قالوا. . .

مجنون قالوا. . . . .

لم يتركوا شيئاً لم يقولوه عنه. .

لنقرأ . . .

﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 48].

لم يكن الرسول مميزاً عن بقية الرسل في ما قيل عنه. .

لنقرأ. . .

﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: 10]. .

وجاء الوحي مراراً وتكراراً يؤكد صدقه وأمانته وخُلقه العظيم. .

ألا يكفينا دفاع الوحي عنه؟

وماذا يضيره أو يضيرنا ترديد هذه التهم التافهة مرة أخرى؟ . .

بعد وفاته بخمسة عشر قرناً؟

المؤمن لا يضيره ذم الرسول ﷺ ولا ينفعه مديحه. .

والكافر لا ينفعه مديح الرسول ﷺ. . .

ولا يزيده ذمه إلا كفراً. .

إن خير دفاع عن محمد ﷺ هو اتّباع ما **أُنزل عليه**. .

وفهمه فهماً مستنيراً. .

﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 3].

ذكر الرحمن

رسالة إلى الرحمن..

يا ربي.. يا أرحم الراحمين..

يا غفور.. يا غفّار.. يا رحيم..

يا رحمن..

يا ربي.. يا رب العالمين..

يا ستّار.. يا جبّار.. يا ملك..

يا مهيمن.. يا عزيز. يا عظيم..

يا ربي اهدِني وأبنائي لطاعتك..

ارحم آبائي وأمهاتي..

واغفر لهنيّة جدتي واعفُ عنها..

اللهم اغفر لأمي واعفُ عن أبي..

يا ربي..

ذنوبي تتزايد... وعملي لا يُرى... وحيلتي ذَبُلت..

وأنت وحدك القادر..

وأنت وحدك الوهّاب..

وأنت وحدك الغني . .

وأنت وحدك الرزّاق . .

وأنت وحدك الملك . .

وأنت وحدك . .

أنام مطمئناً لأنك موجود . .

أسعى واثقاً لأنك موجود . .

أصبر على المرض وعلى مقالب الحياة لأنك موجود . .

يا من له مُلك السموات والأرض . .

يا لطيف . . يا قدوس . . يا رؤوف . . يا رحيم . .

يا نور السموات والأرض . .

لك الحمد . . لك الحمد . . لك الحمد . .

رسالة إلى إبليس..

ألا لعنة الله عليك. . ألا لعنة الله عليك. . ألا لعنة الله عليك. .

دعني وشأني. .

إلى متى وأنت تدعوني إلى المعصية تسوقها إليّا. .

تنفذ من مسامِ ضعفي. . لا تعدني إلا غروراً. .

أنت قد كسبت غضب الله ولعنته الأبدية بسبب تكبّرك ومخالفتك لأمره. .

لماذا لم تسجد لآدم أيها الغبيّ التافه المُتكبّر؟

لماذا تحاول تغطية فشلك وضلالك بعملك الدؤوب لدفعي في طريق المعصية والضلال؟

ماذا ستستفيد أيها الحمار الأحمق لو ضلّ العباد كلهم جميعاً؟

أنت لن يغفر الله لك مهما فعلت. .

تبدو وكأنك البهلوان الأعظم في حلبة الكون. .

الكل يعرفك ويعرف فعلتك ويعرف مصيرك. .

إلا أنت أيها الأبله المتكبر. .

لقد تعبت معك وتعبت منك. .

نعم أنت بارع في ألاعيبك القذرة . .

ونعم أنا ضعيف برغم كل محاولاتي . .

إلا أنني لا أصدقك ولا أخشاك . .

ولن أتحجج بك وبغوايتك يوم الحساب . .

أنت أتفه من أن تستقيم بك أي حجّة . .

بيني وبينك الذي خلقك من نار وخلقني من طين . .

هو يعلم بكامل علمه أنني بقدر ما أحبّه أكرهك . .

لقد نجّى العزيز الحكيم «يوسف» من براثنك وأنفاسك الملتهبة التي احتوت امرأة العزيز . .

وسوف يُنجّي الله «عبده» من سمومك القذرة التي تُسعدك وتُغضب الله وتُشقيني . .

الهـدى...

هناك خلط لا يخفى على عاقل بين مفهوم عالمية الرسالة (الهدى). .

ومفهوم عالمية التشريع والفقه (الدِّين السائد)!!

هذه محاولة لفكّ هذا الاشتباك. .

الرسالة العالمية التي نزلت من السماء إلى كل بني آدم. .

هي رسالة لا إله إلا الله. .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [غافر: 53].

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: 17].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: 57].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (82) وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83) وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ

وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (85) وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا
عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (86) وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ (87) ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 82 ـ 88].

ولكن لنبدأ من البداية. . .

عند طرد آدم ومن معه من الجنة. .

نقرأ. . .

﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: 123].

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38].

فنفهم أن الله سيبعث لبني آدم بالهدى. .

الذي يقودهم إلى طريق الخلاص بإذن الله. .

ولكن. . ما هو هذا الهدى؟

وما هي علامته التي إن اتبعها ابنُ آدم لا يضل ولا يشقى. .

ولا خوف عليه ولا هو يحزن؟

وكيف يتأكد ابن آدم أن هذا الهدى من الله؟

نقرأ. . .

﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: 35].

هل هذه هي العلامة؟

رُسل من الله من بني آدم لبني آدم يقصّون عليهم **آيات الله**؟

يخبر الله بني آدم بأنه سيبعث لهم «**الهدى**» مع رُسلٍ منهم. .

والدليل العلامة على أن هؤلاء الرسل من عند الله هو أنهم «**يقصّون آياته**». .

ما هي تلك الآيات؟ ولماذا اختارها الله دليلاً لهديه؟

لنقرأ. . .

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 62].

ونقرأ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: 3].

ولكن ما هو هذا القصص الحق؟ أحسن القصص؟

هل هو العلامة التي إذا جاء بها الرسلُ من بني آدم لبني آدم عرفوا أنهم رسل الله؟

ونقرأ. . .

﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: 130].

لم يسألهم ألم تشهدوا المعجزات التي أرسلتها مع رسلي. .

لأن المعجزات لم تأتِ مع كل الرسل. .

ولأن المعجزات ليست هي دليل الرسالة. . علامة الهدى. .

لكن المعجزات هي دليل على قدرة الله. .

أما علامة الهدى ودليل الرسالة فهما آيات الله. .

ذكر الرحمن. .

ونقرأ الآيات:

﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾.

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [المؤمنون: 105].

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: 71].

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾ [الجاثية: 31].

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾ [الجاثية: 35].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: 104].

وغيرها آيات عديدة. . .

ندرك من القراءة الأولى لهذه الآيات أن القصص (**آيات الله**) هي العلامة على **الهدى**. .

وندرك خطورة هذه القصص. .

ونفهم لماذا جعلها الله دليل هديه وبشرى وعده وبلاغ إنذاره. .

فهي ما كانت للتسلية قطّ. . . .

بل إن الله **يقيم الحجة** بها على كلّ بني آدم. . .

يقيم عليهم الحجة. . . .

ينذرهم بالرسل من بني آدم الذين يقصّون آياته على بني آدم. .

ثم يسألهم عنها. . . **يحاسبهم**. . . . يوم الحساب. .

ونسأل مرة أخرى. . . . . ما هي هذه الآيات؟ القصص؟

لنقرأ. . .

﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا﴾ [الكهف: 56].

ونقرأ. . .

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة: 252].

﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113].

ونسأل من أين لأهل الكتاب **بآيات الله** يتلونها والوحي يُنزّل على محمد ﷺ؟.

سنعود لهذا السؤال ولكن نقرأ..

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩﴾ [مريم: 58].

ونقرأ دعوة أبي الأنبياء في سورة البقرة **بدءًا من الآية 126** ووصولاً إلى الآية ـ 129.....

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

ونقرأ...

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: 71].

إنه ينذرهم **بآيات الله**..

ونقرأ...

﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: 58].

ونقرأ...

﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 34].

ونقرأ...

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: 9].

إذاً هذه آيات الله البيّنات نزلت على بني آدم كما وعد الحق. . . .

والله لا يخلف الميعاد. . .

بدأت في النزول بملائكة على هيئة بشر ـ والله أعلم ـ الحج ـ 75. . .

﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِى مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾.

حتى وصل ركب بني آدم في مسيرته إلى نوح. .

ونقرأ. . .

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾ [الإسراء: 94].

الاحتجاج نفسه القديم على نوح عاد يواجه محمداً ﷺ. .

أنت بشر مثلنا فكيف تكون رسولاً؟

فالحق دائماً حق والباطل دائماً باطل. .

ونقرأ. . .

﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأعراف: 63].

قالوها لنوح. .

وأيضاً. . .

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ (23). فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ ... وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: 23 و24].

ثم قالوها لهود. . . . نقرأ. .

﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ

﴿خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأعراف: 69].

لقد أرسل الله **الهدى** لبني آدم مع رسله **قصصاً (ذكر)** تروي مسيرة الرسالة العالمية الخالدة..

وتثبت صدق مرجعية الرسل..

لكل قوم جاءت القصص لرسل منهم وبلسانهم...

تُبشّر.... وتُنذر.... وتُعلّم بني آدم ما لم يعلم..

* * *

وما زلنا نبحث عن **الهُدى**..

لعلنا في السطور السابقة تعرفنا إلى مصدر **الهُدى**..

وللتأكيد نقرأ مرة ثانية

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام: 88].

ونفهم **أن** هذا **الهُدى** من الله قد أرسل **لكل بني** آدم..

لنقرأ...

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: 4].

ولنقرأ...

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 213].

هل هذا **الكتاب** الذي نُزّل على النبيين **بالحق** هو **الهُدى**؟

يَنزِلُ الحقّ بالحقّ مِن الحقْ...!!!

ونقرأ. . .

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: 44].

ونقرأ في السورة نفسها. . .

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 46].

ثم نقرأ. . .

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185].

ونجد **الهُدى** و**النور** في التوراة وفي الإنجيل وفي القرآن!!

ما هو هذا **الهُدى**. . هذا النور. . .

هذا **الكتاب** الذي نجده في التوراة والإنجيل والقرآن؟!

الذي نجد فيه **هُدى الله**؟ وما هو **هُدى الله**؟ ما زلنا نبحث. . .

نقرأ. . .

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: 23].

ونقرأ في **سورة الزمر** أيضاً وهي سورة **نزلت في مكة** ـ والله أعلم ـ

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر: 41].

ونسأل. . تُرى عن أي **كتاب تتحدث الآيات**؟

ونحن نعرف أن عند نزول هذه السورة لم يكن القرآن مكتملاً كتاباً عند محمد ﷺ!

فعن أي كتاب يتحدث؟

وحين يقول. . .

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2].

أي **كتاب** يقصد؟

وحين يقول. . .

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: 3].

أي كتاب يعني؟

ما دام قد أشار إليه وعرّفه فهو موجود ومعروف لمستمعيه. .

أي **كتاب** يقصد؟

هل هو **كتاب الهدى**؟

ألهذا قال. . .

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146].

والضمير في (يعرفونه) المقصود به ـ والله أعلم ـ **الكتاب**. . .

كتاب الذكر. . . .

فهو **الكتاب** نفسه الذي لديهم، لذلك عرفوه.

ونقرأ. . .

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: 48].

ونلحظ أن **الكتاب** والحكمة **كتبٌ** مميزة من التوراة والإنجيل. .

نعود للآية ـ 23 من سورة الزمر. . . ونتأمل قليلاً. .

هناك كتابٌ متشابهٌ مثاني . .

أنزله الله ووصفه بأنه أحسن **الحديث** . .

وأسماه **ذكر الله** وأشار إلى أنه **هُدى الله** . .

لقد نزل هذا **الكتاب** كاملاً في مكة . . . . والله أعلم . .

بينما لم يكتمل المصحف ويصبح **كتاباً** إلا بعد سنوات من هذه **الآيات** المكية ! ! . . . . . .

نقرأ . . .

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ .

هل هي ليلة نزول **الكتاب**؟

الذكر؟

هذا **الكتاب** ما هو؟

ولماذا كان مهماً فأشار الوحي إليه مراراً وتكراراً؟

لنقرأ . . .

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: 121].

ونقرأ . . .

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران: 70].

ونقرأ . . .

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 20].

وفي سورة العنكبوت وهي سورة مكية أيضاً ـ والله أعلم ـ . . .

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً

﴿وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: 51].

ألأنه لديهم بلسانهم ويؤمنون أنه من عند الله؟؟

نخلص مما سبق بأن الله قد أنعم على بني آدم **بالهُدى** وأخبرهم بعلامته..

رسلاً منكم يقصّون عليكم آياتي..

وأن هؤلاء الرسل منذ نوح قد أنزل الله عليهم **ذكراً..**

أي كتاب **الذكر..**

ولكل قوم ينزل الله **الذكر** مع رسله دليلاً مؤكداً لمصداقية الرسل كما وعد..

والله لا يخلف الميعاد..

وبالتدريج جعل لكل أمة شرعة....

وأنزل صحف إبراهيم والزبور والألواح والفرقان والحكمة والتوراة والإنجيل والقرآن..

وهذا هو الرسول ﷺ يقيم حُجّةَ الله على أهل **الكتاب** بما يعرفون..

فنقرأ

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 24].

هذا البرهان هو الذكر... والله أعلم... وقد جاء يوسف عليه السلام..

وهو برهان ربّه الذي رآه حين همّت به امرأة العزيز وهمّ بها..

فتذكر ربه.. وفرّ بدينه إلى الله.

الرسول ﷺ يطلب برهان الذين يجادلونه ولا يقدِّم سوى **الذكر..**

ذكر من معه.. وذكر من قبله... برهاناً لهم على مصداقية رسالته..

وكفى بالله شهيدا..

ونقرأ...

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿192﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿193﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿194﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿195﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿196﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: 192 ـ 197].

ما هو هذا الذي يعلمه علماء بني إسرائيل؟

ما هو **الكتاب** الذي نزل على محمد وعلى الأوّلين من الرسل الذين سبقوه؟؟؟؟

ليس القرآن كله بالطبع..

فالقرآن لم ينزل لا على موسى ولا على عيسى..

لم ينزل عربياً إلاّ على محمد ﷺ..

والقرآن كله لم ينزل في زبر (**كتب**) الأولين.....

ولماذا سمّى الوحي المُنزّل اليهود والنصارى بأهل **الكتاب** وهم لديهم كتابان مستقلاّن؟

إذن ما هو هذا **الكتاب المشترك** بين كل الرسل؟

الكتاب العلامة؟؟؟ الهُدى؟

ونسأل من يفهمون **الذكر** بأنه كل القرآن...

فيقرؤون

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

بمعنى إنا أنزلنا القرآن كله أي إن الذكر هو القرآن..

كيف يقرؤون...

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿3﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 3 و4].

إنّا جعلنا (القرآن) قرآناً عربياً؟

وكيف يقرؤون آية...

﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾.

ص. والقرآن ذي (القرآن)؟

وكيف يقرؤون الآية..

﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ﴾ [يس: 69].

إن هو إلا (قرآن) وقرآن مبين؟

من الواضح أن ترادف الأسماء للشيء نفسه..

أي إن القرآن هو الذكر هو الفرقان هو الكتاب..

أمر لا يستقيم معه الفهم الصحيح لهذا الوحي المُنزّل..

في كتاب الله لكل كلمة معنىً محدد وموقع محدد

ولنقرأ الآية...

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [القلم: 51 و52].

ألأنهم يسمعون ما يعرفون (القصص) (الذكر)؟

يسمعون ما يكتمون!؟

يسمعونه بلغة عربية دقيقة ورائعة؟

وما نزل بلسان عربي مبين من قبل!!

يسمعون محمداً ﷺ يتلو..

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾.

فيذهلون ويتهمونه بالجنون..

* * *

إن آيات القرآن تؤكد المرة تلو الأخرى...

أن زمن المعجزات الكبرى قد انتهى عند عيسى عليه السلام..

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾ [الإسراء: 59].

﴿أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾ [الإسراء: 93].

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام: 37].

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ [العنكبوت: 50].

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ﴾ [هود: 12].

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ﴾ [الرعد: 27].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].

تطمئن قلوب المؤمنين بذكر الله ويكفيهم ذكر الله للإيمان بصدق الرسالة وصدق الرسول..

الذين آمنوا لا حاجة لهم بالمعجزات فقد هداهم الله بآياته تُتلى عليهم..

والذين كفروا لا حاجة لهم بالمعجزات فقد كذّبوا بها من قبل..

لقد طالب الذين كفروا الرسول مراراً وتكراراً بمعجزة..

بأي معجزة..

لكن الوحي كان ينزل دائماً برفض ذلك..

فمن أين جاء الرواة بمعجزات محمد ﷺ؟؟

بينما يؤكد الوحي أن إسراء محمد ﷺ كان رؤيا..

(الآية 60) سورة الإسراء..

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾

وعلى الرغم من أنه لا ذكر في الوحي للمعراج.. أي الرُقيّ إلى السماء..

بل هناك تأكيد بأن محمداً ﷺ لم يصعد إلى السماء..

الآية 93 من **سورة الإسراء**......

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾

وتأكيد بأنه لا معجزات.. الآية 59 من **سورة الإسراء**..

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾

مع ذلك..

فإن المرويات الملفقة تقول عكس ما يقوله الوحي وتجد من يُصدّقها!؟

ولو أن القمر انشق كما فهم السلف..

أما كانت تلك معجزة يحتج بها محمد ﷺ عليهم؟؟

وكيف ينزل وحياً يقول لا معجزات..

وتكون هناك معجزات؟

انظر مرة أخرى **الآية 59 من سورة الإسراء**...

التي نزلت بعد «المعجزات» المزعومة...!

ولو أن المعجزات هي دليل الهدى..

لجاءت سيدنا نوح وهود وشعيب ويوسف وغيرهم من الرسل..

الذين لا نعرف لهم معجزات..

ولجاءت المعجزات في بداية **الدعوة** عند طلب الدليل . .

المعجزات هي دليل قدرة الله . .

والآيات البينات هي دليل هديه . .

المعجزات يجريها الله بأمره . . .

على أيدي من يشاء . . . من رسله وأنبيائه والصالحين من عباده . .

لكن الآيات البينات (الذكر) لا تجيء إلا للرسل . . .

كما أخبرنا الوحي . .

إذن . .

انتهى زمن المعجزات التي تجيء على أيدي الرسل والأنبياء . . . .

وانتهى معه اختصاص بني إسرائيل بحمل رسالة لا إله إلا الله . .

ولكن بقيت الرسالة في ذرية خليل الله . . . . استجابة لدعوته . . .

وجاء محمد ﷺ حفيد إسماعيل ابن إبراهيم . .

عليهم جميعاً أفضل الصلوات والسلام . .

ودليل نبوته الوحيد والأكيد . . .

كتاب الذكر . . القصص الحق . . الكتاب .

لنقرأ . .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿41﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿42﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ﴿43﴾ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [فصلت: 41 ـ 44].

السورة مكية ـ والله أعلم ـ تصف **الذكر** بأنه **كتاب** عزيز . .

لا يأتيه الباطل . . .

تقول لمحمد ﷺ إن ما يقال لك قد قيل للرسل من قبلك..

فهل جاء الرسل من قبله قرآناً أم ذكراً؟

وقد احتجوا.. ضمن أحاجيجهم الكثيرة..

أن هذا **الذكر** الذي أنزل على محمد ﷺ... لو كان صحيحاً...

لجاء مثل ذكر أهل **الكتاب** بلغة أعجمية.. لغة اليهود....

ولو جعله الله أعجمياً بينما بقية القرآن (تفصيل الكتاب) عربياً لاستنكروا وقالوا أأعجمي وعربي..

لماذا لم يأتِ بلغة واحدة!!!!

صحيح أن من يضلل الله فلا هادي له!!!

المكابرة والعياذ بالله..

فهم يفهمون سنن الله في رسله..

ويعرفون أن **الذكر** لو جاء بلغتهم لجاء خاتم الأنبياء منهم..

هذا هو محور كيدهم ومكابرتهم وكفرهم **بالذكر** الذي جاء محمداً ﷺ..

قرآناً عربياً غير ذي عوجٍ..

وجاء **الذكر** الذي أنزل على محمد.. **الكتاب**..

مُهيمناً على النسخ التي سبقته..

ورفعنا لك **ذكرك** الآية 4 ـ سورة الشرح

أيضاً الآية...

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48]...

أراد الله أن لا تكون لمحمد ﷺ معجزات..

فقد جاءهم بمعجزات من موسى لعيسى.. وكفر أكثرهم بها..

ويكفي محمد **البرهان** الذي جاء به كل الرسل....

فهذا رسول بلا مُلك وبلا معجزات..

ينصره الله بما **كتب** على نفسه...

ويتم به **نوره** ولو كره الكافرون..

* * *

لذلك جاء **الذكر** (الكتاب) لمحمد ﷺ...

فيه **آيات** (لقصص) مؤكدة ومطابقة (محكمة) لذكر أهل **الكتاب** في أمور عديدة..

(مثل مولد عيسى مثلاً) والعديد من قصص الأنبياء...

وجاءت فيه **آيات** لقصص مخالفةً له في أمور أخرى (مثل صلب عيسى مثلاً) وفي أمور أخرى..

وهذه هي ـ والله أعلم ـ **الآيات** (القصص) المتشابهة التي جادل فيها الذين في قلوبهم زيغ..

يعني الناقصين عقلاً!!؟

فإن تطابقت القصص قالوا نقلها محمد ﷺ من كتبنا!!!!؟؟؟

فهي تُملى عليه بكرة وأصيلا!!

الآيات.....

﴿وَقَالُوٓاْ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: 5 و6].

لم يرد عليهم الوحي بأن محمداً أميٌّ... لا يقرأ ولا يكتب..!!

لم تكن تلك قضية قط...

وإلا لما تجاهلها الوحي في الدفاع عن صدق رسالة محمد ﷺ..

ولم تكن كتبهم متاحة لهم هم في ذلك الزمن!؟

فمن يا ترى جعلها قرآناً عربياً؟

وأحبارهم قد كتموا الحق بلغتهم. . .

فمن أين جاء به محمد ﷺ بلسان عربي مبين؟

ونراهم تارة أخرى يدّعون أنهم قادرون على الإتيان بمثله!!

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 31].

فيأتيهم رد السماء. . .

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

فهل هناك رد بعد هذا الرد؟

وهل هناك داعٍ للجدل حول أميّة الرسول ﷺ. . . . . .؟

هل لو كان محمد ﷺ عبقريًّا فذاً في القراءة والكتابة والتأليف والترجمة. .

هل كان باستطاعته. .

وهو بشر من الإنس. .

أن يأتي بمثله؟؟

جدلٌ عقيم!!

* * *

أمّا إن اختلفت القصص عما لديهم من كتاب. .

قالوا ليس هذا وحياً لأن ما لدينا وحي. . . .

وهو يختلف عما جاء به محمد ﷺ!

مثل جدلهم حول اسم أبي إبراهيم. . . . وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر. .

بينما التوراة فيها اسم أبي إبراهيم. . تارخ. . .

أو اسم أخي مريم. . . يا أخت هارون. . . أي هارون؟ الرسول؟

أو عدد الفتية في الكهف. .

. . . أو . . . أو . . .

لذلك تعددت الآيات التي تفضح مكابرتهم وابتغاءهم الفتنة . .

ولنقرأ الآية . . . . .

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: 7].

والمعنى ـ والله أعلم ـ

أن هذا **الكتاب** الذي أنزله الله على محمد ﷺ . .

المحتوي على **آيات الله** . .

فيه آيات محكمات . .

وهي تلك الآيات المطابقة لما في **كتاب أهل الكتاب** . . . . .

وفيه **آيات** أُخر متشابهات . .

أي تشبه **الآيات** الموجودة في **كتاب أهل الكتاب** . .

ولكن تختلف عنها في دقّة التفصيل وصدقه . . . .

وفيه ذكر محمد ومن معه وآياته كلها محكمة . . .

وفيه آيات أخرى أسماها الوحي تفصيل الكتاب . .

وهي الآيات التي تفصل بين آيات الكتاب . . وتُفصّلها . .

منها آيات النبوّة والوعد والوعيد والتشريع والأمثال . .

الذين في قلوبهم زيغ . .

الذين يبتغون الفتنة والتشكيك في صدق **الكتاب** الذي أُنزل على محمد ﷺ . .

راحوا يجادلون في **الآيات** المتشابهة . .

جادلوه في آيات الكتاب . . لا في آيات تفصيل الكتاب . .

وشنّوا حرباً شعواء للتشكيك في صدق رسالة محمد ﷺ. . . .
ولم يكفهم ذلك. . فراحوا يطبِّقون ما يسميَّ بعلم الأرقام. .
وهو خُرافة يهودية تلمودية قديمة. .
على الأحرف التي بدأت بها سور **الذكر**. . يبتغون تأويله. . . .
يريدون معرفة مآله. . نتيجته. . ومتى تقوم الساعة. .
يدّعون علماً غيبياً. .
مثل السادة الذين ينادون اليوم بالإعجاز العلمي في القرآن. .
فيقول الوحي المُنزّل لكل المشعوذين المضللين. .
السابقين منهم واللاحقين. . .
لا يعرف مآل. . تأويل. . نتيجة هذا **الكتاب**. . . . الرسالة. . . . .
إلا الله.
أما الراسخون في العلم من الذين آمنوا من أهل الكتاب. .
لما سمعوا **الذكر** يُتلى عرفوه. . . .
وقالوا كل من عند ربنا. .
أي إن آيات الكتاب كلها. .
المحكمة والمتشابهة وتفصيل الكتاب. .
هي من عند الله. .

* * *

ونسأل. . .
هل المعني **بالكتاب** هو القرآن كله؟
وهو لم يكن مكتملاً في **كتاب** عند نزول هذه الآية؟
وإن كان الرسوخ في العلم يتطلب وقتاً طويلاً. .

والعلم كان ما زال يُنزّل عند نزول هذه الآية. . . . . .

فهل يكون هؤلاء الراسخون في العلم إلا من علماء أهل **الكتاب**؟

لذلك قالوا كل من عند ربنا. . أي ما لدينا من **كتاب** وما لديكم. .

لأن الله أعطى دلالة **الهُدى** لكل أنبيائه. . . . .

ومنذ إسرائيل وحتى عيسى. . .

جاء الرسل والأنبياء من الّذين اصطفى من آل إبراهيم. . . . . . .

بنو سارة. . إسرائيل وبنوه. . عليهم أفضل الصلوات والسلام. . .

فكيف لا يأتيهم ذكراً؟

كيف لا تأتيهم آيات الله؟

كيف يُحرّفون ما حفظ الله؟

هم يكتمونه. . وهم نسوا نصيباً مما ذُكّروا. .

وهم يُظهرون ما يناسب أهواءهم ومصالحهم. .

ويكتبون بأيديهم كتاباً. . . (التلمود). .

ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله. .

مثلهم كمثل الّذين جمعوا وكتبوا المرويات والأخبار المنسوبة لمحمد ﷺ بأيديهم. .

وقالوا هي من عند الله. . . أوحاها لرسوله. . . وما هي من عند الله. .

ولكن ما هو من عند الله. . كتاب **الذكر**. .

موجود ومحفوظ بأمر الله. . . . . .

في كل كتبه. . .

في الزبور والتوراة والإنجيل والقرآن. . .

وحيث أودع الله علمه. .

وفي صدور الذين آمنوا.. وفي اللوح المحفوظ...

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

* * *

لذلك...

لما سمعوا **الذكر** يُتلى قرآناً عربياً من فم النبي العربي الخاتم..

انقسموا إلى فريقين...

القلة من الذين عرفوه... آمنوا به وقالوا كل من عند ربنا..

ونقرأ...

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿52﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: 53].

أما **أكثر** الذين عرفوه فقد كابروا....

ولا يكابر ابن آدم إلا أمام **الحق**.. تلك لعنة قديمة... والعياذ بالله.

هؤلاء المكابرون من كل دين.. أفسدوا الدِّين.....

وما الدِّين عند الله إلا الإسلام....

إلا أن لا إله إلا الله وحده نعبده لا شريك له..

والإيمان باليوم الموعود.. والعمل الصالح..

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿84﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: 84 و85].

ونقرأ في سورة هود.. وهي من سور **الذكر**... والله أعلم..

عن ذكر نوح وهود وصالح وأبي الأنبياء ولوط وشعيب وموسى..

الآيات 25 ـ 100 كل الرسل قالوا لقومهم. . . .

يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره.

ونقرأ. .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: 51].

على لسان عيسى عليه السلام.

رسالة واحدة لكل ابن آدم. .

أن أعبد الله ما لك من إله غيره. .

رسالة عالمية. .

من نوح إلى محمد ﷺ. . خاتم النبيين ورحمة للعالمين. .

* * *

هذه باختصار عالمية الرسالة. . .

رسالة. . . يا قوم أن اعبدوا الله وحده ما لكم من إله غيره. .

ونقرأ. . .

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25].

هذه الرسالة الخالدة. . . ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾. . .

جاءت رحمة من الله لبني آدم. . .

لتخرجهم من ظلام الكفر والشرك إلى نور الإيمان. . ونقرأ. . .

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: 15].

ونقرأ. .

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: 22].

فنفهم أن **نور الله** هو ذكر الله الذي **يهدي** به الناس ليخرجهم من الظلمات إلى **النور**..

إلى **نور** السموات والأرض... إلى الله....

ثم نقرأ..

﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: 35].

سبحان الله.....

ذكر الله.. نور الله.. يهدي إلى نور السموات والأرض....

يهدي إلى الله....

* * *

أما عالمية التشريع والفقه...

بالمفهوم السائد لهما اليوم (الدِّين السائد)....

ففكرة لا تجول إلا في عقول البعض.....

هؤلاء الذين يُقدّسون النص..

ومن فسّر النص.. ومن روى تفسير النص..

ومن جمع تلك المرويات... ومن دوّنها...

* * *

كانت هذه محاولة لفضِّ الاشتباك بين مفهوم الرسالة... الدِّين **الحق**...

ومفهوم الشريعة والفقه... الدِّين السائد...

حاولنا فيها معرفة الرسالة... الهدى...

مصدره... معناه.. علامته.. هدفه.

خرجنا من هذه المحاولة ـ بفضل الله ـ بأن رسالة (لا إله إلا الله فاعبدوه)..

جاءت **لكل بني آدم**...

مع الرسل الذين **يتلون آيات الله**...

ويدعون الناس إلى **عبادته وحده لا شريك له**.

هذه الآيات هي العلامة وهي **النور** وهي **القصص** وهي **الذكر**...

نزلت وحياً **بالحق** على كل الرسل من نوح إلى محمد... صلوات الله عليهم جميعاً..

وقد حفظها الله في كتبه التي أنزل على رسله..

وفي **قلوب المؤمنين** من عباده...

وفي **اللوح المحفوظ**..

ولنقرأ أخيراً معاً...

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: 90].

الكتب المقدسة

تحديداً ستتحدث عن التوراة والإنجيل والقرآن. . .

لقد دارت معارك ساخنة بين قيادات وأتباع الديانات التي تعتنق هذه الكتب. .

كل طرف يؤكد أن كتابه هو المقدس المُنزّل من السماء. .

أما الكتب الأخرى فإما مُزيّفة وإما مُحرّفة وإما مُؤلّفة وإما مُقتبسة. .

قائمة التهم المتبادلة لا تنتهي. .

لنقرأ الآيات التالية عن هذه الكتب الثلاثة كما جاءت في القرآن. .

ثم نواصل الحديث. . .

* * *

عن الإنجيل نقرأ. .

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 46].

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 47].

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا

مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح: 29].

﴿ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَۖ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: 27].

* * *

وعن التوراة نقرأ..

﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: 3].

﴿۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: 93].

﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: 43].

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: 44].

﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: 66].

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 68].

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ

وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 157].

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 111].

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: 6].

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: 5].

* * *

أما كلمة القرآن فقد وردت في كتاب الله سبعين مرّة..

في أكثرها جاء القرآن بلا صفة تسبقه..

وأحياناً تكون هناك صفة تحديد مثل **تلك آيات** القرآن..

أو **هذا** القرآن..

من أمثلة الأولى.

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩﴾ [الانشقاق: 21].

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ [الإنسان: 23].

﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4].

﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الرحمن: 2].

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: 24].

في هذه الآيات وغيرها كثير . .

المعنِي . . والله أعلم . . هو كل القرآن . .

كل ما نزل منه حتى تلك اللحظة . . .

أما حين تسبق كلمة القرآن صفة تحديد . . .

فالأمر يختلف قليلاً . . ولنقرأ . .

﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ﴾ [النمل: 1].

ولنقرأ . .

﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا﴾ [الإسراء: 41].

والآية . .

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء: 9].

حين تسبق كلمة القرآن صفة تحديد مثل **تلك** أو **هذا** . .

فقد يعني ذلك «والله أعلم» . .

تلك السورة بعينها أو تلك الآيات بعينها . . .

التي يتلوها محمد ﷺ على القوم . . .

* * *

والآن بعد أن تعرفنا إلى بعض ما ورد في كتاب الله . . . .

عن هذه الكتب الثلاثة المقدسة ماذا يمكن أن نفهم؟

أولاً . . هذه الكتب الثلاثة من عند الله .

ثانياً . . لم يخبرنا الله **صراحة** بأن التوراة والإنجيل دخلهما التحريف .

ثالثاً . . على العكس من ذلك يؤكد الوحي المُنزّل أن التوراة والإنجيل فيهما نور وهدى . .

ويستشهد بهما على صدق القرآن. . .

والتهمة الصريحة لما فعله القادة الدينيون لأهل الكتاب. . .

هي إخفاؤهم لكتبهم. . .

والتصريح بما ليس فيها وادعاء أن ذلك فيها. .

أي يقولون إن ادعاءاتهم الكاذبة من عند الله. .

لم يُخبرنا الوحي المُنزّل أن اليهود حرّفوا التوراة. .

بل يخبرنا أنهم نسوا حظاً منه. . .

وأخفوا ما عندهم وكتبوا كتاباً بأيديهم وادّعوا أنه من عند الله. .

ولعل المعنى هو كتب التلمود . .

والله أعلم. .

كما أخبرنا الوحي المنزّل أنهم يتلاعبون بكلمات الوحي. .

بعد أن يسمعوها. . .

لتضليل الناس والتشكيك في صدق رسالة محمد ﷺ. .

* * *

ونجد هناك العديد من الكتب التي كتبها كُتاب مسلمون. . .

يطعنون فيها في صحة التوراة والإنجيل وصدقهما. .

رداً على الانتقادات التي يلقاها القرآن من بعض الكتاب الغربيين. . .

ونجد أن أغلب ما يكتبه الكتّاب المسلمون في هذا الأمر يعيبه أمران جوهريان. .

1 ـ تلك القناعة المُسبقة بأن التوراة والإنجيل قد دخل عليهما التحريف ومن ثم محاولة إثبات تلك القناعة. .

الأمر الذي يُفقد البحث موضوعيته.

2 ـ إن انتقاداتهم و«دراساتهم» تنحصر في النصوص العربية للتوراة. . .

من دون توقف عند حقيقة أن تلك النصوص هي ترجمة لترجمة.

ومن دون تنبيه قرّائهم لذلك. .

فيقارنون بين نص قرآني نزل عربياً وبقي عربياً. .

مع نص توراتي سامرائي آرامي لاتيني. . تمت ترجمته للعربية. .

ما يفقد البحث مصداقيته. .

ولا يكفيهم هذان العيبان. .

فيمارس أغلبهم الهواية السلفية المشهورة. . .

هواية ابتسار الآيات وإخراجها عن سياقها اللغوي والتاريخي وليّ عُنق معانيها. .

ومنهم من يظن أن صحة القرآن لا تثبت إلا بثبوت عدم صحة التوراة والإنجيل!

على الرغم من كل الآيات التي تؤكد صحة العكس. .

أي إن مصداقية الوحي المُنزّل على محمد ﷺ. . .

تعتمد على مصداقية الكتب التي سبقته. .

وهذا أمر معقول لأن الرسل منذ نوح جاؤوا برسالة واحدة لا تتغير. .

وبكتاب واحد يزيد الله عليه ما يشاء ويمحو وعنده أم الكتاب. . .

وجاؤوا بشريعة عادلة تتطور مع تطور المجتمع البشري. .

حتى اكتملت الرسالة. . وملحقاتها. . برسالة محمد ﷺ. .

لم تنبت رسالته فجأة. . لم يظهر كتاب الله فجأة. .

كل شيء مرتب ومزمّن ومجدول بدقة وفقاً لمشيئة الله ورحمته.

* * *

ونسأل. . .

ما هو موقفنا أنا وأنت من تلك الكتب المقدسة؟!

نؤمن بها ونصدقها كما أُمرنا..

ونتخلى عن الفهم العدواني للعلاقة بين الأديان السماوية..

فلا نُضيف إلى إيماننا وتصديقنا بها جملة..

قبل أن تُحرّف..

هذه الجملة التي زرعها في وجداننا المغالون...

المنتفعون من حالة العداء بين الأديان..

فكيف يأمرنا الله بألاّ نسبّ آلهتهم.. فنسبّ كُتبهم؟

وماذا نستفيد من الطعن في كتب غيرنا؟

إن محمداً ﷺ لم يطعن لا في التوراة ولا في الإنجيل..

بل استشهد بهما..

فهل استشهد بكتب مُحرّفة؟

حين ركب القدامى موجة الحروب الدينية والعصبية..

تلونت مفاهيمهم بما يُكسب تصرفاتهم الشرعية..

فماذا نستفيد من الخوض في حروب كساها تراب الدهر؟

نعم هناك على الطرف الآخر..

المغالون من أتباع التوراة والإنجيل..

فهل تبرر مغالاتهم مغالاتنا؟

وهل تبرر مفاهيمهم المغلوطة مفاهيمنا المغلوطة؟

وماذا عن ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ .. هل انقرضت؟

وماذا عن..

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ

صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 62].

والآية..

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: 69].

وأيضاً..

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: 17].

ومن ذا الذي قرر حساب الناس على معتقدهم قبل يوم القيامة؟

هل هذا شرك بالله؟

الله أعلم...

وللحديث بقية....

جبريل.. عليه السلام..

هذه محاولة لفهم طريقة تركيب آيات الوحي الكريم. . ولأن مُبلّغ الوحي هو سيدنا جبريل. .

تخيّل نفسك جبريل!!

وتخيّل أن الله كلّفك بإنزال **الذكر** (القصص الحق) على خاتم الأنبياء!

فماذا ستختار من القصص الحق وماذا ستترك؟ ولماذا؟

وما هو الأسلوب القصصي الذي ستختاره؟

وما هي الأدوات البلاغية من تصوير وتمثيل وتشبيه وخلافه. . .

التي ستستخدمها لتجعل ـ بإذن الله طبعاً ـ ما هو موجود ومحفوظ في اللوح المحفوظ منطوقاً بلغة النبي المصطفى؟

وتخيل ـ أيضاً ـ أن الله كلّفك بتنزيل **تفصيل الكتاب**. .

وأنه أمرك بجعله بِلُغة النبي المصطفى؟

وأمرك أن يشمل تفصيل الكتاب. . .

الأمثال والحُجج والعِبر والتشريعات والموعظة. .

وأمرك أن يشمل التنزيل. . .

بلاغة الأسلوب ودقة الألفاظ وبيان الحُجّة وتدرّج التشريع . .

وأمرك أخيراً أن تُنزّل **ذكر النبي المصطفى** ومن معه . .

وأن تجعل كل ذلك **مُرتّباً ومجموعاً** . .

فماذا أنت فاعل يا ترى؟

* * *

سأفكّر في الأمر جيداً . .

هذا هو البلاغ الأخير . .

الأمر خطير للغاية ودقيق للغاية ومهم للغاية . .

النبي المصطفى من العرب . .

لذا يجب أن يأتي البلاغ عربياً . . .

وفقاً لسُنّة الله في البلاغ وإقامة الحُجّة على الناس . . .

والناس أنواع . .

هناك **الناس العرب** الذين لم يُنذر آباؤهم من قبل . .

وهناك **الناس من أهل الكتاب** الذين أنذروا مراراً وتكراراً بلسانهم . .

وجاءهم الذكر مع إسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى وغيرهم من الرسل . .

جاءهم بلغتهم وعلى رسل منهم . .

ثم هناك **الناس كلهم جميعاً** . .

من المعاصرين للتنزيل ومن اللاحقين حتى تقوم الساعة!

وليس تنوع الناس وتباين تفكيرهم وتباعد عصورهم . . . .

هو أصعب ما في الأمر . .

بل هناك خيارات أخرى صعبة لا بدّ من حسمها قبل بدء التبليغ . .

* * *

ولنبدأ بذكر الأولين. .

من سأختار من رسلهم؟

وماذا سأختار من سيرة كل رسول؟

وهل أروي القصة الواحدة مرة واحدة أم أكرر روايتها؟

وأي قصة أكرر ومتى. . ؟

وأي قصة أكتفي بروايتها مرة واحدة؟

وحين أكرر القصة هل أرويها بالأسلوب نفسه والإيقاع نفسه والتفصيل نفسه أم لا؟

هذه الأسئلة الإجابة عنها لا بدّ من أن تأخذ في الاعتبار ثلاثة محاور أساسية. .

الإبداع. . . .

والإمتاع. . . . .

والإقناع. . . . . .

الإبداع في التركيب اللغوي والترتيب لأن البلاغ من بديع السموات والأرض. .

والإمتاع في الأسلوب لجذب انتباه الناس على مختلف مستوياتهم الفكرية. . .

ولتمييز البلاغ عن الآداب اللغوية التي يعرفها العرب. .

والإقناع في الطرح باختيار الحجج القوية التي سيستخدمها الرسول ضد مناوئيه. .

ولا بدّ أيضاً من اختيار شخصيات رسل معروفين عند الناس بأنواعهم الثلاثة. .

واختيار قصص من ذكرهم معروفة وباقية في ذاكرة الناس. .

* * *

ثم لا بد من التفكير في ذكر محمد ﷺ ومن معه. .

سيكون عربياً أيضاً بلا شك. .

ويدور حول المحاور الثلاثة نفسها. .

الإبداع والإمتاع والإقناع. .

ويبقى السؤال الهام ماذا سأختار من سيرة النبي الخاتم مع رسالة لا إله إلا الله؟

هل سأختار الملامح الرئيسية التي يختص بها كل الرسل. . . .

من نبذ الدّين السائد ومعاداته. . . .

إلى الجدل. . . .

إلى الإخراج. . .

إلى القتال في سبيل الله؟

أم أختار الملامح الخاصة بالنبي الخاتم؟ أم مزيجاً من الاثنين؟

* * *

بعد اختيار الذكر (القصص الحق) بنوعيه. .

وتحويله إلى لغة عربية واضحة وبليغة. .

الآن نأتي لتفصيل الكتاب. .

يشمل تفصيل الكتاب آيات من كتاب الحكمة وآيات الفرقان وآيات الأمثال وآيات حديث الآخرة وآيات الوعد والوعيد وآيات القصص العامة التي لا يذكر فيها أسماء الأشخاص أو الزمان أو المكان. . وآيات المعرفة الكونية. .

ولا بد من أن تكون كل هذه الآيات عربية أيضاً. .

ولا بد من اتخاذ قرار بشأن تنزيلها. .

هل تنزل مستقلّة في كتاب؟. .

أم تنزل ممتزجة بآيات الكتاب (الذكر)؟

ومنسجمة مع إيقاعها؟

أم تنزل بالأسلوبين معاً؟..

* * *

بعد الفراغ من اختيار مواد «الكتاب»..

ومواد «تفصيل الكتاب» وكيفية المزج بينهما..

نأتي لمسألة التوقيت..

وكمية الآيات التي تنزل في التنزيل الواحد..

وترتيب السور بحسب ترتيب تنزيلها على النبي المصطفى..

ثم السؤال الأخير

بأي سورة أبدأ وبأي سورة أختم هذا القرآن العظيم؟..

* * *

مهمة خارقة...

اختير لها مخلوق خارق عند ذي العرش مكين...

وتلقّاها رسول صادق وأمين..

فمهلاً رويداً حين تتدبرون آيات الله..

الكتاب.... ذكر الرحمن..

لكي نتحدث عن ذكر الرحمن. . .

يجب أن نتعرف إلى معنى الذكر. . ومعنى الرحمن. .

ولن نجد بياناً نفهم منه ذلك أفضل من كتاب الله. .

لنقرأ الآيات التالية عن الذكر. . .

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: 11].

﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص: 1].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: 41].

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: 22].

ثم نقرأ الآيات التالية عن الرحمن. .

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: 30].

﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾ [طه: 90].

﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: 18].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا۩﴾ [مريم: 58].

﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [الأنبياء: 36].

﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ﴾ [الشعراء: 5].

﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾ [الزخرف: 36].

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الرحمن: 1].

سبق أن تحدثنا في مقال اعترافات رجل جاهل عن الذِكر

وخلُصنا من ذلك بأن الذكر هو سيرة رسالة لا إله إلا الله الخالدة..

وهو دليل الهُدى.. وهو برهان محمد ﷺ وحُجّته على صدق رسالته

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 24].

* * *

والذكر الحكيم هو أول ما نزل من القرآن على محمد ﷺ...

والله أعلم.

هذا الذكر من الرحمن.. هو مُحدث..

لأن الأصل محفوظ في اللوح المحفوظ..

القصة الكاملة إن جاز التعبير..

يُنزّل الله منه ما يشاء لكل قوم بلسانهم مع رسلهم..

ومنذ موسى يُنزّل الله الذكر على بني إسرائيل بلسانهم...

ثم أنزل منه ما شاء على محمد ﷺ بلسانٍ عربيٍ مبين...

أحدثه من كينونة اللوح المحفوظ إلى ألفاظ مقروءة. .

وجعل تلك الألفاظ باللغة العربية. .

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 2].

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: 3].

هذا الذكر الذي ينزل بأمر الله منذ آلاف السنين. . وربما أكثر. .

والله أعلم. .

موجود بالكامل في علم الله في اللوح المحفوظ. . سجّل الخلق. .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: 38].

يبعث الله منه ما يشاء لتذكير الناس بدعوة لا إله إلا الله. .

وينبّهنا الوحي المنزّل على محمد ﷺ. .

أن هذه الآيات تتعرض على مرّ السنين للمحو والنسخ والنسيان. .

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: 39].

﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 106].

كل هذا بأمر الله. . لكل أجل كتاب. .

لكن الأصل بين يديه. . لا يمسّه إلاّ الملائكة المطهّرون. .

نقرأ. . .

﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ (77) فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ (78) لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ (79) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الواقعة: 77 ـ 80].

ونقرأ. . . .

﴿حمٓ (1) وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3) وَإِنَّهُۥ فِىٓ

﴿أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 1 ـ 4].

محفوظ بأمر الله في اللوح المحفوظ..

ثم نقرأ عن كتاب آخر في علم الله.. الكتاب الكوني..

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: 38].

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49].

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: 69].

لقد جاءت كلمة **الكتاب** في المصحف أكثر من مائة وستين مرّة..

وكلمة **كتاب** من دون «ال» التعريف سبعاً وأربعين مرة..

وهي لم تعنِ قط القرآن كله..

وإنما كانت دائماً تتحدث عن **الكتاب** الذي نزل على كل الرسل..

منذ طرد آدم ومن معه من الجنة..

الاستثناء الوحيد جاء في حفنة آيات قليلة جداً تتحدث عن الكتاب الآخر سجّل الخلق كله..

اللوح المحفوظ...

وسياق الآيات هو الذي يوضّح الكتاب المقصود...

أمّا هذا الكتاب المشترك فهو كتاب **الذكر**.. **ذكر الرحمن**.. والله أعلم.

* * *

ولقد جاءت كلمة **الرحمن** في المصحف أكثر من ستّين مرّة..

والآيات واضحة بأن بني إسرائيل والعرب القدامى..

يعرفون الخالق بهذا الاسم منذ القِدم..

﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: 45].

لذا جاءت حُجّة محمد ﷺ عليهم بما يعرفونه..

بل حُجّته على الناس كافة..

بآيات الله التي أنبأهم عنها عند طرد آدم من الجنّة..

وما كان استنكارهم.. وما الرحمن.. عن جهل..

ما كان إلا عن مكابرة وكفر برسالة محمد..

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا۩﴾ [الفرقان: 60].

لم يقولوا أنسجد لمن لا نعرف! بل قالوا أنسجد لما تأمرنا!

الكِبر والعياذ بالله...

لذا رد عليهم الوحي ساخراً وحاسماً..

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: 110].

فالمسألة ليست كلمات وصِفات..

هو واحد أحد بأي اسم نعرفه...

* * *

هذا الكتاب.. ذكر الرحمن..

موجود بين دفتي المصحف الشريف..

وهو قرآن عربي غير ذي عوج..

نزّله رسول أمين على النبي الأمّي..

رحمة للعالمين..

هذا **الكتاب** نزل مفصلاً بآيات العبر والأمثال والبشير والنذير...

في مكة..

لنقرأ...

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: 23].

ونقرأ

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87].

هذا الكتاب المتشابه المثاني...

هو أول ما أنزل من ذكر الرحمن على محمد ﷺ في مكة..

والله أعلم..

* * *

ولكن ما هي هذه المثاني؟

ولماذا وصفها بالمتشابه؟

وماذا قال القدامى عنها؟

نبدأ بالقدامى..

قالوا هي آيات سورة الفاتحة وهي ستّ آيات **فقط**..

ولكي يثبتوا صحة هذا الرأي قالوا إن البسملة آية..

أي إن (بسم الله الرحمن الرحيم) تُعتبر آية..

وهي.. بحسب هذا القول.. الآية السابعة..

لتُصبح الفاتحة.. بحسب هذا الرأي.. هي السبع المثاني..

وقالوا إنها مثاني لأنها تُثنّى في كل ركعة...

وقال غيرهم . .

بل هي سبع سور وليست سبع آيات . .

وهي السور السبع الطوال ابتداءً من سورة البقرة . .

وهي مثاني لأنها جمعت التشريعات والقصص . .

وهناك من قال إن كل آيات القرآن مثاني . .

وقال غيرهم غير ذلك . .

لم أجد في هذه الأقوال ما يروي فضول بحثي . .

وأعتقد . . والله أعلم . .

أن السبع المثاني هي السبع سور المتتالية التي تبدأ بـ حم . .

والقدامى سمّوها الحواميم . . . وهي أول ما نزل من المثاني . . .

السبع المثاني نزلت على محمد ﷺ في مكة في بداية دعوته . .

كان الكتاب ينزل على النبي في مكة . .

مُحكمُهُ ومتشابِهُهُ وتفصيله . . قرآناً عربياً غير ذي عوج . .

وجاء ترتيب السبع المثاني متتالية . . .

في المصحف العثماني ابتداءً بسورة غافر وهي السورة رقم 40

وهي من سور **ذكر الرحمن** . .

* * *

فلنبدأ من البداية . .

إن ترتيب سورة غافر في بداية السبع المثاني . .

وفي السورة أربعين من المصحف العثماني . . . . .

فيه إشارتان . . والله أعلم .

الإشارة الأولى هي أن عُمر الرسول ﷺ حين نزل عليه الوحي كان أربعين!

والإشارة الثانية تأتي من اسم السورة.. غافر..

بدأ إنذاره بالمغفرة..

فهو الإنذار الأخير.. الإنزال الأخير للذكر.. آخر فرصة!

ألم تسع رحمته كل شيء؟؟؟

لنتوقف قليلاً عند هذه السور السبع..

حين بدأ محمد ﷺ دعوته..

لم يأته الله بأي حُجّة مادية (آيات خلق) بل آتاه بعلامة الهُدى..

بالذكر الحكيم.. القصص الحق... كما أخبرنا..

رسول منّا يقص علينا آياته..

بدأ الوحي المنزّل على محمد ﷺ بـ «اقرأ»..

وبدأت الدعوة بعد ثلاث سنوات من «اقرأ» بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾..

بحسبما يُجمع القدامى..

وجاءت الحُجّة والعلامة والدليل....

ونقرأ بداية **غافر**.. وترتيبها بحسب ترتيب النزول 60..

وبحسب المصحف العثماني 40....

﴿حمٓ ① تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ② غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ③ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [غافر: 1 ـ 4].

ثم تبدأ آيات الله تنزل.. القصص الحق.. علامة الهُدى.. لنقرأ..

﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: 5].

ثم ترغيب في الإيمان وترهيب من الكفر. . وتأتي الموعظة لبني آدم. .

ثم نقرأ. .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [غافر: 23].

وتنتهي قصة موسى (عليه السلام) بالآية ـ 54..

ثم يجيء التوجيه الرحيم المطمئن لمحمد ﷺ. . ونقرأ الآية ـ 55. .

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: 55].

وتتوالى الموعظة لبني آدم. . ثم نقرأ. .

﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (65) ۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: 66].

بلاغ مبين. . ثم موعظة وتنبيه. . ثم إنذار وتحذير للّذين يكذّبون **بآيات الله**. .

ثم تليها مباشرة. . في الترتيبين. . **سورة فصلت**. . . ونقرأ. .

﴿حم (1) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [فصلت: 1 ـ 4].

ويأتي جدل قوم محمد معه. . (ذكر محمد ﷺ ومن معه).

وتأكيده عليهم أنّه بشر مثلهم يوحى إليه. . .

وتصف آيات تفصيل الكتاب قدرة الله الخالق. .

ثم تبدأ القصص بعادٍ وثمود في الآية ـ 13

ثم العبر والموعظة التي تنزل مع **الذكر**. . .

ثم آيات النبوّة والمعرفة. . تفصيل الكتاب. .

وتعرض السورة للجدل الشديد الذي قام حول آيات الله. .

حول آيات **الرحمن**. .

وتؤكد في الآية. . .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: 41].

وترد على أباطيل المكذبين **بآيات الله**. .

وتأتي الآيات في ختام السورة تهدد الذين كفروا **بالذكر**. . .

وتؤكد علم الله. . . ألا إنه بكل شيء محيط.

* * *

ثم تأتي سورة **الشورى** بعدهما في الترتيبين. . وتبدأ بالآيات. .

﴿حمٓ ﴿1﴾ عٓسٓقٓ ﴿2﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الشورى: 1 ـ 3].

ثم تُنبّه محمد ﷺ. . والوحي في بداية نزوله. .

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الشورى: 6].

ونقرأ. .

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: 7].

ثم تتحدث الآيات عن قدرة الله. . تفصيل الكتاب. .

وتؤكد الآية ـ 13 أن الدِّين عند الله هو الإسلام من نوح لمحمد ﷺ. .

﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: 13].

وتشير الآية التالية للشك المريب الذي ينتاب الذين أورثوا الكتاب. .

بني إسرائيل. .

لمّا سمعوا **الذكر** يُتلى بلسان عربي مبين. . .

ثم تتوالى آيات الدعوى والموعظة. .

ويستمر دحض الحجج الباطلة التي يواجه بها محمد ﷺ. . فنقرأ. .

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الشورى: 24].

وترغيب ووعد للذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكلون. . . .

ودعوة مبكرة أخرى لإقامة الصلاة. . والله أعلم. .

وترغيب للمؤمنين وثناء عليهم من الآية 25 للآية 43. .

ثم الترهيب. .

ثم الدعوة بالاستجابة للربّ وتنبيه لطيف مرة أخرى في الآية. . . .

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ﴾ [الشورى: 48].

ثم حديث عن قدرة الله وتأكيد بأن الله أوحى هذا الكتاب لمحمد ﷺ. .

ونقرأ. . .

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (52) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: 52 و53].

* * *

ثم تبدأ سورة **الزخرف**. . . تليهم مباشرة في الترتيبين. .

﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (4) أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: 1 ـ 5].

هذا الكتاب المبين. . جعله الله قرآناً عربياً. .

وأكّد منزلته عنده. . . وهدد بوقف هذا الوحي عنهم. .

هذا النور. . هذه الرحمة. . .

ثم يحتدم الجدل مع أهل مكة. .

وتتوالى الحجج التي تدحض أباطيلهم. . ذكر محمد ﷺ ومن معه وتبدأ القصص في الآية ـ 26. . .

وتأتي قصة خلاف أبي الأنبياء مع أبيه وقومه. . .

وبراءته مما يعبدون. .

ثم تعود الآيات للجدل الدائر حول الوحي المُنزّل على محمد ﷺ. .

ويخاطبه قائلاً. .

﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: 43].

﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: 44].

ثم يأتي القصص الحق مرة أُخرى. .

وتأتي قصة موسى عليه السلام. . ثم قصة ابن مريم عليه السلام. .

والجدل المستمر بين أهل الكفر والرسول ﷺ. .

ثم الموعظة والتبشير والنذير. . تفصيل الكتاب. .

وبعد الجدل الذي لا ينتهي. . نقرأ. . .

﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿88﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: 88 و89].

* * *

وتبدأ سورة الدخان. .

السورة رقم 44 في ترتيب سور المصحف. . . .

64 بحسب النزول. .

﴿حمٓ ﴿1﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿2﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: 1 ـ 3].

وتأكيد رحمة وقدرة الله. .

ثم الجدل الذي واكب نزول كلّ آيات الله. .

ثم القصص الحق من الآية ـ 17. .

قصة موسى عليه السلام. . ثم يعود لجدل الكفار والمشركين من الآية ـ 34. . ونقرأ. .

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ (34) إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (35) فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الدخان: 34 ـ 36].

فيأتي الرد واضحاً يقيناً بالوعيد. . الآية 40. .

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: 40].

ثم يسخر الوحي من أبي لهب. . والله أعلم. .

رداً على سخريته من الرسول ﷺ فيقول له. .

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ (43) طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ (44) كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ (45) كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ (46) خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ (48) ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: 43 ـ 49].

وكان أبو لهب. . لعنة الله عليه. .

قد سخر من محمد ﷺ حين تلا ذكراً. .

ذكر فيه شجرة الزقّوم. .

لنقرأ من الآية 62 إلى الآية 66 من سورة الصافات. .

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ (62) إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ [الصافات: 62 ـ 66].

والله أعلم. . .

ثم ينتقل الحديث إلى المتقين. . وما وعدهم ربهم. .

وتنتهي السورة بالآيتين ـ 58/ 59..

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ [الدخان: 58 و59].

* * *

ثم تبدأ سورة **الجاثية** بعد الدخان مباشرة في الترتيبين.. ونقرأ..

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الجاثية: 1 و2].

وآيات نبوّة ومعرفة عن الخلق.. ثم تؤكد الآية ـ 6....

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: 6].

ثم الوعيد.. ثم التأكيد مرة أخرى في الآية ـ 11....

﴿هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [الجاثية: 11].

ثم الموعظة...

ثم جدل الضالين الذين دأبوا على الجدل في آيات الله بغير سلطان وذكر مختصر لبني إسرائيل.. ثم العبر والأمثال.. ثم الجدل مرة أخرى..

وتختم السورة بالآية ـ 36/ 37..

﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: 36 و37].

* * *

وأخيراً سورة الأحقاف وترتيبها 46 في المصحف و66 بحسب النزول.. وتبدأ..

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الأحقاف: 1 و2].

وتأكيد لقدرة الله ثم الجدل الدائر حول آيات الله وموقف السماء منه ثم ربط بين ما أوحى إلى موسى عليه السلام وما أوحى لمحمد ﷺ.

الآية ـ 12..

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف: 12].

ثم معارف نبوّة وعظة..

ثم القصص في الآية ـ 21 ذكر أخا عاد..

ثم ذكر محمد ﷺ في الآية ـ 29...

وتوجيه للرسول ﷺ للشدّ من أزره.. الآية ـ 35..

﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: 35].

* * *

هذه هي السبع السور.. السبع المثاني.. في بدايتها وفي مواضيعها..

كلها نزلت في مكة.. **في بداية الدعوة**... والله أعلم..

وهي كتاب مشابه لما أنزل الرحمن على أهل الكتاب من قبل..

فيه ومضات مختصرة لقصص أهل الكتاب وعرب الجنوب...

لتأكيد صدق نبوّة محمد ﷺ... ولتأكيد أنه لم يأت بجديد..

وأن ما يتلوه من **ذكر الرحمن** قد جاءت به رسل من قبله...

وفيه **ذكر** محمد ﷺ لذا كانت مثاني.....

وفيه تفصيل الكتاب بما تشمله من دعوة وبشير ونذير وموعظة.

فهي مثاني ـ والله أعلم ـ في الأحرف التي تبدأ بها..

وهي مثاني لجمعها **للذكر** (الكتاب) وتفصيل الكتاب..

وهي مثاني لأن **الذكر** جاء مثاني أيضاً فجاء **ذكر** الأولين **وذكر** محمد ومن معه...

والحرفان (ح) و(م) مشتركان في الكلمات التالية:

- **الرحمن**

- محمد

- أحمد

ألمحت السور السبع المتتالية..

في ترتيب النزول وفي المصحف العثماني..

إلى قصص قوم نوح وقوم عاد وقوم ثمود..

وقوم إبراهيم وقوم موسى وقوم عيسى وقوم محمد....

سبعة رسل...!؟.. الله أعلم...

هذه السور السبع المثاني هي جزء من **ذكر الرحمن** كما سنرى.

كتاب في كتاب في كتاب!

نور في زجاجة في مشكاة...

نور على نور...

* * *

لنبحث الآن عن بقية سور **ذكر الرحمن** في المصحف...

سنجد هناك خمس سور تبدأ بـ الر أولها...

سورة يونس..

ترتيبها 10 في المصحف العثماني.. وترتيبها 51 بحسب ترتيب النزول!!

والله أعلم..

تبدأ بآية..

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يونس: 1].

ثم تأتي آيات الخلق ثم النذير والبشير.

ثم الجدل مع الذين كفروا.. الآية ـ 15..

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿15﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: 15 و16].

ثم تأتي الآيات بالعبر والأمثال والبشير والنذير..

ويلي ذلك إقامة الحُجّة على صدق رسالة محمد ﷺ وتحدي المنكرين الآية ـ 38.

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: 38].

ثم يجيء القصص الحق في الآية ـ 71..

﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: 71].

ثم ذكر موسى وهارون..

ثم التأكيد المعتاد لصدق هذا الوحي والإحالة إلى مرجعية معرفية سابقة الآية ـ 94..

﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس: 94].

ثم تأتي الموعظة والأمثال ثم يأتي الأمر لمحمد ﷺ..

الآية ـ 104/ 105..

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿104﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يونس: 104 و105].

وفي هذا **تأكيد** على وحدة الرسالة الحنيفية **وضرورة** براءة الإيمان من الشرك.

ثم تأتي التعليمات بدعوة الناس إلى **الحق** إلى لا إله إلا الله الآية ـ 108

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: 108].

ثم تختم السورة بالآية ـ 109.

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [يونس: 109].

* * *

ثم تأتي بعدها مباشرة.. في العثماني والنزول.. سورة هود..

وتبدأ بالآية..

﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ① أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [هود: 1 و2].

ثم تتحدث السورة عن ردة فعل الذين سمعوا **الذكر**..

ثم تأتي آيات الخلق والأمثال والموعظة..

ثم الرد على حجج الكافرين وتثبيت قلب الرسول ﷺ..

ويتكرر التحدي في الآية ـ 13..

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [هود: 13].

وتتوالى الآيات تؤكد صدق رسالة محمد ﷺ.. وصلتها الأكيدة برسالة موسى..

ثم يأتي الوعيد للذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً..

ثم البشرى للذين آمنوا ثم المقارنة بين الفريقين في الآية ـ 24..

﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: 24].

ثم تأتي القصص وتبدأ بنوح في الآية ـ 25..

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: 25].

ثم تأتي قصة هود مع قوم عاد.. الآية ـ 50..

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [هود: 50].

ثم تأتي قصة صالح مع قوم ثمود في الآية ـ 61..

﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: 61].

ثم قصة إبراهيم من الآية ـ 69..

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: 69].

ثم قصة لوط من الآية ـ 77..

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: 77].

ثم قصة شعيب مع قوم مدين من الآية ـ 84..

﴿۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: 84].

ثم تأتي قصة موسى من الآية ـ 96..

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: 96].

ثم تأتي علامة الهُدى في الآية ـ 100..

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: 100].

وبعد الوعيد والبشير تأتي التعليمات لمحمد ﷺ في الآية ـ 112..

﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: 112].

ثم الدعوة مرة أخرى لإقامة الصلاة في الآية ـ 114..

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: 114].

ثم تؤكد الآية ـ 120..

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: 120].

ثم تختم السورة بالآية ـ 123..

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: 123].

* * *

ثم تأتي سورة يوسف مباشرة بعدهما في الترتيبين.. والله أعلم

وتبدأ بالآيات..

﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿1﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿2﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: 1 ـ 3].

ثم تبدأ قصة يوسف.. وحين نصل للآية ـ 102.. نقرأ..

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿102﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿103﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [يوسف: 102 ـ 104].

ثم تختم السورة بتأكيد وحدة الرسالة.. الآية ـ 111..

﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: 111].

* * *

وتبدأ سورة إبراهيم. . وترتيبها 14 في المصحف العثماني. .

و72 حسب ترتيب النزول. . والله أعلم. .

وتبدأ بالآيات. .

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: 1].

وتأتي قصة موسى من الآية ـ 5. .

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ [إبراهيم: 5].

ثم تأتي الآيات تؤكد وحدة الرسالة التي جاء بها الرسل. .

وتصف ما لقوه من أقوامهم. .

ثم تأتي الأمثال والعبر وتأتي الآية ـ 31. .

﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم: 31].

وآيات عن قدرة الله. .

ثم عودة لقصة إبراهيم في الآية ـ 35. .

وتختم السورة بالآية ـ 52. .

﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [إبراهيم: 52].

* * *

ثم تبدأ سورة الحجر. .

وترتيبها 15 في العثماني و54 بحسب ترتيب النزول. . . والله أعلم. .

والتي تبدأ بالآيات. .

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الحجر: 1].

ثم تروي الآيات عن الجدل الشديد الدائر بين محمد ﷺ والذين كفروا

ثم آيات الخلق التي تؤكد قدرة الخالق . .

ثم تأتي قصة آدم من الآية ـ 28. .

ثم تأتي التعليمات لمحمد ﷺ في الآية ـ 49. .

﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [الحجر: 49 و50].

ثم تعود الآيات لقصة إبراهيم عليه السلام من الآية ـ 51. .

وذكر لوط . . . الذي اقترن ذكره بذكر إبراهيم. . .

ثم ذكر أصحاب الأيكة. . ثم ذكر أصحاب الحجر. .

ثم تأتي الآيات التي تؤكد قدرة الخالق. .

ثم الإشارة في الآية ـ 87 لما سبق أن أنزله الله على محمد ﷺ. .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87].

ثم تأتي التعليمات لمحمد ﷺ من الآية ـ 88. .

وتختم السورة بالآية ـ 98/ 99. .

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: 98 و99].

* * *

الخمس سور (القصص) تبدأ بـ (الٓر). .

والسبع سور (قصص) التي تبدأ بـ (حم). .

إذا وضعنا الأحرف معاً نخرج بـ (الر حم). .

ثم جاءت سورة القلم وترتيبها 68 في العثماني و2 بحسب ترتيب النزول. . .

والله أعلم. .

مُكمّلة لذكر الرحمن. . .

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: 1 و2].

تؤكد هذا السورة لمحمد ﷺ صدق الوحي الذي أنزل عليه. .

ثم تشير إلى الجدل الذي دار حول هذا الوحي المنزّل. . . . . .

وجاءت الأمثال التي تدحض حجج المكابرين. .

ويقول في الآية ـ 44. .

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: 44].

ثم ذكر مختصر لقصة يونس. . وتنتهي السورة بالآية ـ 52. .

﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [القلم: 52].

فإن أضفنا الحرف الذي بدأت به هذه السورة. .

إلى أحرف (الّر) و(حم) تكون النتيجة. .

﴿الرَّحْمَٰنُ﴾ [الرحمن: 1].

أتمّ الله ذكره في مكة بسورة الرحمن. . والله أعلم. .

وترتيبها في المصحف العثماني 55 وبحسب ترتيب النزول 97. . والله أعلم. .

ونقرأ من سورة **الرحمن**. .

﴿الرَّحْمَٰنُ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ ② خَلَقَ الْإِنسَانَ ③ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: 1 ـ 4].

هذا القرآن. . علّمه الله. . أي ميّزه بوضع علامات واضحة عليه

هذه العلامات. . والله أعلم. . هي الأحرف التي سبقت كل سور **ذكر الرحمن**. .

ونجد هذه الأحرف في سور **الذكر** الأخرى التي نزلت فيما بعد. .

ولذلك مقال آخر بإذن الله. .

نعود لسورة **الرحمن**. .

نجد الآيات تؤكد قدرة الخالق وتكرر المرة تلو المرة. .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 13].

تكررت في السورة 31 مرة. . .

وختمت السورة بالآية ـ 78. .

﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 78].

هذه السورة يتكرر فيها السؤال الخالد المُفحِم. .

لكل من كفر وأشرك من الإنس والجن. .

فبأي **ألاء ربكما** تُكذّبان. . . .

تسأل الكافر والمشرك. .

ما هي حُجتكما في عدم الإيمان. .

وقد أنزلنا على محمد **ذكر الرحمن**. . .

بأي **آيات الله** تُكذّبان؟

هل تُكذّبان بآيات **ذكره**. .

أم تُكذّبان بآيات خلقه. .

* * *

اكتمل **ذكر الرحمن** كتاباً في مكة. . والله أعلم. .

فكان إنذاراً لكل من كفر أو أشرك. .

وبشرى لكل من آمن. . .

كتاب فيه لمحات من القصص الحق. . تأكيداً لصدق رسالة محمد

فيه الدعوة لعبادة **الرحمن** وحده. . .

فيه الرد على الحجج التي واجهت الوحي. .

فيه الحث على الصلاة والإنفاق سراً وجهرا. . .

وفيه تفصيل الكتاب. . آيات الخلق والقدرة والعبر والأمثال والحكمة. . .

في **ذكر الرحمن**. . جاء **ذكر** الأولين خالصاً. . مثل سورة يوسف

وجاء **ذكر** محمد خالصاً. . . مثل سورة الشورى. .

وجاء ذكر الأولين وذكر محمد ﷺ معاً.. مثل بقية السور..

وجاء تفصيل الكتاب في كل السور..

وجاء خالصاً في مثل سورة يس..

والله أعلم!

الر (5) + حم (7) + ن (1) + الرحمن (1) = 14 سورة..

هل هذه هي السبع المثاني 7 × 2 = 14؟

وماذا عن سور الأحرف الأخرى؟

وماذا عن سور الذكر التي لم تسبقها أحرف..

مثل سورة نوح وغيرها؟؟

ولماذا تكون الأحرف أحياناً آية مستقلة..

وأحياناً تكون جُزءاً من آية؟؟

وماذا عن سور القرآن التي ليست ذكراً..

مثل سورة النور.. وغيرها؟؟

وماذا عن النور الذي جاء يثْرَب.؟.

للحديث بقية بإذن الله...

* * *

بقية سور الأحرف:

البقرة ﴿الٓمٓ﴾.

آل عمران ﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ﴾.

الأعراف ﴿الٓمٓصٓ﴾.

الـرعـد ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾.

مريم ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾.

طه ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾.

الشعراء ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾.

النمل ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

القصص ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾.

العنكبوت ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾.

الروم ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾.

لقمان ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾.

السجدة ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

سورة ص ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾.

يس ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾.

سورة ق ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾.

الرحمن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾.

علوم القرآن

لا تقربوا الصلاة. .

المتابع للحوارات الدينية الدائرة. .

سيلحظ أن البعض لديهم اطّلاع طيب في كتب التراث والفقه. .

لكن. . .

هناك عادة قديمة ألحظها عند الاستدلال بآيات الله. . .

والآيات 90 ـ 91 من سورة الحجر تصف هذه العادة. . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ (90) ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾.

لقد ذهبت غالبية المفسرين القدامى إلى أن المقتسمين هم أهل الكتاب!!

وقالوا بأن عضين تعني على الأغلب جزءوه فجعلوه كأعضاء الجزور!!

غالبية الناس تأتي كتاب الله وقد استقر لديها رأي مسبق تحاول تأكيده. . .

وتأخذ بعض الألفاظ من آية وتستشهد بها على طريقة ولا تقربوا الصلاة. .

وبصراحة أنا كنت من هؤلاء الناس فأصبحت لا أعرف إلا ما أعرف إلى أن هداني الله بفضله. . . .

كمثال سريع على هذا النهج في الاستدلال بآيات الله فضلاً ارجع للآيات 58

و59 من سورة النساء.. والآية 7 من سورة الحشر..

الاستدلال بجزء من الآية 59 من سورة النساء دون اعتبار لبقية الآية والآية التي سبقتها سيقود بالضرورة إلى استنتاجات مريحة ولكنها غير صحيحة.. والله أعلم.

أما الآية 7 من سورة الحشر فلو أخذت فقط الجزء الذي يُستخدم عادة من بعض الناس لتأكيد حُجّية السُنّة.. فسيفوتك الكثير..

ولكن إن قرأتها كاملة... مع الآيات الست التي سبقتها فسيهديك الله بإذنه للمعاني الصحيحة..

* * *

دعني أوضح ما أقول..

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا (58) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 58 و59].

بسبب الاستدلال المبتسر خرجت هذه الآية عن مضمونها تماماً..

وبدلاً من أن تكون ضماناً لحقوق الناس.. صارت ضماناً لضياع حقوقهم!!!

نستعين بالله..

الآيتان توجيه واضح وهام للمؤمنين لكيفية حل التنازع القضائي بينهم.. ووضع مبدأ التقاضي على درجتين.. ما يُعرف بالاستئناف ويعرف عندنا بالتمييز...

الحكم بين الناس والفصل في التنازع هو صميم عمل القضاة..

وهم ولاة الأمر المعنيون في هذه الآية.. والله أعلم.

المفسرون القدامى ـ رحمهم الله ـ استخدموا جزء (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) ليكون سوطا في يد الحاكم مسلطاً على الأمة..

فاختزلوا ولاة الأمر إلى ولي الأمر..

وصار صاحب السيف هو ولي الأمر!!!!

* * *

وهذا مثال آخر..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7].

هذا الجزء من الآية ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾...

لا صلة له بحجية السنّة...

ولا بأي سلطة لأي إنسان على إنسان آخر...

بل سلطة المعبود على العابد..

الآية تبيّن للمؤمنين كيفية توزيع الفيء (الغنائم)..

على الذين شاركوا في قتال من تبقّى من اليهود في نواحي يثرب...

يقول شرح الآية.. مع الآيات التي سبقتها...

إن هذه الغنائم التي أفاء الله بها على عبده ورسوله لم يكن للمقاتلين أي فضل فيها....

لأن الله أدخل الرعب في قلوب اليهود فاستسلموا من دون قتال...

أوضحت الآية أن هذه الغنائم هي فضل من الله على رسوله...

وما على المؤمنين الذين خرجوا للقتال مع الرسول الكريم سوى قبول ما يعطيهم منها الرسول..

والقبول بما لا يعطيهم (ينهاهم عنه)..

تقول الآية إن الله مع الضعفاء والفقراء في مواجهة الأغنياء..

كلام خطير وبالغ الوضوح والأهمية...

ولكن؟؟؟؟

يستبعدون المعاني التي تكبح جماح أهوائهم وأطماعهم..

ويضيفون المعاني التي تناسب أهواءهم ومصالحهم ومخاوفهم...

ويقنعون الناس بها..

إما بالقمع وإما بالرقص على الكلمات...

* * *

أما الاستدلال الخاطىء الآخر..

فيحدث عادة عند تجاهل تفسير القرآن بالقرآن...

وإلباس (الألفاظ) المعاني التي تناسب الهوى...

وهذا مثال على ذلك...

كلمة (الناس) في القرآن..

جاء ذكر كلمة الناس في القرآن الكريم 241 مرة...

وهي لا تعني الشيء نفسه في كل مرة...

أحياناً تعني الناس كلهم أجمعين...

وأحياناً تعني أناساً معينين...

وأحياناً تعني نفراً من الناس غير محدد...

أمثلة على المعنى الأول لكلمة ناس....(الناس كلهم)...

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ① مَلِكِ ٱلنَّاسِ ② إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: 1 ـ 3].

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 99].

أمثلة على المعنى الثاني لكلمة الناس. . . (ناس مُعيّنين ومعروفين). . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173].

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 54].

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: 20].

أمثلة على المعنى الثالث لكلمة الناس. . . (نفر من الناس غير محدد). . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: 63].

الخلاصة

لمعرفة المعنى المقصود يتم الرجوع إلى السياق العام للسورة ومناسبتها وموضوعها الرئيسي. . .

الآن. . . وفي ضوء ما سبق. . .

من هم «الناس» المقصودون في الحديث. . .

أمرت بأن أقاتل الناس. . . . .؟

أهم كل الناس؟

أهم بعض الناس المعينين؟

أم هم نفر من الناس غير محدد؟

قبل الرد. . .

من المفيد الرجوع إلى الآية 99 من سورة يونس مرة أخرى. .

وأيضاً قراءة الآية 29 من سورة التوبة. . .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: 29].

* * *

وهذا مثال أخير. . .

كلمة (الكتاب) في القرآن. .

لقد جاءت كلمة الكتاب في المصحف أكثر من مائة وستين مرّة. .

وكلمة كتاب بدون «ال» التعريف سبعاً وأربعين مرة. .

وهي لم تعنِ قط القرآن كله. !!!.

وإنما كانت دائماً تتحدث عن الكتاب الذي نزل على كل الرسل. .

منذ طرد آدم ومن معه من الجنة. .

ذكر الرحمن. .

القصص الحق. .

الاستثناء الوحيد جاء في حفنة آيات قليلة جداً تتحدث عن الكتاب الآخر سِجل الخلق كله. .

وسياق الآيات هو الذي يوضّح الكتاب المقصود. . .

اللهم نوِّر بصيرتنا واهدنا الصراط المستقيم. . .

علوم القرآن

القرآن ولا شيء سوى القرآن يرشد الإنسان لطريق الأمان..

الذكر والحكمة والفرقان وتفصيل الكتاب هي مجموع كتب القرآن..

التمييز بينها عرفه الرسول ﷺ ومن معه..

لذا لم يخلطوا بين القصص الحق والتشريع والتفصيل..

ولا نجد في كل ما روي عن الرسول ﷺ أي ذكر لآيات ناسخة ولا منسوخة..

ولا أي تفسير مضطرب لآيات محكمة ومتشابهة..

ولا بحثاً محموماً عمَّا هو مكي وما هو مدني..

ولا تضارب أقوال عن أسباب أو مناسبة النزول..

ولا نجد رواية واحدة صحيحة ومتفقاً عليها عن جمع القرآن أو عدم جمعه..

كل هذه «العلوم» القرآنية ابتدعها السلف....

في محاولة لجعل القرآن ينطق بمفاهيمهم ومصالحهم وأهوائهم..

بعض من السلف تجرّؤوا على الوحي بالرأي..

فابتدعوا الناسخ والمنسوخ..

وقالوا إن هذه الآية أو تلك هي منسوخة....

لأنها بدت لهم معارضة لآية أخرى. .

أو لأن حكمها يتعارض ومصالحهم وأهواءهم. .

وأبرز تلك الآيات آيات الوصية التي قرروا نسخها. . . .

لحسم النزاع مع الشيعة. .

وآيات الإنفاق. . .

وخصوصاً تلك التي تأمر بأخذ العفو من الأغنياء والميسورين ورده على الفقراء. .

وآيات الدعوة إلى التعايش بين الناس واحترام معتقداتهم. .

هذه الآيات كانت تقف حجر عثرة في وجه الطامعين في السلطة والملك

فقالوا بإلغاء أحكامها **ولم يكن لديهم أي دليل سوى رأيهم!**

وحقيقة الأمر كما تنجلي من آيات القرآن هي. . . .

أن الله وحده هو الذي ينسخ أو ينسى بعض الآيات. . .

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾

الآية 106 من سورة البقرة. . .

لا دليل على أن النسخ يقع في التنزيل نفسه على الرسول نفسه بعد تبليغ الوحي للناس. . .

ولا دليل على أن أياً من آيات الله قد نسخها الله في القرآن. .

إنما هو الرأي يحتال على الوحي. .

* * *

أما المحكم والمتشابه. .

فإن نظرة سريعة على كل ما قاله السلف في هذا الأمر. . .

تشير إلى أمر واضح وهو تخبطهم وعدم اتفاقهم على ما هو محكم وما هو متشابه من آيات الكتاب. .

لم يسأل أحد من الناس رسول الله ﷺ عن ما هو محكم وما هو متشابه. .

ما يعني أنهم عرفوا ما هو مقصود. .

ولو كان الأمر غير ذلك لشغبوا على الرسول ﷺ وجادلوه كما كانت عادتهم. .

بل إن الذين في قلوبهم زيغ (يعني المهابيل) عرفوا المحكم من المتشابه. . .

وإلاّ كيف اتّبعوه دون أن يعرفوه؟

والآية التي أثارت جدل المحكم والمتشابه هي الآية 7 من سورة آل عمران:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

* * *

هناك عدة مفاتيح لفهم هذه الآية لم يتوقف عندها السلف. .

المفتاح الأول هو كلمة «الكتاب». . . .

فهم القدامى للكتاب بأنه **كل** القرآن أوقعهم في المأزق. .

أما إن فهمنا أن الكتاب المقصود هو كتاب الذكر. .

أي القصص الحق في القرآن. .

فإن الآية لا تعني شيئاً مما ذكره السلف. .

وإنما تقول إن القصص الحق. .

فيه آيات محكمة وهي آيات ذكر محمد ﷺ ومن معه. .

هن أم الكتاب. .

لذلك كانت الهيمنة. . ولذلك خاطب الوحي محمداً ﷺ قائلاً. .

ورفعنا لك ذكرك. . سورة الشرح ـ 4

ومن المحكم أيضاً تلك القصص **المطابقة** لما في ذكر أهل الكتاب. . .

مثل قصة يوسف عليه السلام. . .

وفيه آيات متشابهة وهي ذكر الأولين **غير المطابق** لما لدى أهل الكتاب من حيث التفاصيل . . .

لأنها قد نزلت على أهل الكتاب من قبل . . . ومن هنا جاء التشابه . .

وحيث إن الآية تذكر كلمة «أخر» بدلاً من «الأخر» فإن ذلك يشير إلى وجود آيات أخرى . .

لا هي محكمة ولا هي متشابهة . . وهي آيات تفصيل الكتاب . .

والآية الثالثة في سورة فصلت تشير إلى ذلك ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

وكذلك الآية الأولى من سورة هود ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾

* * *

المفتاح الثاني هو تعريف من هم «الراسخون في العلم» المعنيون في هذه الآية . .

والتمعن في الآية يفيد أن المعنيين هم الراسخون في العلم من أهل الكتاب لا سواهم . .

لذلك قالوا كلٌّ من عند الله . .

أي . . .

المحكم . . ذكر محمد ﷺ ومن معه . .

وذكر الأولين المطابق لما عند أهل الكتاب . .

والمتشابه . .

ذكر الأولين المختلف في بعض التفاصيل عما لدى أهل الكتاب . .

وتفصيل الكتاب . .

عرفوا أن هذا القرآن العجيب بما حواه من قصص الأولين هو من عند الله . . .

* * *

والمفتاح الثالث هو «الذين في قلوبهم زيغٌ». . .

الذين لا يجادلون في المحكم لأنه واقع أو مطابق لما لديهم. .

لذلك لا يقبل الجدل. .

فيجادلون في المتشابه. . .

ويخوضون في الفروقات في القصص الحق. . .

بين ما أنزل الله على موسى وعيسى وما أنزل على محمد ﷺ. . .

* * *

إذا استخدمنا هذه المفاتيح لفهم الآية تنجلي الأمور أمامنا ببساطة. .

حين نزلت سورة آل عمران في المدينة. . كان الجدل على أشده بين الرسول الكريم وأهل الكتاب. . والآية تشير إلى أن الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ (ذكر الرحمن لا المصحف كله) فيه قصص حق مُحكم لا يحتمل الجدل فهو إما ذكر محمد ﷺ ومن معه وهو واقع لا يمكن تكذيبه، وإمّا ذكر الرسل الأولين المطابق لما جاء من ذكرهم في التوراة والإنجيل. وفيه أيضاً تفصيل الكتاب.

المؤمنين العارفين من أهل الكتاب عرفوا ذلك. . قالوا كل من عند الله. .

* * *

أما المكي والمدني فقد تطرّق إليه السلف لعدة أغراض. .

أهمها كان محاولة تركيب وترتيب نزول الآيات بما يناسب فهمهم للناسخ والمنسوخ. .

وراحوا يتقصّون أسباب نزول الآيات. . . .

ويروون الأخبار التي تنسب هذه الآية لذلك الشخص وتلك الآية لذاك

وتارة يقولون إن حكم الآية الفلانية لا ينطبق لأنه نزل في أهل الكتاب. .

ثم يضعون قاعدة **العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب**. . .

وهي قاعدة خيبانة تحوّل كتاب الله إلى معجم ألفاظ!!

قاعدة خبيثة أعطتهم الحق ليستخدموا أجزاء الآيات التي تناسب مصالحهم وأهواءهم ويلبسوها معاني لا صلة لها بالتنزيل..

اتخذوا القرآن عضّين...

* * *

وجاءت الحلقة الأخيرة من «علوم القرآن»..

تروي كيف تم تجميع القرآن ونسخه في المصاحف..

ثم تشكيله وتنقيطه..

هذه الروايات في مجملها تقول..

إن محمداً ﷺ مات والقرآن مبعثر بين الناس...

وإن بعض صحائف الوحي التي كانت موجودة في بيت عائشة..

قد أكلتها عنزة..

وإن بعض السور قد ضاعت بالكامل!

كل هذه المرويات عن جمع القرآن..

ظاهرها التوثيق وباطنها التشكيك في صحة القرآن الذي وصلنا..

فقد تحوَّل القرآن... بسبب هذه الروايات...

من أصل صافٍ شافٍ وكافٍ...

إلى حقل ألغام!!!!

لا ينبغي ارتياده بدون دليل «فقيه»..

فأنت قد تقرأ آية من دون أن تعرف أهي منسوخة أم لا؟

أهي محكمة أم متشابهة؟

هل نزلت في مكة أم المدينة؟

وبالتالي يستحيل عليك فهم هذا الخطاب المباشر إلا بواسطة!!؟

والسؤال الذي لا يفارق ذهن المؤمن الفطن هو..

كيف يقيم الله حجته على الناس.. **كل الناس**..

بكلام غير مفهوم إلا بوسيط!؟

اقترب من كتاب الله وداوم عليه ففيه الهُدى والصراط المستقيم..

وتدبر في آياته ولا ترددها من دون فهم.. أو بفهم غيرك..

بل فكر وقارن...

فهذا ليس من حقك فحسب.. بل هو واجبك..

هدانا الله وإياك.

الدين السائد

شوف الفرق بين الدين السائد ودين الحق...

السلام عليكم

هناك فعلاً دين حق. . .

وهناك فعلاً دين سائد. . .

وهناك فعلاً فرق. . .

* * *

هذا ما يحاول المقال التالي أن يُشير إليه باختصار. . .

المقال ليس حصرياً. . . .

وهو قابل للتعديل والإضافة. . .

هذه مجرد محاولة. . .

نذكر الحق أولاً

ثم الضلال. .

فليس بعد الحق إلا الضلال. . .

بالله نستعين. . .

* * *

أ - الدِّين الحق.. دين الله

ب - الدِّين السائد.. دين الرواة

* * *

أ - المرجعية كتاب الله

العقل مناط التكليف

ب - المرجعية قال فلان

والتفكير يؤدي إلى الكفر

* * *

أ - كل إنسان مسؤول عن عمله

ب - إتبع تنجو.. عملك لا قيمة له

* * *

أ - الحاكم مختار...

وحكمه شوري

والناس تقرر أجره

ب - الحاكم بالسيف.

وحكمه وراثة

وهو يقرر أجره

* * *

أ - لا سلطة لأحد على دين أحد

ب - الناس يتسلطون على دين الناس

* * *

أ ـ المال للمسلمين . . .
والحاكم يتصرف . . .
في حدود ما أمر الله
وفي ظل رقابة شعبية مستمرة
ب ـ المال لله . . !!
وفي ظل تصرف الحاكم المطلق . . .
بلا حسيب ولا رقيب

* * *

أ ـ الرسول يأخذ العفو . . .
المال الزائد عن حاجة الناس
وينفقه في سبيل الله . . .
ب ـ الرسول يأخذ الزكاة الشرعية . . .
اثنين ونص في الميّة!!!؟؟؟
والباقي يبقى في كروش الملأ !!! الفات كاتز . . .

* * *

أ ـ المرأة والرجل متساويان
في الحقوق والواجبات
ب ـ المرأة نجسة مثل
الكلب الأسود
عنصرية مزدوجة!!

* * *

أ ـ قل يا أيها الناس

إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . . .

ب ـ الغير مكروه . . .

ومُحارب لأنه غير

* * *

أ ـ الرسول يُبلّغ ويُبين . . .

ويحكم بين الناس بما أنزل الله

ولا يفعل إلا بما يؤمر . . .

ب ـ الرسول له سنّة مستقلة . . . عن سنن الله

وله أن يُشرّع . . .

وأن يحلل وأن يُحرّم . .

من دون وحي يوحى!!!

* * *

أ ـ الأركان هي الإيمان بالله وملائكته . . .

وكتبه . . ورسله . .

لا نُفرق بين أحد من رُسله

والإيمان باليوم الآخر . . .

والعمل الصالح . . . وأهمه الإنفاق في سبيل الله .

ب ـ الأركان هي الإيمان بالله ورسوله

وأداء الشعائر . .

* * *

أ ـ الله مع الفقراء والضعفاء

ب ـ الله مع الأقوياء والأغنياء

* * *

أ ـ الرسول يدعو الناس إلى سبيل الله . .
بالحكمة والموعظة الحسنة . .
ب ـ الرسول يُكره الناس بالسيف
ليُؤمنوا بالله!!

* * *

أ ـ الرسول خُلُقهُ القرآن
ب ـ الرسول يسبّ ويلعن
ويُهدد بسفك الدماء

* * *

أ ـ أحسن الحديث ما أنزله الله وحياً
قرآناً عربياً غير ذي عوج
ب ـ أحسن الحديث ما جمعه
المتحدثون من المرويات والأخبار

* * *

أ ـ آيات الله محفوظة في كتابه . .
وفي قلوب المؤمنين
حُكماً و تلاوةً . .
حتى قيام الساعة
ب ـ آيات الله التي تُخالف هوى

ومصالح الملأ
أُنهيت صلاحيتها . .
بـ فلم . .
الناسخ و المنسوخ!

* * *

أ ـ حقوق الإنسان هبة الرحمن
يكفلها لمن آمن ولمن كفر
ب ـ حقوق الإنسان هبة السلطان
يمنحها لمن هادن ولمن أمر

الشريعة الإسلامية.. الدين السائد!!!

إن الشريعة الإسلامية هي أحد العناصر المكونة للدِّين بمفهومه الشائع. . .

وهي مُحصّلة روافده. . .

تلك الروافد. . تصب في مجرى الشريعة. . . كلّ القوانين. .

والمفاهيم. . والمُسلّمات. .

التي يؤمن بها أتباع الشريعة. . .

إذا صفيت الروافد. . صفي المجرى ووضحت الرؤيا تماماً.

ما هي مصادر الشريعة في عهد الرسول ﷺ؟

لمّا كان محمد ﷺ يمشي بين الناس. . .

كانت مصادر الشريعة واضحة كل الوضوح. .

وصافية تماماً. . . .

كان **الأصل الأول** والنبع الأساسي. . . .

هو الوحي المُنزّل من السماء. .

ولا ينحصر فهمنا للوحي في أنه مجرد الكلمات التي نطق بها سيدنا جبريل. . .

ورددها محمد ﷺ ثم بلّغها للناس. .

ثم أمر صحابته بكتابتها وترتيلها (ترتيبها) وجمعها في المصحف الشريف. . .

الوحي المُنزّل من السماء شارك فيه رسولان. . جبريل ومحمد. .

ولأن سُنّة الله في رسله أن يبلّغوا ويبيّنوا فقد بلّغ وبيّن جبريل لمحمد. . . .

وبلّغ محمد وبيَّن للناس. .

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: 48].

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا﴾ [الكهف: 56].

﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النحل: 82].

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة: 92].

لم يُبلّغهم إلا ما بلّغه جبريل ولم يُبيّن لهم إلا ما بيّنه جبريل له. .

هكذا بلّغنا الرسول الكريم ما كتب الله علينا. . .

وبيّنه لنا كما بيّنه له جبريل. .

فتعلمنا منهما مناسكنا. . . .

وتعلمنا منهما القواعد التي تحكم علاقاتنا ومعاملاتنا ومتى وكيف تُطبق. .

كان الوحي هو **المصدر الأول** والأساسي للتشريع. . .

وحي البلاغ. . . (القرآن). . . ووحي البيان. . . (السنة المبيّنة). .

وكان **المصدر الثاني** للتشريع هو شرع من قبلنا من نوح إلى عيسى. .

ما لم ينسخه وحي جديد. .

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: 90].

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: 26].

أما المصدر الثالث للتشريع فهو العُرف..

وقد أصدر الله أمراً صريحاً واضحاً لرسوله والرسول يفعل ما يؤمر..

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199].

أما **المصدر الرابع** فهو الشورى...

وهي عملية اختيارية لمن حضر الأمر ومُلزمة لولي الأمر...

كانت هذه ـ والله أعلم ـ هي مصادر التشريع في عهد محمد ﷺ...

* * *

بعد موت الرسول ﷺ بعدة سنوات جاء الأصوليون بمصادر أخرى!!

والأصوليون هم أولئك الذين وضعوا أصول التشريع والفقه...

وهم الذين حددوا الروافد..

وقرروا ما يدخل فيها..

وهم الذين ساهموا في رسملة المرويات والأخبار ونشرها.. الصحيح منها والمزيّف..

وهم الذين ساهموا في التفسير بآرائهم..

كل هذا فعلوه وسط صراع حول المرجعيّة والشرعيّة...

ووسط تقاتل مذهبي وطائفي...

ووسط قتال ونزاعٍ مستمر على السُلطة..

لم يتوقف منذ موت محمد ﷺ...

عند هؤلاء الأصوليين مصادر التشريع أربعة كما قرّروها....

وقد تزيد قليلاً عند البعض...

فيضيف هؤلاء قول الصحابي مصدراً خامساً. . .

ويزيد أولئك عمل أهل المدينة. . أو السلف الصالح. . .

إلى آخر المنظومة التي نسميها اليوم اصطلاحاً. .

الشريعة الإسلامية. . . الدين السائد.

فما هي مصادر هذه الشريعة عند الأصوليين؟

وكيف اختلفت عن مصادر التشريع في حياة محمد ﷺ؟

وما هي مصادر التشريع الصحيحة اليوم؟

* * *

إن مصادر التشريع عند الأصوليين أربعة كما سلف. . .

1 ـ القرآن الكريم.

2 ـ سُنّة الرسول ﷺ.

3 ـ الإجماع.

4 ـ القياس (الاجتهاد).

أما القرآن الكريم. .

وما يقصده الأصوليون هو تفسير القدامى للقرآن. .

فقد زاد عدد مرات اختلاف المفسرين القدامى في تفسير الآيات على عدد الآيات. .

أضعافاً مُضاعفة. . .

وفي زحمة الصراع المُزمِن على السلطة. . .

أُدخلت روافد على المجرى الصافي. . .

حوّلت هذه الروافد آيات الله إلى أسلحة. .

يتراشقون بها. .

ويكبحون بها جماح الأمّة . .

وفي فوضى الصراع . . .

كان التدوين يتم من قبل تلامذة تلامذة التلامذة . . .

وصار تفسير الآيات مسرحاً للمبارزات والمهاترات بين أتباع الرجال المختلفين!! . .

نتيجة تلك الحتمية كانت فتح باب التفسير على مصراعيه . .

أمام المذاهب والجماعات المتناحرة . .

حتى ضعفت حُجّة الآيات . .

أو هكذا ظنّوا .

راح الأصوليون . . بدعم الحكّام وقمعهم . .

يبحثون عن مصدر آخر . . .

مصدر فيه حججٌ تنصرهم على خصومهم بشكل قاطع . . .

حجج تبرر سلطتهم المزعومة . . . . ومشروعيّتهم الكاذبة . . .

واجهوا مأزقاً خطيراً للغاية . . . . فهذا كتاب الله . . . .

ذو المرجعية الأساسية التي لا يجادل فيها مؤمن . .

لا يخدم مقاصدهم!!!!

* * *

لذلك . . .

جاؤوا/ قبلوا بالمرويات والأخبار المزيّفة . .

وأسموها السُنّة . .

وجعلوها **الأصل الثاني** للتشريع . .

وفي حقيقة الأمر هي ليست السُنّة بمفهومها الحقيقي . . . .

وهي أيضاً ليست الأصل الثاني للتشريع.....

بل عند الكثيرين من مُحبّي «السُنّة» هي الأصل الأول مكرر...

أي مثلُها مثلُ القرآن...

إن لم تكن الأصل الأول والوحيد عند بعضٍ منهم....

أولئك الذين ينسخون أحكام الآيات التي نزل بها الرسول الكريم على محمد ﷺ...

بالمرويات التي رواها الناس!!!!!

أما من حيث إنها ليست السُنّة الحقيقية.. سُنّة البيان...

فلأنها أُدخل عليها الكثير من الأخبار المرويّة عن الناس..

والتي تُخرج السُنّة عن حقيقتها ودورها..

وحقيقة دور السُنّة.. والله أعلم...

هو بيان الرسول ﷺ لما بُلّغ به وبلّغه....

بلا زيادة أو نقصان..

فمن أين جاءت الزيادات في السُنّة السائدة؟

يلحظ كل باحث...

أنّ جُلّ المرويات والأخبار التي نُسبت للرسول...

وأُضيفت لما يسمّى «السُنّة»....

لا تخدم إلا السُلطة والتسلُّط.....

سُلطة الحاكم على المحكوم..

وسُلطة رجل الدِّين على الحاكم والمحكوم..

وسُلطة الرجل على المرأة.....

وسُلطة الجميع على الطفل........

أدخلوا على سنّة الرسول الكريم. . . .

أحاديث لا أصل لها في كتاب الله!!

أحاديث. . تدعو إلى قبول الظلم. . . والانصياع للسُلطة. .

والتخلي عن الواجبات العامة للمؤمن. .

والترغيب في جمع الثروة والاكتناز المنهي عنه وحياً. . .

وإطلاق يد الحاكم في مال المسلمين. . . .

أحاديث جعلت رحمة العالمين. . .

الصادق الأمين. . .

يبدو وكأنه نقمة على العالمين!!!؟؟؟؟

وما كان لهم أن يمرّروا هذه المرويات **الخبيثة** المُزيّفة بسهولة. . .

فكان لا بد من كثير من القمع لأي مقاومة أو تساؤل. . .

ريثما يتم خلط هذا الخليط العجيب بالسُنّة الصحيحة. . .

ولإسكات الأصوات المعارضة لهذا التزييف. . .

فقد اضطرّ الأصوليّون للبحث عن حُجّة أخرى قوية. .

يسكتون بها خصومهم. .

فقالوا. . . هكذا بلا أي دليل صحيح. .

إن هذه «السُنّة» العجيبة وحيٌ منزّل من السماء!!؟

أي إن الله الذي أنزل وحياً يخبرنا فيه أنه يكره الظلم. .

وينهانا عنه. . أخذاً وعطاءً. .

أوحى للرسول أقوالاً. . . . . ظهرت بعد موته بسنوات. .

بواسطة المرويات والأخبار. .

تدعونا لقبول الظلم؟؟؟؟؟

والله الذي أمر رسوله بأن يُبلّغنا بأن الله كرّم بني آدم . .
إناثهم وذكورهم . . .
أوحى لرسوله أقوالاً . . شاعت بعد موته . .
تدعمها سلطة بني أمية وعطاياهم ومن بعدهم بنو العباس . .
ومن بعدهم السلف الصالح . . .
تُحقّر المرأة . . . تسلبها الحقوق التي شرّع الله لها . .
وتفوح منها رائحة الفكر اليهودي ـ التلمودي
+ الفكر النصراني ـ البولصي
+ العرف العربي ـ الجاهلي + . . .
أقوالاً عن المرأة ما أنزل الله بها من سلطان . . .
والله الذي نبّه رسوله مراراً وتكراراً . . .
بأن ليس عليه سوى البلاغ المبين . . . .
وأن الله جعل لكل أمّة شرعة . . .
وأنه لو شاء لآمن من في الأرض جميعاً . . .
أوحى له . . . . كما يدّعي المحدّثون . . .
أن يقاتل **كل الناس** حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله!!؟
هذا الرسول الذي جاهد وهو ينادي . . . خلّوا بيني وبين الناس . . .
يُنسب إليه منعه للناس عن حرية معتقداتهم!!!؟؟؟
والأدهى من هذا كله . . .
أن هذا الرسول الصادق الأمين . .
الذي بلّغنا وبيّن لنا وأقام علينا حُجّة البلاغ والبيان . .
هذا النبي الخاتم . . . . يبدو من بعض مروياتهم . . . الصحيحة!؟!

وكأنه قد بلّغنا ما أُنزل عليه ناقصاً!؟

فقد جمع محمد ﷺ القرآن. . .

من أمره تعالى. . . . إقرأ. .

أي اجمع ما يوحى إليك. . . .

وإلا كيف رتّل (رتب) محمد ﷺ القرآن من دون جمع؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

تلك المرويات والأخبار. . . . لو كانت وحياً. . كما يزعمون. . .

لأمر الرسول جماعته بجمعها. . .

لأن الله أمره بتبليغ وبيان وجمع ما يوحى إليه. . .

لو كانت تلك المرويات وحياً. . .

لما وصلتنا تلك الأمور الهامة من طريق آحاد؟!

تلك الأمور لا تقل أهمية عن. . . .

أركان الإسلام!؟

الوصية الواجبة؟!

حكم الله في الرجم؟!

حكم الردة؟!

وأمور أخرى. .

سُفكت بها دماء المعارضين والرافضين والمفكرين. . .

وأمسكوا بها الأمة من رأسها. . . .

كل هذه المرويات يؤكد لنا الأصوليون أنها وحي من السماء!!

وهذا وحي السماء ـ بفضل الله ـ ما زال بين أيدينا. .

وقد خلا من كل هذا!!

يرقصون حول السؤال الواضح الجلي. .

لماذا لم يذكرها القرآن؟

لماذا لم يسمعها في معظم المرويات والأخبار إلا واحد؟؟؟؟؟؟؟؟؟

وماذا عن المرويات والأخبار التي لا ندري من سمعها من الرسول؟؟؟؟؟؟؟؟

مثل المراسيل؟ والأحاديث المرفوعة؟ والمقطوعة؟....

إلى آخر المنظومة التي ابتدعوها وسموها علم الحديث........

هذا «العلم» يعتبر الراوي للرواية عن الرسول ﷺ...

أصدق من جبريل (عليه السلام) ومحمد ﷺ...

يعتبر هذا «الراوي»... وهو من العدول المقدّسين... مُصدّقاً.

ويعتبر هذا الجامع لتلك المرويات.. وهو مُقدّس بالإحالة..

مُصدّقاً أيضاً....

ويعتبر الورّاق الذي نسخ كلّ هذه المرويات والأخبار...

مُصدّقاً بلا ريب...

وبين هؤلاء الرواة والحفظة والورّاقين والمفسرين والململمين...

الذين لملموا المرويات الخبيثة من أفواه الناس وذاكرتهم...

تحوِّل الدِّين إلى سلطة كهنوتية مطلقة..

بالسوط والصوت والصورة...

كل هذه المعرفة الخاطئة واجبة وملزمة...

ومن يتجرأ ويرفضها فهو كافر..

يجب قتله!

والظريف/ المخيف..

في هذا النهج المخيف/ السخيف..

أن أي متطرف متشدد متعصب إرهابي يستطيع أن يحتج به!!!!

أي يحتج بتلك المرويات الخبيثة. . .

ويبرِّر بها العنف والقتل والكراهية. . .

ويدّعي أنها شرع الله وسُنّة رسوله!

واسألوا بن لادن وربعه. .

الذين هم من أشد المخلصين لهذا الدِّين السائد. .

عفا الله عنهم وغفر لهم. . .

ولكن بين القمع والتبرير تضيق مساحة السؤال. . . . . .

بعد ذلك. .

ولكي تنطلي الحيلة على الناس. . . .

كان من الضروري ربط هذا الخليط العجيب كله. . بشكل ما. .

بمرجعية الأصل الأول للتشريع!!

القرآن الكريم!!!!

بذلك الربط يمكن إثبات حُجيّة المرويات والأخبار. . .

تلك التي تدعو إلى الظلم وسفك دم الغير والكراهية. . . .

وأمور أخرى كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان. . .

راحوا يبترون الآيات ويخرجونها عن سياقها وعن مقاصدها. . .

وينسخون بلا دليل تلك الآيات التي تتعارض مع مفهومهم أو مصالحهم. . .

ليصلوا للمعاني التي تكرّس سُلطة الحاكمين وتقلّص حقوق الناس. .

يستندون. . في سلطانهم المزعوم إلى ابتسار آيات مثل:

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: 58].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى

ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59].

فيقولون.. (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)....

ولا يكملون الآيتين لا من البداية ولا من النهاية..

وهم لا يكملونها لأن بقية الآية لا صلة لها بمقصدهم..

لذلك يتجاهلونها تماماً...

فيبدو الجزء المبتسر من الآية وكأنّه الآية كاملة!!!!!!!!

بقية تكملة الآية تشير إلى علم الله المسبق...

بأن الناس سوف تنازع أولي الأمر في بعض القضايا..

وتشير ضمناً إلى أن طاعة أولي الأمر ليست مطلقة..

وأن هناك مساحة غير محددة... لاختلاف الرؤيا..

وأن المرجعية في مثل هذه الأحوال لله ورسوله..

أي لكتاب الله وبيان رسوله...

فهو صادق وأمين...

لا يفعل إلا ما يؤمر..

ولا يتّبعُ إلا ما أوحي إليه بلاغاً وبياناً...

هل انتهت قراءة الآيتين؟

لنقرأهما مرة ثانية ونرَ..

نرى الشُرّاح الأصوليّين لا يتوقفون عند معنى الطاعة وحدودها..

وما يقابلها من حقوق.. وما يلزمها من واجبات..

ولا يتوقفون عند قوله... (أولي الأمر منكم)..

لا يسألون لماذا لا تأتي (أولي الأمر) مفردة..

ولماذا جاءت بصيغة الجمع؟

فقال أولي الأمر!

بينما هم يفهمونها ويفرضونها بمعنى ولي الأمر.....

بمعنى الحاكم المطلق...

ما همّ القدامى من تفسير هذه الآية....

سوى تأكيد سُلطة وليّ الأمر المطلقة...

المستمدة بالطبع من شرع الله وسُنّة رسوله!!!

وما شغلهم في تفسير هذه الآية...

سوى تحديد من هم ولاة الأمر...

فقالوا هم علماء الأمة..

وقالوا كلاّ بل هم أمراء الأمة..

وقالوا لا بل هم العسكر..

صراع على السلطة والمرجعية.. يرتدي ثياباً إسلامية..

الآية توجيه للمؤمنين كافة...

وهذا واضح تماماً في بداية الآية (58)....

هذا التوجيه الموجّه لنا جميعاً...

والواضح أنه يتعلّق بالقضاء والقضاة...

أولي الأمر المعنيين في الآية...

يقرر مبدأ **التقاضي على درجات**....

تحوّل هذا التوجيه الواضح.... بقدرة قادر....

إلى سُلطة إلهية مطلقة بيد الحكّام السياسيّين...

وخدَمتهم من رجال الدِّين...؟!

تحريف واضح للمعاني برعوا فيه.....

الأمثلة عديدة على هذا النهج المضلّل في تفسير آيات الوحي المُنزّل. .

وهنا مثال آخر. .

يأخذون جزءاً من آية أخرى على طريقة. . .

ويل للمصلّين. . . ولا تقربوا الصلاة. .

فيقولون أيضاً. . . ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾. .

ولنقرأ الآية كاملة. . . .

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7].

هذا الجزء من الآية 7 في سورة الحشر. . .

لا صلة له بحُجيّة السُنّة. . .

ولا بأي سُلطة لأي إنسان على أي إنسان آخر. . .

بل سُلطة المعبود على العابد. . . .

آية أُنزلت. . لتُبيّن للمؤمنين. . .

كيفية توزيع الفيء (الغنائم). .

على الذين شاركوا في قتال من تبقّى من اليهود في نواحي يثرب. . . . .

يقول شرح الآية. .

إن هذه الغنائم التي أفاء الله بها على عبده ورسوله لم يكن للمقاتلين أي فضلٍ فيها. . .

لأن الله أدخل الرعب في قلوب اليهود فاستسلموا من دون قتال. . . .

أوضحت الآية أن هذه الغنائم هي فضل من الله على رسوله. . . .

وما على المؤمنين سوى قبول ما يعطيهم منها الرسول ﷺ. . . .

وقبول ما لا يعطيهم (ينهاهم عنها)...

تقول الآية إن الله مع الفقراء والضعفاء في مواجهة الأغنياء...

كلام خطير وبالغ الأهمية...

ولكن....

يستبعدون المعاني التي تكبح جماح أهوائهم وأطماعهم..

ويضيفون المعاني التي تناسب أهواءهم ومصالحهم ومخاوفهم....

ويقنعون الناس...

إما بالقمع وإما بالرقص على الكلمات والمعاني..

بأن هذه السُنّة العجيبة..

سُنّة قال فلان....

المدعومة بهذا الربط العجيب...

هذا التفسير/ التأويل... المُؤسّس على التحريف....

هي المصدر الثاني للتشريع... وهي واجبة وملزمة.....؟!

وكلما جاء أحد من الناس ليهاجم الزيف في هذه السُنّة العجيبة...

اتهموه بمهاجمة الأصل.. ومهاجمة الرسول ﷺ...

وكفّروه.. وقاتلوه.... وقتلوه....

وهكذا أصبحت هذه السُنّة العجيبة هي أحد مصادر بلاء أمة محمد الأساسية..

أحد مصادر القمع والعنف والكراهية للغير والإرهاب!!!!

وهي الأصل الثاني ـ كما يزعمون ـ لمصادر التشريع الذي يحكموننا به!!

* * *

نصل الآن **إلى الأصل الثالث** للتشريع كما قرره الأصوليون..

ألا وهو الإجماع . .

لقد وضعوا تعريفاً مُحكماً للإجماع . .

بلغت شدة إحكامه أنهم لم يستطيعوا الاستناد إليه كثيراً في تشريعاتهم . .

لأنه لم يتحقق قطّ بالشروط التي قالوها . . .

ويكفي ما يُنسب لابن حنبل عن الإجماع . .

كدليل على كذب زعمهم . . .

قال ما معناه . .

من قال إن الناس أجمعوا على أمر فقد كذب!؟

هذا الإجماع لم يتحقق ولا مرة واحدة . . .

وفقاً لتعريف الأصوليين أنفسهم . . . .

ولكن لا بأس من اختراع صور مخففة من الإجماع مثل مقولة . . .

إجماع الأمة . . أو قول الجمهور . . .

أو قول مشايخنا أو جماعتنا . . أو القول المشهور . . .

أو المرجوح . . . . إلى آخر البدائل المزيفة . . .

وصار الإجماع الذي اخترعوه مصدراً للتشريع . . .

هو إجماع فقهاء السلطان . . . .

* * *

يبقى لنا مصدر التشريع الرابع وهو القياس . .

أهم وسائل الاجتهاد . . . بل الاجتهاد كله قياس لدى بعض القدامى . !

كان الاجتهاد . . عموماً . . مسرحاً ومرتعاً يهدد السلطة دائماً . .

فسارع الأصوليون بوضع تعريف مُحكم للاجتهاد وشروطه . .

وتعريفٍ أكثر إحكاماً للمجتهد.....

وقرروا أن لا قياس (تفكير) بلا أثر....

يعني لا بد من (قال فلان) أولاً... ثم يبدأ التفكير!!؟؟

وعند بعضهم حتى هذا القياس المُكبّل مرفوض...

فصار النقل.. بهذه الأصول المبتدعة..

هو مصدر الدِّين السائد...

أي قال فلان وعن ابن فلان....

وصار العقل في حكم البائد...

هذه التعريفات التعجيزيّة....

أوصدت الباب في وجه التفكير والتجديد والتطوير.....

وعلى الرغم من أن قسوة الشروط أخرجتهم هُم من دائرة الاجتهاد كما عرّفوها..

فإن قُربهم من السُلطة...

حجب هذا العيب البسيط عن أعين الفضوليين...

فتقبّل الناس مُرغمين/ راغبين....

من أئمة الأصوليين اجتهاداتهم... فرماناتهم...

التي امتدت من طاشكند إلى غرناطة....

وأطبقت على أنفاس الأمة.

* * *

إذن مصادر التشريع كما تُعرض على الناس اليوم هي...

القرآن الكريم

المقصود الحقيقي هو فهم القدامى وتفسيراتهم لنصوص القرآن الكريم....

تلك التفسيرات الملوّثة سياسياً وبيئياً في مقاصدها وفي نتائجها . . .

والسُنّة . .

وهي السُنّة العجيبة التي ذكرناها والتي تحوي

سنّة البيان الصحيحة

+ المرويات المزيفة

+ الحجيّة الملفّقة

+ أقوال الرجال

+ القمع

+ التبرير . . .

ثم الإجماع

الذي مات قبل مولده . . .

وتم استبداله . . عند الحاجة . .

بإجماع فقهاء السلطان . .

وأخيراً القياس (**الاجتهاد**) . .

الذي صار مسرحاً خاصاً وكبيراً لعلماء السلطة . . . .

فقهاء الدِّين السائد . .

لفرض ما يريدونه على الناس . . . . باسم الدِّين طبعاً . . .

* * *

ويأتي بعد ذلك كله المصدر الخفي للتشريع الأصولي . . . .

يأتي الفقه القديم . . .

ليُحكم إغلاق الأبواب على عقول الناس . .

يأتي الفقه القديم بالفتاوى التي تصبح شرعاً ملزماً. . . .

يكتبونه بأيديهم ويقولون هو من عند الله وما هو عند الله. . .

حذو النعل بالنعل؟؟؟؟

ثم يأتي باب **التعزير**. .

الذي يمنح القاضي حق تجريم الفعل بعد وقوعه. . ؟؟

وحق تحديد العقوبة من دون إعلان مسبق!؟

معارضين بالتعزير وحي السماء. .

﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 24].

ويأتي أخيراً باب **سد الذرائع**. . . .

وهو المطبخ الذي تُطبخ فيه «الأحكام والقواعد الشرعية». .

التي تقمع وتكبّل الإنسان. .

يعارضون الوحي المُنزّل من السماء. . .

يتوسعون من خلال هذا المبدأ الضال المُضلّل في تضييق دائرة الحلال!!!!

وذلك أمرٌ نهى الوحي المُنزّل عنه مراراً وتكراراً. . . .

ولكن؟؟؟؟؟

* * *

هنا نأتي للسؤال الثاني. .

كيف اختلفت مصادر التشريع. . وبالتالي الشريعة. . .

في عهد الرسول ﷺ. . . .

عن تلك الأصول. . .

التي وضعها الأصوليون بعد وفاته؟

هناك ثلاثة محاور أساسيّة لهذا الاختلاف. . . .

من حيث المبدأ اختلفت أصول التشريع ومصادره في حياة الرسول ﷺ عنها عند الأصوليين في المقصد. .

فبينما جاءت شريعة محمد لتؤكد كرامة الإنسان وحريته وتضمنهما له. .

جاءت شريعة الأصوليين لتؤكد. . بالقمع والتبرير. .

أن الإكراه أساس الدِّين. . . . .

في شريعتهم. . . .

تحسب أن أول آية نزلت هي. .

اكره باسم ربك الذي خلق. . . . أو. .

اقتل باسم ربك الذي خلق. . . .

فأنت تُضرب في شريعتهم قبل أن تُكلّف. . . . .

وأنت تُقمع بكل وسيلة معنوية ومادية. . .

لتبقى في حظيرة الأصوليين كالأنعام. . . .

تأكل وتشرب وتسبّح بحمد ربك وتنام. . .

وإن أردت الإفلات من نعيم الحظيرة. .

سواء فكرياً أو فعلياً. .

أوصدوا عليك الأبواب. .

بقواعد عن الردّة اخترعوها وللرسول ﷺ نسبوها. . .

بينما كتاب الله زادت آياته على الستة آلاف آية. . .

وحوى حدود الله كلها. .

وفيه العديد من الآيات التي تذكر الردّة. .

من دون ذكر أي عقوبة دنيوية ولو مرة واحدة!؟ ولو تلميحاً!؟!

بعض آيات الردة:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 217].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ [آل عمران: 90].

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: 106].

﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 176].

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 115].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: 137].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 54].

﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الزمر: 7].

تؤكّد الآيات العديدة أن الله غنيّ عن المرتدين..

وأن حسابهم يوم الدِّين . . .

وأن عقابهم مؤجّل . . ومؤكّد . .

يوم يفرّ المرءُ من أخيه وأمه وأبيه . . . .

يوم الحساب . . . .

لكن أخبار القوم ومرويّاتهم أصدق من وحي السماء . !!!!

كان الكفّار يرجمون من يكفر بدينهم . .

وسدنة الدِّين النصراني كانوا يرجمون ويحرقون المرتدين عن دينهم . .

حذو النعل بالنعل؟؟

لا يتوقفون كثيراً عند مسألة بديهية للغاية . . .

كيف يلغون اختيار الإنسان الأساسي بالدخول في الدِّين من عدمه . . .

فيكتبونه مسلماً قبل أن يبلغ ويختار . . .

ثم يمنعونه من الخروج بأحكام الردّة التي لم تنزل وحياً من السماء؟؟!!

يلغون حق الإنسان في اختيار الدخول في الدِّين . . في شريعتهم الملتوية . .

ثم يلغون حقه في اختيار الخروج!؟

ليس هذا ديناً بل مصيدة!!

يستندون في ذلك الحكم المضحك المُبكي . . .

إلى مروياتهم وأخبارهم . . .

لا يهمّهم وحي السماء الذي يؤكّد حريّة الإنسان في الاختيار . . .

دخولاً وخروجاً . . .

كدّروا بهذه الروافد المزيّفة النبع الصافي حتى صار وحلاً مهيناً . . لا يكاد يُبين . . . .

ويقولون شرع الله وسنّة رسوله؟!

وصارت سنّة الرسول الصحيحة. . . سنّة البيان. .

أشبه بقطعة الألماس الرائعة. .

التي تكسوها الأوحال. . . وأوساخ أهواء الرجال. . . .

واحسرة على العباد. . .

لوّثوا الدِّين وشوّهوه. . .

وفرضوه على الناس مئات السنين. . .

حتى كاد الناس يقعون في الشرك. .

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: 106]. . . والعياذ بالله.

ذلك الشرك الذي نصبوه للناس وسمّوه الإسلام. . **الدِّين السائد**. .

لو أن هؤلاء سيُسألون عنّا يوم يُكشف عن ساق. .

لرضينا بكل ما قالوه وفعلوه. . . .

ولتبعناهم بلا تردد. . . .

لو أنهم سيشفعون لنا عند مالك يوم الدِّين. .

يوم تأتي كل نفس ومعها سائق وشهيد. . .

لقبلنا وسكتنا. . .

وشكرنا الله كثيراً على هؤلاء الأئمة. .

ولكن أين لهم ذلك؟

كل ما فعلوه **لتأسيس وتأصيل وفرض** الدِّين السائد. . .

كان من أجل الدنيا. .

من أجل المال والسُلطة والسلطان. .

من أجل الشهوات التي زُيّنت لهم. .

ألبسوا الحق بالباطل وباعوه/ فرضوه علينا. . .

لا حول ولا قوة إلا بالله.

* * *

أما الاختلاف المحوري الثاني بين ما جاء به محمد ﷺ..

وما جاء به الأصوليون..

فنلقاه في أسلوب التطبيق....

فمن القبول الحر لهدي الله...

والتدرج.. والقدوة الحسنة.. والمجادلة بالتي هي أحسن..

والدعوة إلى التعارف مع كل شعوب الأرض....

واحترام كل أديان الأرض..

وهي سمات السنّة الصحيحة....

في أسلوب التعامل مع الناس وكيفية التعامل مع الناس وكيفية تطبيق الشريعة الإسلامية في عهد محمد ﷺ.....

نجد تطبيق شريعة الأصوليين....

لا يقوم إلا بالقمع السلطوي الفوري...

لا تدرّج... ولا أي قدوة حسنة.. ولا حوار... ولا يحزنون....

شريعة الأصوليين....

تعتمد معاداة الأديان الأخرى والطعن واللمز في مصداقيتها....

شريعة تكره كل من يختلف معها أو يختلف عنها.....

شريعة تبيح سفك دم الغير لأنه غير...

وتبيح للظالم المستبد الفاسد أن يكون أميراً للمؤمنين؟؟؟؟

* * *

أما الاختلاف الثالث والأخير بين الشريعة ومصادرها في عهد محمد ﷺ..

وفي شريعة الأصوليين..

فيكمن في وضوح المرجعية وصدقها. . . . .

بينما تستمد شريعة محمد ﷺ مشروعيتها ومرجعيتها من الوحي المُنزّل من السماء. . . . .

ومن صدق الرسول الأمين. . . . .

تستمد شريعة الأصوليين مشروعيتها من المرويات والأخبار الخارجة على الوحي. .

وتستمدها من الأفراد. . .

الذين تم تقديسهم بمبدأ العدالة المُفترضة. . .

ومُنِع التعرض لأيٍّ منهم وإلا. . .

كذلك تستند شريعة الأصوليّين المزوَّرة في مشروعيتها. .

إلى ابتسار الآيات القرآنية ونزعها من سياقها. . .

وليّ عنق معانيها. . . .

هذه المشروعية المزوَّرة. . .

لولا استمرار القمع وبراعة الرقص بالكلمات لما قبلها عاقل!!

* * *

ونأتي للسؤال الثالث والأخير. .

ما هي مصادر التشريع اليوم؟

يظل الوحي المنزّل على محمد ﷺ هو المرجع **الأول** والوحيد الذي لا اختلاف لا على مرجعيته ولا على مشروعيته. . .

ويظل **العرفُ** مصدراً للتشريع. . . .

لأن حكم الله في الآية التي ذكرناها قائمٌ وملزم حتى يوم الدِّين ولو كره الكارهون. . .

هم قالوا . .

من دون أي سند شرعي . .

إن آية . .

خذ العفو وأأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . .

قد نُسخت حُكماً . .

كان لا بد من نسخها في شريعتهم الملتوية . .

لم ينسخها الله . .

لم يخبرنا رسوله . .

هم نسخوها . .

لأن أخذ العفو . .

وهو ما زاد من أموال عن حاجة أوسط الناس . .

يُغضب الحُكّام والأثرياء . . . الملأ . . .

ولأن الإعراض عن الجاهلين . . .

يُغضب الجاهلين . . .

لا يوافق نزعتهم للتسلط وللقتال والسلب باسم الدِّين . .

وألغوا حكم الآية . . .

لأن الأمر بالعرف سيُخرج سلطة التشريع من أيديهم . . .

ويضعها حيث يجب أن تكون . .

من الناس وبالناس وللناس . . .

ألغوا حكم الله بأقوال سطّروها كما فعلوا في العديد من الآيات . . .

ولم يحتجّ فقيه ولا عالم ولا طالب علم . . .

ذُريّة بعضها من بعض . . .

وتظل أيضاً **الشورى** مصدراً هاماً من مصادر التشريع. . . . . .

ثم يأتي **الاجتهاد**. . .

وهو إعمال العقل بلا قيود ضمن الحدود. . .

لا اجتهاد في حرام وحلال. . . فهذه أمرها لله وحده. .

لا اجتهاد لفقهاء السلطان. . .

فهؤلاء موالاتهم للسلطان وحده. .

بل الاجتهاد يكون للقضاة في تطبيقهم للأحكام والعقوبات. .

ولكل عاقل قادر. . . فيما عدا ذلك. .

* * *

وربما هناك مصدر أخير. . يستدعي فهماً مختلفاً. .

لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. .

لهذا الفهم المختلف عدة محاور. .

المحور الأول. .

أن نتذكر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد فُرض على أهل الكتاب قبلنا. .

﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ اللَّهِ ءَانَآءَ الَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113].

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي الْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ الصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: 114].

﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 115].

ويجب أيضاً أن نعرف كيف تم الامتثال لهذه الفريضة في حياة محمد ﷺ؟

ومن بعد وفاته؟ وحتى اليوم؟. .

في صدر عهد الصحابة . . .

تشير الآثار . .

إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . .

كان عملاً تطوّعياً . . .

وأنه كان واجباً على تلك الأمة تجاه الحاكم . .

من خلالها تحاسبه وتناقشه وتصحح مساره . . .

لكي يصحّ مسار كلّ الأمّة . . .

إذا فهمنا حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على النحو المتقدم . . .

يمكن أن ندّعي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو المصدر الأخير للتشريع . .

هذه الأمة المختارة . . .

تضع التشريعات التي تستجيب لاحتياجات الأمة كلّها . .

وتكفل صلاحها ضمن الحدود التي شرّعها الله . . .

وتحاسب وتناقش وتصحح مسار الحاكم . . . .

وإذا فهمنا المعروف بأنه ما تعارفت عليه أمّة ما في زمن ما . . . .

وأن المنكر هو ما تستنكره أمّة ما في زمن ما . .

وأن المعروف والمنكر لا ثبات لهما . . . .

بل يتغيران بتغير العصور . . .

ولا صلة لهما بالحلال والحرام . . .

فالمنكر يمكن أن يكون حلالاً . . . .

والمعروف يمكن أن يكون حراماً . . . . .

وإنّ إنكار الحلال مسألة ظرفية ممكنة . . .

وإنّ المعروف الداخل في الأمر لا بد من أن يكون حلالاً. . .

إذا فهمنا ذلك على نحو ما تقدّم. . . .

نستطيع أن نرى كيف يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. .

هو الوسيلة التشريعية التي تحافظ للشريعة على المُعاصرة. .

من دون تجاوز حدود الله. . .

* * *

الخلاصة:

لقد كانت مصادر التشريع في **حياة محمد** ﷺ هي. . .

الوحي. .

وحي البلاغ ووحي البيان. . .

وشرعُ من سبقونا

ما لم ينسخه وحي. . . .

«وعُرف العصر»

الذي يوضع له التشريع. .

والشورى. . . . .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بعد محمد ﷺ. . .

هذه المصادر تمت مصادرتها واستبدلوا بها . . . .

مفهوم القدامى الموجّه لتفسير الوحي. . . .

والسُنة العجيبة. . . .

والإجماع. . . .

والاجتهاد (القياس).

وأما المصادر كما نفهمها اليوم فهي....

كتاب الله..

نأخذ من تفاسير القدامى ما يناسب عصرنا ويلبي احتياجاتنا ويضمن مقاصدنا..

ونضيف عليه ما يلزمنا...

وسُنّة البيان الصحيحة...

ما لا أصل له في القرآن.. لا وجود له في سنّة البيان.

ولا مشروعية للسُنّة كمصدر للتشريع..

ولكن تنحصر صلتها بالأحكام (التشريع).

في بيان كيفية تطبيق ما شرّع الله...

والعرف..

يجب أن يكون حيًّا.. وضمن حدود الله.. ولا يُحرّم ولا يُحلّل..

والشورى الملزمة...

بعد تحريرها وإعادتها للناس...

والاجتهاد القضائي..

بعد التقنين..

وإقرار السابقة القضائية....

وتحرير السلك القضائي من السياسة والسلفية والقبلية..

وأمّة **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

* * *

وماذا نفعل بكل هذا التراث؟

نتعامل معه على أنه تراث..

الفقه القديم...

يجب أن نعترف أنه قديم...

وأنه مُسيّس..

وأنه ملوّث تاريخياً وشعوبياً وبيئيًّا..

نأخذ منه فقه العبادات وفقه الأسرة..

بعد تنقيحهما وتطويرهما...

ونحذر من كل ما عداهما..

مما ليس له أصل في وحي البلاغ...

أما باب التعزير..

فلا بد من إغلاقه بالشمع الأحمر...

عملاً بما أنزل على محمد ﷺ..

﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 24].

والعديد من الآيات التي تؤكد....

أن لا جريمة ولا عقوبة بغير نص معلن.....

والباب الأخير الواجب هدمه....

هو الباب الذي بناه الأصوليون..

لإحكام سد جميع المنافذ على الناس...

لكي لا يروا دين الحق . .

وسمّوه باب سد الذرائع . .

وما هو إلاّ **وسيلة لتضييق دائرة الحلال**. . .

والتشديد على الناس في معيشتهم. . .

يريد الله بنا اليسر . . .

وهم فقهاء النهي والعُسر . . . .

لقد نهانا الوحي المُنزّل على محمد ﷺ عن ذلك بوضوح . . . .

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: 119].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: 87].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: 172].

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 32].

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: 116].

* * *

ولنتذكر دائماً أنه لا إكراه في الدين . . . . .

وأن الحق من الله . . . .

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . . .

ولنتذكر قول الحق. . .

سورة البقرة. . 134 و141. . .

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [البقرة: 130].

طوق النجاة..
وحبل المشنقة..

طوق النجاة وحبل المشنقة

كان الناس أمة واحدة.. فلمّا تفرّقوا جعل الله لكل أمة شرعة..

ودعا الناس لتعبده وحده دون شريك..

وأخبرهم أنه سيحكم بينهم يوم القيامة في ما يختلفون فيه..

وأرسل الهُدى مع رسله.. آيات الله.. الذكر الحكيم..

لكل أمة بلسانها..

ثم أنزله للمرة الأخيرة على محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب..

صلوات الله وملائكته والمؤمنين عليه..

أنزله عربياً غير ذي عوج..

احتج به على أهل الكتاب لأنه مُصدّقٌ لما لديهم..

وجاهد به الكفار بما حواه من حجج...

ثم كُتب على محمد ﷺ ومن معه القتال في سبيل الله..

كُتب عليهم القتال وهو كُره لهم..

لأنهم بشر اكتفوا بطلب الغنائم..

ولأنهم مؤمنون كتب الله عليهم القتال في سبيله..

فتحول الموقف من أعراف الغزو والسلب. . .

إلى عقيدة لا إله إلا الله والقتال ضد من **قاوموها وقاتلوا ضدها**.

وآيات الذكر الحكيم تروي **قصص تلك المعارك** التي دار القتال فيها بين محمد ﷺ ومن معه ضد كفار العرب ومشركيهم. . .

وضد القبائل اليهودية التي خانت عهودها مع الرسول ﷺ فأمره الله بقتالها. .

وسور الأحزاب والأنفال والتوبة والحشر. . .

تروي ذكر محمد ﷺ ومن معه وحياً صافياً رائعاً. .

في سورة الأحزاب: يُذكّر الوحي المؤمنين بنصر الله لهم في معركة الخندق على الذين كفروا وبنصره لهم على يهود خيبر ﴿ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾

وفي سورة الأنفال: يروي الوحي ما كان في معركة بدر

نقرأ الآية 39 ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

يخاطب الوحي الرسول ومن معه في ذلك الزمان في تلك الموقعة الحربية. . ذكر محمد ﷺ ومن معه . .

ثم يأتي التوجيه في ما يخص بني النُضير من اليهود. . ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾.

وفي سورة التوبة (براءة) التي نزلت في آخر العام التاسع للهجرة. . نزل الوحي ليبرىء ذمة الرسول الكريم من بنود إتفاقية صلح الحديبية. . ويحدد مهلة للمشركين. . ما عدا الذين عاهدوا الرسول وحافظوا على العهد ولم يتآمروا ضد المؤمنين. . فأولئك لهم عهدهم. . السورة تروي لنا ذكر محمد ﷺ ومن معه. .

﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ الآية: 12.

خطاب موجّه للرسول ﷺ ومن معه. . لا يتعدّاهم بلا دليل.

ونتوقف قليلاً عند الآية: 29 ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾.

هذا أمر واضح بالقتال جاء الرسول ﷺ ومن معه وحدَّد لهم العدو

وهم قوم (من) الذين أوتوا الكتاب عاصروا الرسول وجاوروه... لا (كل) الذين أوتوا الكتاب.. في (كل العصور)!!؟

وهم لا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله.. لا ما حرّم الله وحرّم رسوله.. لأن الرسول لا يحرّم شيئاً إلا بوحي قاطع من السماء.. وأما إعطاء الجزية فقد جعله الله مخرجاً لأولئك القوم إن رغبوا عن القتال.. والجزية عُرف عصر الرسول.. والرسول مأمور بالأخذ بالعرف..

وتعرض السورة أيضاً لمواقع حربية أخرى خاضها الرسول ﷺ ومن معه نُصرة لدين الحق..

حنين.. العسرة..

ولا يوجد في السورة تشريع قتال لكل المؤمنين في كل العصور.. إنما هو ذكر محمد ومن معه..

أما في سورة الحشر فيروي ما كان من سيرة يهود خيبر وكيف أدخل الله الرعب في قلوبهم فاستسلموا...

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ ۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾

مرة أخرى ذكر محمد ومن معه.

* * *

الذكر الحكيم لا يسرد تفاصيل القصص.. لأنه ليس كتاب تاريخ..

الذكر الحكيم هو اللحظات الحاسمة التي واجهتها أمة لا إله إلا الله ورسلهم..

ضد الطغاة وأئمة الكفر في عصر كل رسول وأمته..

الذكر الحكيم هو طوق النجاة...

يتنزل بأمر الله لإنقاذ من آمن ويرشده إلى الصراط المستقيم..

وهو العلامة بأن من يأتي به ويتلوه...

هو رسول من عند الله..

جاء الذكر سيدنا نوحاً عليه السلام...

ولا نعرف أن أي تشريعات جاءت معه..

ثم توالى نزول الذكر على الرسل...

وبدأت التشريعات تنزل معه بالتدريج...

حتى بلغت ذروتها في رسالة موسى عليه السلام..

ثم خفف الله على يد سيدنا عيسى من شدة التشريعات الموسوية..

وجاءت الشريعة محمداً ﷺ وسطاً..

بين شدة شريعة موسى عليه السلام..

وسماحة شريعة عيسى عليه السلام..

وأنزل الله طوق نجاته مع خاتم النبيين. .

وأنزل معه تفصيل الكتاب. .

بكل ما في التفصيل من عبر وأمثال ونذير وبشير وتشريعات. .

كل هذا القرآن العظيم. .

حوّله الطغاة وفقهاؤهم ومن تبعهم من الناس من طوق نجاة إلى حبل مشنقة!!

يدعون ويعملون بإخلاص عجيب على وضعه حول كل رقبة يعلوها رأس فيه شيء من التفكير!!!

تقاتل المسلمون وذبحوا بعضهم بعضاً منذ خلافة أبي بكر. . .

لم يدر قتالهم وصراعهم حول غير المال والسلطة والتسلط. .

وتصاعدت حدة تقاتلهم مع زيادة السنين وزيادة الثروة. .

ثم راحت الفرق المتنافرة المتقاتلة تذبح آيات الله. . .

للبحث عن مشروعية هنا وشرعية هناك. . .

تبرر لكل فريق سعيه للسلطة والتسلط. .

لم يميزوا بين آيات الذكر (الكتاب). .

وآيات تفصيل الكتاب. .

ما كانوا يبحثون عن الحق والحقيقة بل عن السلطة والسلطان. .

فأخذوا آيات ذكر محمد ﷺ ومن معه. . .

كتلك التي جاءت في سور محكمة. . .

أي تلك التي تروي ذكر محمد ﷺ ومن معه. .

مثل الأنفال والتوبة والحشر وغيرها. .

وآيات ذكر محمد ﷺ ومن معه المُحكمة. . .

التي جاءت مثاني مع آيات ذكر الأولين. .

مثل تلك الآيات الواردة في سور البقرة وآل عمران والنساء مثلاً. .

نقرأ في سورة البقرة الآيات 190 ـ 193 . . .

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

ونقرأ في سورة آل عمران. . الآية 121 ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . . .

وتتوالى الآيات تروي قصة معركة أحد، ونقرأ في سورة النساء إبتداءً من الآية 71 عن التحريض على القتال تمهيداً لفتح مكة في السنة الثامنة للهجرة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾

* * *

ذكر محمد ومن معه تحوَّل بفعل فاعل إلى أركان ومباديء وقواعد شرعية (مُلزمة). . . حتى تقوم الساعة!!؟

يستبيحون بها دماء خصومهم بدعوى الجهاد ودعاوى كاذبة أخرى. . . .

واختلقوا الروايات المنسوبة للرسول لدعم مقاصدهم ونواياهم. . .

فكثرت مرويات القتال التي تعكس فهم الأقدمين الخاطىء لآيات ذكر محمد ومن معه . .

وصاغوا التاريخ ليحوِّلوا غزوات الملوك ونزواتهم . . .

الذين سمّوهم خلفاء من باب الاسترزاق والاستهبال . .

إلى فتوحات «إسلامية» عظيمة . .

وأشاعوا في مفاهيم الناس أن الإسلام انتشر بالسيف . .

لكن المتمعن في تاريخ المسلمين . . .

سيلحظ أن الذي انتشر بالسيف هم المسلمون . .

سُنّة دفع الله للناس بعضهم ببعض . . .

ولا يُصدّق إلا الغاضبون البسطاء أن دين الحق . . دين الحرية . .

ينتشر بالسيف ! !

مارسوا الإرهاب الفكري والفعلي . . .

ضد كل العلماء والمفكرين الذين قاوموا تشويههم للدِّين وانحرافهم بالرسالة . . .

من رسالة مساواة وعدل وحرية إلى رسالة نهب وقمع وإرهاب . .

ثم جاءت أجيال بدءاً من القرن الثاني الهجري . . .

وحاولت لملمة المفاهيم الدينية ووضعها في «أصول» رسمية . .

وتسخيرها لخدمة الحاكم . .

فأخذوا التفاسير والمرويات . . . .

التي لوّثها وخلقها الصراع والقتال والنزاعات والنزوات . .

ووضعوا عليها دمغة الحاكم وفرضوها على الناس بقوة السلطان . .

فإن كان هناك إسلام انتشر بالسيف فهو إسلام الحكّام وفقهائهم . .

الدِّين السائد . .

وهم لم يفلحوا في نشر هذا الدِّين إلا على المسلمين المستسلمين

لقد حوّل أحبار اليهود ذكر موسى ومن معه. . . .

إلى تشريعات تبيح لهم سفك الدماء باسم الدِّين. . . .

وجعلوا قتل الفلسطينيين واحتلال فلسطين واجباً أساسياً للدِّين!!

وهذا ما فعله «فقهاء» المسلمين. . . .

الذين حوَّلوا ذكر محمد ﷺ ومن معه. . . .

من سيرة عطرة خلّدها الوحي لتكون درساً وعبرة لمن اعتبر. .

حوَّلوها إلى تشريعات صارمة تبيح لهم قتل كل من يخالفهم. . .

وتجعل سفك دماء الغير أفضل الأعمال عند الرحمن الرحيم؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

ومنهم من جعلها ركناً من أركان الدِّين. .

نعم. . حذو النعل بالنعل!!

توقفوا عند كلمات كالحكمة والحكم والحكام. . .

وأخرجوها من معناها الأصلي وألبسوها ثوباً سياسياً. . .

ونزعوا خلافة الله لابن آدم في الأرض وألبسوها للحاكم وحده دون غيره. .

فصار معاوية هو خليفة الله في الأرض. .

يقول للناس. .

الأرض لله. . وأنا خليفة الله. .

فما أخذت فلي. . وما تركته للناس فبالفضل مني. .

ثم يأتي أبو جعفر المنصور فيخطب في الناس قائلاً. .

أيها الناس لقد أصبحنا لكم قادة. . وعنكم زادة. .

نحكمكم بحق الله الذي أولانا. . وسلطانه الذي أعطانا. .

وإنما أنا سلطان الله في أرضه. . وحارسه على ماله. .

جعلني عليه قُفلاً. .

إن شاء أن يفتحني لإعطائكم.. وإن شاء أن يقفلني!
هذه المقولات وغيرها...
والتي تُشكل انحرافاً خطيراً عن نهج الإسلام..
لا نجد «فقهاً» ولا «علماً» يدحضها أو يفنِّد الوهم فيها..
ألم يسمعها «الفقهاء» و«العلماء» الذين عاصروا هؤلاء وأشباههم؟
اختطفوا الخلافة في الأرض لأنفسهم!!!!
ونسوا أن الله قد استخلف ابن آدم....
كل بني آدم..
ووضعوا أيديهم على أموال المسلمين بدعوى الخلافة الكاذبة..
وأرهبوا أعين الناس مثل سحرة فرعون...
فصار الناس يرون الضلال حقاً ويحسبون الظنّ يقيناً..
وهكذا نظل ندور في حلقة مفرغة..
الفقهاء والحكام من جهة..
والناس نيام من جهة..
ومن يتجرأ ويرى الحق ويقترب من الحقيقة...
تُفقأ عينه كناقة صالح..

الصوت الآخر..

اكتب كما تشاء
القوم لا يقرؤون
أنذرهم في النهار
بشّرهم في المساءْ
فهم لا يعقلون
قد صدَقَ المرسلون
الناس الطيّبون
الذِّين يسمعون
والماضي يعبدون
هم فيه قابعون
اكتب كما تشاء
فنحن ميّتون!

آخر الكلام

لنضع كل ما نعرفه جانباً للحظة عابرة..

ولتنظر كل نفس إلى ذاتها وتسأل..

هل نؤمن بالله؟ ولماذا؟ وكيف بلغنا ذلك؟

نعم أؤمن بالله.. الأحد الصمد.. الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد..

والآن تأتي لماذا؟

هل توهمته؟ هل خلقته؟ هل افترضته؟

لا.. لا.. لا..

أؤمن بالرحمن لأنني أحتاجه وهو لا يحتاجني..

لأن وجودي لا معنى له دون وجوده..

لأن دراستي وعقلي يؤكدان لي وجود سبب لهذا الكون..

باعث لهذا التسبيح (الحركة).. خالق لهذا الإنسان..

نعم أؤمن بالله..

وأؤمن بملائكته وكتبه ورسله.. لا أفرّق بين أحد من رسله..

من آمن بهذا ضمن الله له الجنة..

من آمن بهذا ضمن الله له الجنة . .

فما بال الناس يختلفون ويتقاتلون باسم الله وباسم هذا الدِّين أو ذاك؟!

ثم يزدادون جهلاً ويختلفون ويتقاتلون باسم هذا المذهب أو ذاك العالم؟!

لقد شغل سدنة الدِّين السائد الناس. . . . .

. . . بنرجسياتهم وصراعاتهم . .

وبالجدل التافه حول أمور لا صلة لها بالدِّين الحق . . أمور تحقيقها لا يُدخل جنة . . وتركها لا يُدخل نار . . ووقع الناس في الفخ . . وبدلاً من اتّباع ما أنزل الله . . اتبعوا مشايخهم!!

ولكن ما الذي أنزله الله . . ؟!

وكيف بلغنا؟!

لقد أنزل الله كتبه (التي سمّاها) . . وجاء القرآن الكريم لخاتم الأنبياء والمرسلين مُصدقاً لما أنزل الله . . ومهيمناً عليه . .

هناك أناس تشك في أن هذا القرآن الكريم وهذه الكتب السماوية هي من عند الله . .

وسيكون هناك دائماً أناس تشك في ذلك . .

والهداية أساساً من الله . . فما معنى كل هذا الجدل وكل هذا الاقتتال؟!

لقد بلغنا القرآن الكريم كما بلّغه الرسول الكريم . . آية بآية . . وسورة بسورة . . سمعها منه نفر غفير . . ودوَّنها كتبة كرام بإشراف الرسول الكريم وراجعها جبريل عليه السلام مرتين كاملتين في الرمضان الأخير من عمر النبي المصطفى . .

هذا القرآن العظيم يحتوي على عدة كتب

كتاب الذكر . .

كتاب الحكمة . .

كتاب الفرقان . .

تفصيل الكتاب . .

وقد جرى ترتيله (ترتيبه) بطريقة إعجازية لغوياً. . (منعاً لأيدي العبث من الوصول إليه والله أعلم)

فنجد سرد القصص يختلف عن أسلوب السرد التاريخي الذي نجده في الكتب السماوية الأخرى. . نجد إيقاع النبرة وحدّتها على تنوّع. . وتناسق. . وتكامل. .

ونجد الجدل ونجد السخرية من المشككين. .

ونجد كل ما نحتاجه من حجج وبراهين لنصل إلى الدِّين الحق. . لنصل إلى الله. .

ونجد كل شيء نحتاجه في ديننا في كتاب الله. .

العقيدة. . والعبادة. . والبشير والنذير. .

ونجد أيضاً الشرعة التي جعل الله لنا في الوصايا العشر وما حرّم الله. .

ونجد الحدود التي وضعها لنا في علاقاتنا. . ونجد الأسس التي تحكم سلوكنا ونجد أدوات التشريع التي سخّرها الله لنا لنستمر في التجديد. . .والتفاعل مع كل العصور. .

نجد كل شيء نحتاجه في دنيانا في كتاب الله.

* * *

ولنضع كل ما نعرفه جانباً. . للحظة أخرى عابرة. .

ولنسأل أنفسنا. .

هل ما جاء به الرواة زاد القرآن الكريم وضوحاً أم زاده غموضاً؟!

حاول الكتاب أن يتوقف عند عدة مفاهيم وثوابت ومعانٍ موروثة. . لينبّه أن المسلّمات تستحق تسليط نور الله (القرآن الكريم) عليها للتثبت من صحتها. .

ودعا الكتاب إلى تسليط نور الله على المرويات والحذر من قبولها على علاّتها. . فليست كل رواية منسوبة للنبي المصطفى وموجودة في كتب الصحاح. .

صحيحة بالضرورة. . .

صحّة أحاديث الرسول لا (تثبت) بوجودها في كتب (الصحاح)!!
بل تثبت بوجودها في كتاب الله إما تصريحاً وإما ضمن منظومة المبادىء والمعاني التي جاء بها الوحي..
أما الاكتفاء بالتنقيح الذي تم قبل أكثر من ألف عام فلا يوجد له مبرر شرعي ولا عقلي.. وهذا ليس إنكاراً لجهد من سبقونا بقدر ما هو إقرار بسنّة من سنن الله..

* * *

والعصر إن الإنسان لفي خُسر..

لعله الإنسان الذي يحاول العيش في عصر غيره..

إلا الذين آمنوا..

لأن المؤمن عاقل واعٍ..

وعملوا الصالحات..

لأن الإيمان بلا عمل صالح وهم وضلال..

وتواصوا بالحق..

هنا تعاونهم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.. ولم يصف الله في كتابه ـ بحسب علمي ـ بالحق سوى نفسه.. وكتابه

قل هو الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر..

وكتابه هو القرآن الكريم ما سواه.. بالذكر الكريم الذي احتواه..

وتواصوا بالصبر..

وهل غير الصبر مفتاح للفرج؟! الصبر الإيجابي..

صبر الإنسان على نفسه.. صبره على إيمانه.. وصبره على الحياة..!

* * *

وصدق الله العظيم الذي بعث الروح الأمين إلى النبي المصطفى بالرسالة الخاتم هدى ورحمة للعالمين.

حوار الآخرة

لمحات من حوار الآخرة..

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 167].

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ (21) وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ (22) ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ (23) ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ [الأنعام: 21 ـ 24].

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنعام: 27].

﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ [الأنعام: 94].

﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ (128) وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ (129) يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ

كَـٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: 128 ـ 130].

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ۖ
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا
وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ (37) قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ
ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ
أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن
لَّا تَعْلَمُونَ (38) وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (39) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ
وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ (40) لَهُم مِّن
جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ (41) وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ (42) وَنَزَعْنَا
مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (43) وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم
مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ (44) ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ كَـٰفِرُونَ (45) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا
بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46) ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ
أَبْصَـٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ (47) وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا
يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48) أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ
لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (49) وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ
ٱلنَّارِ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا
عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ (50) ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ
نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعـراف: 37 ـ
51].

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ
شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (28) فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ

لَغَٰفِلِينَ (29) هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ عَنْهُم
مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: 28 ـ 30].

﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ
عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۚ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا
مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (21) وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ
وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي
وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن
قَبْلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: 21 و22].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا
حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ﴾ [النحل: 35].

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (84)
وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (85) وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ
أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ
ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ (86) وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾
[النحل: 84 ـ 87].

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا
يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾
[الكهف: 49].

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ (124) قَالَ
رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ
تُنسَىٰ﴾ [طه: 124 ـ 126].

﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ (103) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ
ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ (104) أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (105) قَالُواْ رَبَّنَا
غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ (106) رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا

ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: 103 ـ 110].

﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 18 و19].

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: 27 ـ 30].

﴿قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 96 ـ 102].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ [النمل: 84 و85].

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [القصص: 63 ـ 66].

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 66 ـ 68].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ

ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (31) قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟
أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (32) وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ
ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟
ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: 31 ـ 33].

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ (40) قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ
وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (41) فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [سبأ: 40
ـ 42].

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (51) وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ
ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ (52) وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ
بَعِيدٍ (53) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ
مُّرِيبٍۭ﴾ [سبأ: 51 ـ 54].

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ
كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ (36) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ
ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: 36 ـ 37].

﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ (52) إِن
كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ
شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: 52 ـ 54].

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ (19) وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (20) هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى
كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (21) ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ (22) مِن دُونِ ٱللَّهِ
فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ (23) وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ (24) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (25) بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ
مُسْتَسْلِمُونَ (26) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ (27) قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ (28) قَالُوا۟
بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ (29) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ (30) فَحَقَّ عَلَيْنَا

قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ (31) فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ (32) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (33)
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الصافات: 19 ـ 34].

﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ (59) قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ
قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ (60) قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ (61)
وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ (62) أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ
ٱلْأَبْصَٰرُ (63) إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ [ص: 59 ـ 64].

﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً
وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (55) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ
ٱلسَّٰخِرِينَ (56) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ (57) أَوْ تَقُولَ حِينَ
تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (58) بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى
فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ (59) وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى
ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 55 ـ 60].

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا
قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ (71) قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ
فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 71 و72].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ
إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ (10) قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ
إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: 10 و11].

﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ
أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ (47) قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ
ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ (48) وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ
عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ (49) قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَالُوا۟
فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ (50) إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ (51) يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ

وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [غافر: 47 ـ 52].

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ (70) إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ (71) فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ (72) ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ (73) مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ (74) ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ (75) ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر: 70 ـ 76].

﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ (19) حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (20) وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (21) وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ (22) وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ (23) فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾ [فصلت: 19 ـ 24].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ [فصلت: 29].

﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ (46) ۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ (47) وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ﴾ [فصلت: 46 ـ 48].

﴿وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ (37) حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ (38) وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: 37 ـ 39].

﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ (74) لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ (75) وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ (76) وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: 74 ـ 77].

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿28﴾ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: 28 و29].

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: 20].

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿20﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿21﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿22﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿23﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿24﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿25﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿26﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿27﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿28﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: 20 ـ 29].

﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿86﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الواقعة: 86 و87].

﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿13﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿14﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحديد: 13 ـ 15].

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿6﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿7﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿8﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿9﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: 6 ـ 10].

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿42﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ [القلم: 42 و43].

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿25﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿26﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿27﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿28﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ﴾ [الحاقة: 25 ـ 29].

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ (39) فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ (40) عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ (41)
مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا
نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (46) حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ (47) فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ
ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: 38 ـ 48].

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ (17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ (18) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ (19) ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ
يَسَّرَهُۥ (20) ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ (21) ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ (22) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ [عبس: 17 ـ 23].

﴿وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ (23) يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ
لِحَيَاتِي (24) فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ (25) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفجر: 23 ـ 26].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بعض آيات الدعاء في القرآن الكريم

سورة البقرة

127 ـ ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

128 ـ ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

156 ـ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

201 ـ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

285 ـ ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

286 ـ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا
حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا
وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

سورة آل عمران

008 ـ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾.

016 ـ ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ .

038 ـ ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ .

053 ـ ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ .

147 ـ ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ .

191 ـ ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ .

192 ـ ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ .

193 ـ ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ .

194 ـ ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ .

سورة النساء

075 ـ ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ .

سورة المائدة

083 ـ ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ .

سورة الأعراف

023 ـ ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ .

047 ـ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ .

089 ـ ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ .

126 ـ ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ .

151 ـ ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ .

156 ـ ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ .

سورة التوبة

129 ـ ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ .

سورة يونس

085 ـ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ .

086 ـ ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ .

سورة إبراهيم

035 ـ ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ .

038 ـ ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ .

040 ـ ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ .

041 ـ ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ .

سورة الإسراء

080 ـ ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ .

سورة الكهف

10 ـ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ .

سورة طه

114 ـ ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ .

سورة المؤمنون

029 ـ ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ .

094 ـ ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ .

097 ـ ﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ .

098 ـ ﴿أعوذ بك رب أن يحضرون﴾ .

109 ـ ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ .

118 ـ ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ .

سورة الفرقان

065 ـ ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ .

سورة الشعراء

087 ـ ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ .

088 ـ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ .

089 ـ ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ .

سورة النمل

019 ـ ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ .

سورة القصص

016 ـ ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ .

017 ـ ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ .

021 ـ ﴿رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ .

024 ـ ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ .

سورة غافر

007 ـ ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ .

008 ـ ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

009 ـ ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

044 ـ ﴿أفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾.

سورة الدخان

012 ـ ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾.

سورة الأحقاف

015 ـ ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

سورة الحشر

010 ـ ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

سورة الممتحنة

004 ـ ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

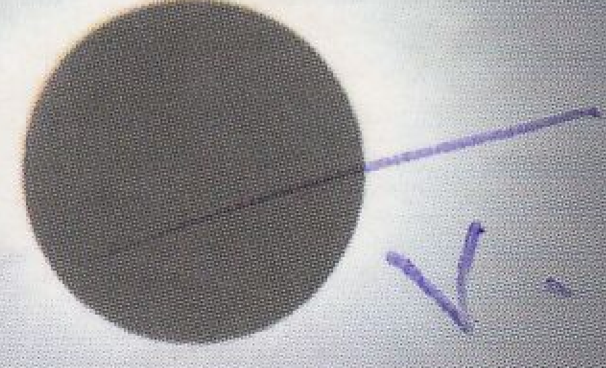
005 ـ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

سورة التحريم

008 ـ ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

الفهـــرس

الدين السائد



هذا الكتاب يحاول وصف أسباب كسوف الأمة .. أمة محمد (ص) ...
هناك مفاهيم وثوابت تحجب نور الحق عن الناس ..
وتقودهم كالقطعان إلى اللاشيء ...
محاولة مخجلة ومضحكة لوقف عجلة الزمن ..
ثم السير بما تبقى من عقول الناس نحو الماضي العتيد ..
هناك (أمّة منّا) تتولى صياغة تلك المفاهيم والثوابت (الدين السائد)
وبثّها وفرضها وترسيخها في وجدان الناس إما تدليساً ...
بوسائل ال (شكَرْ بكَر) السلفية المعتادة ..!
أو قمعاً ... بيد ولي الأمر الذي صار ألعوبة في يدهم ...
لكن هناك ثُلّة من الأولين .. وقليل من الآخرين ...
يحاولون بكل ما آتاهم الله من إيمان ومن عقل أن يصيحوا بالناس ..
تنبهوا ..
هناك دين حق ..
هناك شمس ساطعة خلف هذا الظلام ...
هناك رسالة رحمة للعالمين ..
وهناك رسل كرام جاءت لتهدي الناس إلى سبيل الله ...

توزيع
بيسان